٪٤٠

أخبار اليوم

مسيرة صحفية فى نصف قرن

دراسة أكاديمية

د. شريف درويش اللبان

تقديم

د. خليل صابات



٦٠ شارع القصر العينى

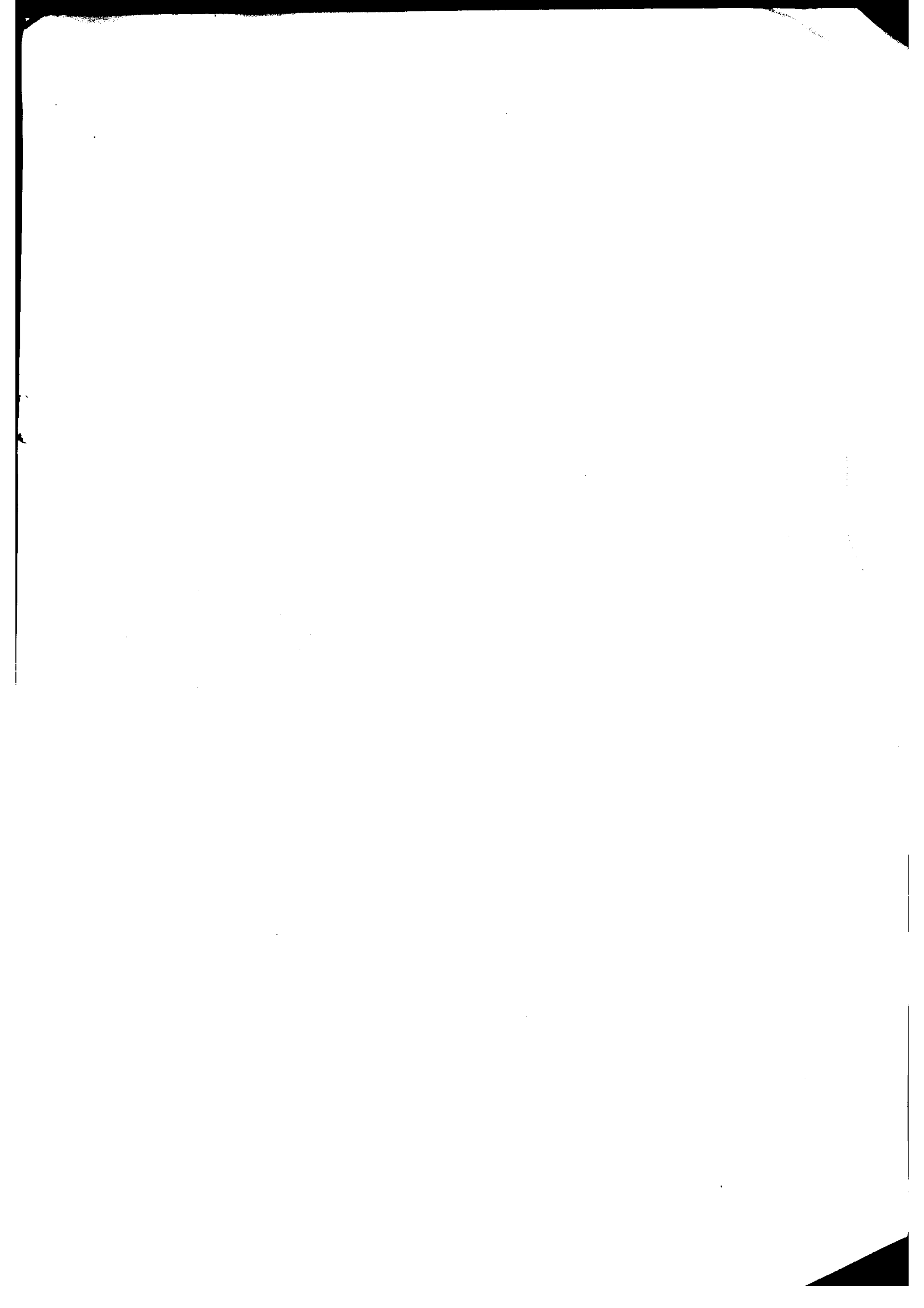
أمام روزا اليوسف - القاهرة

ت : ٢٥٤٧٥٠٦٦ - ٢٥٥٤٥٠٢٩

[انني رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا في يومه الا قال في غده ، لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر]

العماد الأصفهاني

(١١٢٥-١٢٠١ ميلادية)



إهـــــداء

إلى أمى وأبى ...

اللذين طوقا عنقى بجميل ...

لا قبـل لـى بـــرده ...

شـــريف

تحيـــة واجبـــة

« واليـوم لابد أن نبعث تحية رقيقة إلى العالم الآخر إلى روح الأستاذ/ على أمين الذى يخيل لى أن روحه الطاهرة ترفرف فى جنبات هذه القاعة ؛ فالرجل هو أول من وضع التصميم الأساسى لصحيفة «أخبار اليوم» واستمر حتى وفاته يتابع إخراجها وطباعتها بحب وشغف دون ملل أو كلل ؛ وقد كان يحب دائماً أن يصغى إلى سيمفونية رائعة تعزفها أوركسترا مطابع «أخبار اليوم» التى كان يقودها باقتدار حتى يصفق القارئ إعجاباً بما تعزفه هذه الأوركسترا من صفحات خالدة فى تاريخ الصحافة المصرية وحاضرها تمثل ملحمة رائعة للجهد الصحفى المخلص والمبدع »

شريـــف درويـــش

من مناقشة رسالته للماجستير

كلية الإعلام - جامعة القاهرة

السبت ٤ من أغسطس ١٩٩٠

تقــديم

إن المتفحص لما كتب فى تاريخ الصحافة فى مصر والعالم العربى ، يجد لأول وهلة أن الإسهامات المصرية والعربية فى هذا الفرع المهم من فروع الدراسات الإعلامية ليست قليلة فحسب، بل تتسم بالندرة . ولما كنت أشكو دوماً من ندرة الأعمال العربية التى تتناول تاريخ الصحافة ، ولا سيما فيما يختص بتاريخ الصحف التى كان لها علامة مميزة فى تطور الفن الصحفى ، وتاريخ بعض الصحفيين الذين أثروا بأقلامهم وأفكارهم فى دفع الفن الصحفى قدماً إلى الأمام ليصل إلى مرحلة النضج فى الصحف المعاصرة ، فقد بادرت بتشجيع الدكتور شريف درويش اللبان على خوض غمار هذه التجربة بإجراء دراسة تاريخية ترصد نشأة صحيفة « أخبار اليوم » وتطورها ، وبخاصة أن هذا العام يشهد مرور نصف قرن على صدورها .

والحق ، فإن شريف ليس غريباً عن دراسات التاريخية ، كما أن دراسته لصحيفة « أخبار اليوم » لم تكن وليدة صدفة ، فشريف قد اقتحم مجال الدراسات التاريخية فى رسالتيه للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه ، كما كان موضوع رسالته للماجستير متعلقاً بصحيفة « أخبار اليوم » ، حيث كان عنوان الرسالة هو « إخراج الصحف الأسبوعية ، دراسة تطبيقية على صحيفة أخبار اليوم فى الفترة من ١٩٤٤ إلى ١٩٨٩ » . كما تناول الباحث بعض إصدارات مؤسسة «أخبار اليوم» فى رسالته للدكتوراه ، والتى أشرفت عليها ، وعنوانها « الألوان فى الصحافة المصرية ، دراسة تطبيقية فى الفترة من ١٩٢١ إلى ١٩٩٠ » ، فقد خصص جزءاً من هذه الرسالة للحديث عن استخدام الألوان فى مجلة « آخر ساعة » وصحيفة « أخبار الرياضة » .

وجاء الباحث ليقدم لنا هذه الدراسة الجديدة عن « أخبار اليوم » ، ليضيف إلى رصيده نقطة أخرى فى مجال الدراسات التاريخية التى يهرب الكثيرون من التصدى لها وخوض غمارها نظراً للصعاب الكثيرة والمشاق الضخمة التى يلاقونها فى سبيل ذلك . وإننى ألاحظ أن هذه الدراسة لم تكتف بالتاريخ فحسب ، بل امتدت فترتها الزمنية حتى وقتنا هذا ، لتربط بذلك ماضى «أخبار اليوم» بحاضرها ، بل وتعمل على استشراف مستقبل هذه الصحيفة من خلال تخصيص الباحث فصلاً كاملاً عن إصدارات مؤسسة « أخبار اليوم » ، بما فيها الإصدارات الجديدة والمحتملة فى قادم الأيام .

وعندما اختار مؤلف هذا الكتاب صحيفة « أخبار اليوم » لكى يدرسها ويقلب صفحات

أعدادها عبر فترة تصل إلى خمسين عاماً ، كان على صواب لاشك فى ذلك ، فالذين يؤرخون للصحافة يعتبرون صدور هذه الصحيفة نقطة تحول مهمة فى تاريخ الصحافة سواء المصرية أو العربية ، وذلك لأنها أحدثت طفرة كبيرة فى حرفية الفن الصحفى سواء من الناحية الفنية أو من الناحية الطباعية ، فضلاً عن أسلوبها التحريرى شكلاً ومضموناً .

إن صدور « أخبار اليوم » فى ١١ من نوفمبر ١٩٤٤ ، يعد بمثابة بداية مرحلة مهمة فى الإخراج الصحفى ، فعندما صدر العدد الأول من الصحيفة كان له شكل مختلف عن سائر الصحف اليومية والأسبوعية التى كانت تصدر فى ذلك الوقت . وكانت « أخبار اليوم » تتميز بالأسلوب السريع المركز فى كتابة أخبارها ، كما أنها حشدت على صفحاتها عدداً كبيراً من كبار الكتاب والمراسلين والرسامين .

وقد اعتمدت « أخبار اليوم » منذ أول يوم صدرت فيه على الجديد فى دنيا الصحافة والفن الصحفى ، فقد استفاد مصطفى أمين وعلى أمين مؤسسا هذه الصحيفة ، فى تحريرها وإخراجها ، بالصحف الإنجليزية والأمريكية التى كانت تهتم بالصورة الفوتوغرافية اهتماماً كبيراً ، وتهتم كذلك بالعنوان الضخم الملون المثير .

لكل هذه الأسباب ، حققت « أخبار اليوم » نجاحاً غير مسبوق ، فوزعت فى عددها الأول ١١٠ آلاف نسخة ، وهو رقم توزيع ليس له مثيل فى تاريخ الصحافة المصرية لصحيفة تصدر للمرة الأولى . هذا ولا يمكننا أن نغفل أثر شخصية الأخوين مصطفى أمين ، أمد الله فى عمره ، وعلى أمين رحمه الله فى نجاح هذه الصحيفة التى كانا يحلمان بها منذ أن شبا عن الطوق ، وكانا يريدان لها المزيد من النجاح لولا صدور قانون تنظيم الصحافة الذى حد من نجاحها وانطلاقها ، وهو النجاح والانطلاق الذى بدأ يطرق أبواب الصحيفة بقوة فى الآونة الأخيرة بفضل قياداتها الصحفية الجديدة التى تسير على النهج نفسه الذى خطه صاحباها ومؤسساها مصطفى وعلى أمين.

وأخيراً ، فإننى أشكر الدكتور شريف درويش على ما قدمه لنا فى هذه الدراسة من غزير المعلومات ، وأطلب منه أن يلحقها بدراسات أخرى عن الإضافات الصحفية التى قدمتها « أخبار اليوم » ، ولا سيما فى مجال الصورة الصحفية والرسوم الكاريكاتورية والإخراج الصحفى ، وغير ذلك من الدراسات التى تحاول إضافة حلقات جديدة فى تاريخ الصحافة المصرية .

خليل صابات

مقدمة

إن « قصة أخبار اليوم » لم تبدأ بالعدد الأول الذى صدر فى ١١ من نوفمبر ١٩٤٤ ، بل إن هذه القصة قد بدأت فصولها قبل ذلك بكثير ، عندما كان على أمين يدرس الهندسة بجامعة شيفيلد بانجلترا ، وكان مصطفى أمين طالباً بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ومحرراً فى مجلة «روز اليوسف» ، وكان عمرهما ١٩ عاماً . ففى ذلك الوقت ، تلقى مصطفى أمين من على أمين مظروفاً ضخماً يضم تبويباً لجريدة أسبوعية ، ومن الغريب ، أن الصفحة الأولى لهذا التبويب هى الصفحة الأولى نفسها التى صدرت بها « أخبار اليوم » فى عددها الأول .

إن « قصة أخبار اليوم » لعب فيها الحظ دوراً كبيراً على حد قول المرحوم على أمين . فالصدفة وحدها هى التى فرضت الخلاف بين مصطفى أمين مع صاحبى مجلة « الإثنين » التى كان رئيساً لتحريرها ، وهذا الخلاف كان سبباً فى استقالة مصطفى أمين وخروجه من «دار الهلال» ليخرج معه زملاؤه دون أن يطلب منهم الخروج ، ودون أن يتحدث معهم عن مرتبات ، بل إن العدد الأول من « أخبار اليوم » صدر ولا يعرف واحد منهم شيئاً عن مرتبه .

وكانت رياح القدر مواتية ، عندما طلب متعهدو التوزيع ، بعد أن تفحصوا العدد التجريبى من الصحيفة الجديدة ، أن يطبع منها ١٦٥ ألف نسخة ، فوافق مصطفى وعلى أمين على طبع مائة ألف نسخة ، ورفضا زيادة أية نسخة عن هذا الرقم ، وبدأت المطبعة تدور ، وسلندرات المطبعة تحمل قوالب صفحات العدد الأول من الصحيفة الوليدة ، ومع ضغط شركة التوزيع ، زيدت النسخ المطبوعة ، لتسجل مطابع « الأهرام » ، التى لجأت إليها الصحيفة التى ولدت بغير مطابع ، ١٢٦ ألف نسخة .

ومنذ أن بدأت المطابع تدور بصفحات « أخبار اليوم » وحتى وقتنا هذا ، كانت ولازالت تسجل رقماً قياسياً فى النسخ المطبوعة بالمقارنة بأية صحيفة فى مصر أو العالم العربى . فصحيفة « أخبار اليوم » هى الصحيفة العربية الوحيدة التى تعدى توزيعها المليون نسخة . ولا

نستطيع هنا أن نغفل أثر المدرسة الصحفية الجديدة التى أرسى دعائمها الأخوين أمين وكانت سبباً فى هذا التوزيع غير المسبوق ، كما لا نستطيع أن نغفل التأثير الذى مارسه إحسان عبد القدوس رئيس تحرير الصحيفة منذ نهاية الستينيات حتى أواسط السبعينيات ، وذلك حتى يصل توزيع الصحيفة فى عهده إلى مليون وربع مليون نسخة .

ورغم التوزيع الضخم الذى حققته « أخبار اليوم » منذ عددها الأول ، إلا أنها ولدت بلا مطابع ، وبلا مبنى ، وبلا آلات جمع . واستطاع صاحباها أن يشيدا لها داراً ويقتنيا لها أحدث المطابع ، ويجلبا لها أفضل آلات الجمع . وولدت دار « أخبار اليوم » وهى تضم صحيفة وحيدة ، واستطاع صاحباها أن يضما لها إصدارات جديدة مثل « آخر ساعة » و« الأخبار » و« الجيل » و « هى » ، ليواصل سعيد سنبل وإبراهيم سعده ، وهما من أبناء مدرسة أخبار اليوم ، إصدار مجموعة أخرى من الصحف التى تزيد رصيد دار « أخبار اليوم » من النجاح ، وإقبال القراء على شرائها ، وإقبال المتخصصين والأكاديميين على دراستها .

إن « أخبار اليوم » يمر على صدورها هذا العام خمسين سنة كاملة ، أو نصف قرن لتحتفل بذلك بيوبيلها الذهبى ، ورغم ذلك لاتزال هى الصحيفة الشابة المفعمة بالحيوية والتى يدب النشاط فى كل صفحة من صفحاتها ، بل وصفحات الصحف التى تصدر عن مؤسسة « أخبار اليوم » ، وذلك بفضل أبنائها الذين يحسنون الانتماء إلى هذه المدرسة الصحفية المتميزة التى أثرت فى تطوير الفن الصحفى فى مصر والعالم العربى .

والحديث يطول عن « أخبار اليوم » ، وبإيجاز شديد يمكن القول إن « أخبار اليوم » هى قصة نجاح ، وللإلمام بهذه القصة وتفاصيلها ومختلف جوانبها كان لا بد لنا من العمل على إصدار هذا الكتاب الذى يسرد « قصة أخبار اليوم » طوال مسيرتها عبر نصف قرن .

ويضم هذا الكتاب تمهيد وستة فصول ، وقد خصصنا التمهيد للحديث عن صدور صحيفة «أخبار اليوم» ، فى حين تم تخصيص الفصول الستة للحديث عن شخصية مصطفى أمين وعلى

أمين وتأثيرها على « أخبار اليوم » ، وتأثير قانون الصحافة على صحيفة « أخبار اليوم » ، ورؤساء تحرير « أخبار اليوم » ، وطباعة « أخبار اليوم » ، وتوزيعها ، وإصداراتها الأخرى المختلفة .

وإذا كان من شكر يجب أن يسدى ، فإنه يطيب لى أن أتوجه بالشكر لأستاذنا الدكتور خليل صابات الذى يعد بمثابة المعلم والقدوة التى تتلمذنا على يديها ونتأسى بها فى المجالات العلمية والإنسانية .

كما أشكر أستاذى الدكتور أشرف صالح أستاذ الصحافة بكلية الإعلام على معاونته الصادقة فى متابعة هذا الكتاب وهو لايزال فكرة فى مرحلة التكوين ، وحرصه الشديد على قراءة فصول هذا الكتاب فصلاً فصلاً ليبدى عليها ملاحظاته العلمية القيمة التى يبدو تأثيرها جلياً فى كل صفحة من صفحاته .

كما أتوجه بالشكر إلى أساتذتنا الذين سبقونا فى التاريخ لصحيفة « أخبار اليوم » ، ويطيب لى هنا أن أذكر واحداً من كبار مؤرخى الصحافة المصية وهو الأستاذ الدكتو سامى عزيز ، الذى يعد كتابه « ثورة فى الصحافة » مرجعاً مهماً وأصيلاً لاغنى عنه لأى باحث فى تاريخ « أخبار اليوم » .

ولا بد فى هذا المقام ، أن أشكر الأب الروحى للصحافة المصرية الكاتب الكبير مصطفى أمين الذى فتح لى باب قلبه وذاكرته ومكتبه ليخصص لى ساعات غالية من وقته ساعدتنى على الإلمام بالملامح العامة لقصة « أخبار اليوم » ، والتى صاغها بقلمه منذ عشرات السنين .

ولا يفوتنى أن أتوجه بشكر خاص إلى شقيقتى ناهد درويش التى طالما أنفقت من وقتها وجهدها فى أثناء المراحل الأولية لجمع مادة هذا الكتاب . كما أشكر كذلك الصديق والأخ سيد على عبد الخالق ، أحدث المنضمين إلى أسرة دار « أخبار اليوم » ، على ما قدمه من العمل الدؤوب حتى يخرج هذا الكتاب إلى النور على النحو الذى خرج عليه .

وفى النهاية ، أرجو أن أكون قد قدمت من الجهد المتواضع ما يمثل لبنة صغيرة فى مجال التأريخ لصحيفة « أخبار اليوم » ، والتى لا تزال فى حاجة إلى الكثير من الإسهامات لكى تنفض الغبار عن جوانب مهمة ساهمت فى نجاحها ولا سيما فى مجالات التحرير الصحفى والإدارة الصحفية .

شريف درويش اللبان

٨ من سبتمبر ١٩٩٤

تمهيد

صدور اخبار اليوم

ولدت صحيفة « أخبار اليوم » خلال عام ١٩٢٧ حينما كان مصطفى أمين وعلى أمين يستذكران دروسهما وتحولا إلى كتابة المقالات التى كان يحملها مصطفى أمين ليذهب بها إلى صديق لهما يحملها بدوره إلى محمد التابعى . فى هذه الأثناء ، ولدت فكرة « أخبار اليوم » سراً لأن أسرة التوأمين كانت تعتبر الصحافة حرفة التمويل وقطاع الطرق .

وكانت الصحافة تسيطر على بيت الأمة فى ذلك الوقت إذ كان الزعيم سعد زغلول يطالع الصحف كلها ، وتدور فى حجرته المناقشات حول مقالات الصحف . ولعل وجود مصطفى أمين وعلى أمين مع من وجد إذ ذاك فى دار سعد زغلول هو مرجع حبهما للصحافة أو لعل التعلق بالصحافة كما يقول البعض ، مرض يولد مع صاحبه ولا يقوى الطب على استئصاله .

وكيفما كان الأمر فإنه ما كاد التوأمان يحفظان حروف الهجاء حتى فكرا فى إنشاء صحيفة وفى سن العاشرة ، خلال عام ١٩٢٤ ، أصدر مصطفى وعلى أمين مجلة « التلميذ » مكتوبة بالقلم الرصاص . ومنذ تلك الفترة ومجهود الشقيقين منصرف نحو الكتابة فى الصحف ، وقد تطورت المجلات التى أصدراها فأصبحت تُطبع بآلة بدائية يُطلق عليها « البالوظة » ثم بمطبعة اليد . وكان الأخوان يجوعان لاقتصاد ثمن الغذاء لشراء الورق والأحبار ، ولم تكد مجلاتهما تصدر حتى كانت مع غيرها من المجلات الناشئة فى ذلك العهد .

وكان المصريون ، وخاصة سكان القاهرة ، فى السنوات الأخيرة من العقد الثالث لايشغلهم سوى السياسة ، فهم لا يتحدثون إلا عن الأحداث السياسية وليس أمامهم مجال سوى السياسة وهى شغلهم الشاغل ليل نهار . ولاريب أن أندماج مصطفى أمين وعلى أمين فى هذا الجو السياسى كان سبباً مباشراً فى حرمانهما من التعليم المصرى ، فاضطرا إلى الارتحال الى خارج القطر فذهب على إلى انجلترا ليدرس الهندسة ومصطفى إلى الولايات المتحدة ليدرس العلوم السياسية .

وقد أصبح مصطفى أمين صحفياً رسمياً بانضمامه إلى أسرة مجلة « روز اليوسف » عام

١٩٣٠ ، وكان وقتها طالباً بالجامعة الأمريكية ، ثم اشترك مع المرحوم أحمد ماهر فى جريدة «الكوكب » . ثم فى جريدة « الجهاد » ، وفى سنة ١٩٣٤ إشترك مع محمد التابعى فى إصدار مجلة «آخر ساعة » ، وكان يتولى رئاسة تحريرها خلال الصيف عندما يعود من الولايات المتحدة .

ثم كان اشتغاله فى جريدة « المصرى » محرراً سياسياً ومندوباً لها فى أوروبا ، وقد كتب الصفحة الأولى كلها لأول عدد من « المصرى » ، وسبق صحف العالم جميعها بخبر زواج ملك انجلترا بمسز سمبسون خلال عام ١٩٣٧ . ثم اندمج فى الصحافة اليومية عندما أصبح محرراً بجريدة « الأهرام » عام ١٩٤٠ . ولم يلبث أن اختير فى العام التالى رئيساً لتحرير مجلة « الإثنين » وهو فى السابعة والعشرين من عمره . وقد قفزت مجلة « الإثنين » خلال رئاسته لتحريرها قفزات قوية وتضاعف توزيعها خمسة أضعاف فى فترة لاتتجاوز العامين .

وكان على أمين فى تلك الأثناء يعمل فى الصحافة تحت اسم مستعار هو السندباد البحرى ، ورغم اشتغال على بالوظائف الحكومية فقد استمر فى كتابة مقالاته فى مجلة « أخر ساعة « ثم فى مجلة « الاثنين » . وقد تعرض كل من على أمين ومصطفى أمين لانواع كثيرة من الضغط وكذلك لوسائل من الإغراء كانت كفيلة بأن تجعلهما يتركان الصحافة ، ليندمج على أمين كلية فى وظائف الدولة الرئيسية وينخرط مصطفى أمين فى السلك السياسى ، إذ عرض عليه على ماهر عام ١٩٣٩ عدة مناصب فى السلك السياسى فى الخارج ولكنه تشبث بعمله الصحفى رغم ما فيه من سهر وإرهاق وعذاب و لكن الصحافة فى رأى مصطفى أمين وعلى أمين هى » صناعة المغامرات » ، وقد أصبحت جزءاً من كيانهما بل وأصبحت هى كيانهما كله .

وحين كان على أمين يدرس الهندسة الميكانيكية فى جامعة شيفيلد بانجلترا عام ١٩٣٢ ، أرسل إلى شقيقه مصطفى مظروفاً ضخماً فيه تبويب لجريدة أسبوعية باسم « الزعيم » . ومن الغريب أن الصفحة الأولى لهذا التبويب هى الصفحة الأولى نفسها التى صدرت بها صحيفة . أخبار اليوم » .. ! . وكان مع التبويب الخطاب التالى :

« عزيزي مصطفى :

أنني أصدرت قراراً خطيراً ! . لن أشتغل مهندساً بعد تخرجي في الجامعة ، سأشتغل معك صحفياً ! . إنني متفق معك أن بلادنا في حاجة إلى جريدة كبيرة ! جريدة تقف إلى جوار جرائد العالم الكبرى ، لاجرائد محلية ، لايقرؤها ولايسمع بها إلا سكان القاهرة !

لا تتشاءم لأن كل من تحدثهم من خبراء الصحافة يقولون لك أنه لا يمكن إصدار جريدة كبيرة في مصر لأن أكبر جريدة عندكم توزيع ٣٠ ألف نسخة ، ولأن القراء هم الموظفون ولأن العمال والفلاحين لايقرأون ! أنا متفائل مثلك يجب أن نعيش في الغد . يجب أن نحلم بمستقبل كبير لبلادنا. يجب أن نصدر جريدة كبيرة ترغم الذين لايقرأون على القراءة . إنني معك بأنه لا يجوز أن نجعل جرائدنا الحالية في مصر هي مثلنا الأعلى . يجب أن نحلم بما وراء الحدود .. بصحافة كبرى ضخمة فيها علم وفن في الإخراج والتبويب والخلق والابتكار . إنني أمضي كل وقت فراغ في فليت ستريت - شارع الصحافة في لندن - أعقد صداقات مع كبار الصحفيين الإنجليز وفي مقدمتهم الصحفي الكبير هانون سوافر تلميذ اللورد نورثكليف . إنه تعرض لعدد كبير من رؤساء تحرير الصحف الإنجليزية . وأنا أقضي وقتي أتعلم وأدرس أسرار الصحافة الحديثة . وفي الوقت نفسه . أقرأ تاريخ حياة كبار الصحفيين في العالم الذين غيروا تاريخ الصحافة . وإنني أبعث لك بكل كتاب جديد في الصحافة يقع في يدي .

وهذا هو المشروع الذي أقترحه لجريدتنا « الزعيم » . إنها مزيج من الجريدة اليومية والمجلة الأسبوعية تستعين بكبار الكتاب . يكون لها أربعة مراسلين يطوفون العالم باستمرار جريدة تقرؤها النساء لا الرجال فقط . صفحتها الأولى فترينة فيها أهم الأخبار وليست صفحة ميتة كصفحات جرائدنا في مصر . إن الصحف الكبرى هنا لها طيارات خاصة . لها دور كناطحات السحاب . لها ماكينات تطبع ٦٠ ألف نسخة في الساعة . لها فرق من المصورين والرسامين . إن الصحافة عندكم تركب جملاً . ويجب أن تكون جريدتنا الجديدة تركب طيارة في دنيا مليئة بالطيارات . وأهم من كل هذا يجب أن يكون لجريدتنا سياسة إجتماعية واضحة » .

وأمسك مصطفى أمين مشروع الصحيفة الجديدة فى يده وأعجبته الفكرة ، وتحمس لها ، وعاش يحلم بها ! ولكنه فوجئ بأن على أمين كتب فى صدر الصفحة الأولى من « الزعيم » « رئيس التحرير : مصطفى أمين – المدير العام : على أمين » ، وذعر مصطفى أمين ، هل من المعقول أن يتولى مثل هذا المشروع الفخم تلميذان فى التاسعة عشرة من عمرها ؟ ، وكشط مصطفى أمين اسمه واسم على أمين ، ووضع بدلاً منهما اسم السيدة روز اليوسف والأستاذ محمد التابعى ! ، وعرض التبويب على الإثنين فرفضاه ، قالا إنه تبويب خيالى ، لا يفكر فيه سوى شاب فقد اتصاله بالذوق المصرى .

ومضى مصطفى أمين يعرض المشروع على عدد من كبار الصحفيين فى مصر ، ولكنهم كانوا أكثر قسوة وصراحة من السيدة روز اليوسف والأستاذ محمد التابعى . قالوا إن مثل هذا المشروع لا يفكر فيه إلا مجنون ! . وأن الصحف الموجودة أكبر من البلد نفسه . فمن غير المعقول أن ينجح مشروع كبير كهذا فى بلد صغير مثل مصر ! .

ويذكر مصطفى أمين أنه قابل يومها الأستاذ أنطون الجميل فى « الأهرام » وعرض عليه المشروع فقال إنه ممكن أن يتحقق بعد مائة عام ! . وقال له الأستاذ أحمد حافظ عوض صاحب جريدة « كوكب الشرق » إنه فكر فى وقت من الأوقات فى عمل دار صحفية تصدر صحفاً ومجلات ثم أقنعته الأيام بأن هذا كلام فارغ ! ، ونصحه بأن يتواضع فى أحلامه ويكتفى بمجلة تطبع خمسة آلاف نسخة ! ، ولكن هذه الصدمات لم تحطم حلم مصطفى أمين بل زادت إيمانه بأنه من الممكن إنشاء دار صحفية تصدر جرائد عالمية ! .

ولقد فكر مصطفى أمين وعلى أمين فى تنفيذ مشروع « أخبار اليوم » عدة مرات ، وعدلا عن التنفيذ عدة مرات ! . وكانت المرة الأولى فى نهاية عام ١٩٣٩ ، وكانت دار مجلة « اللطائف المصورة» معروضة للبيع بستة آلاف جنيه ، وكانت عبارة عن دار مكونة من عمارة كبيرة فيها مطابع روتوغرافور ، ووجدا الممول الذى يدفع رأس المال وكان الأستاذ حسين أبو الفتح . ولكنهما جبنا فى اللحظة الأخيرة عند تنفيذ المشروع .

وكانت حجة مصطفى أمين يومها أن عمرهما ٢٥ سنة ، وأنه لايجوز أن يقوما بهذا المشروع الكبير فى سن صغيرة ، وأنهما فى حاجة إلى مران أكثر وتجربة أكثر ، ويجب أن يعرف القراء أسماءهما قبل أن يُقدمان على هذا المشروع الكبير ، وخاصة أن مصطفى أمين مكث عشر سنوات يكتب فى الصحف بتوقيعات مستعارة ، ولم يبدأ فى التوقيع باسمه إلا فى عام ١٩٣٨ .

ثم تجدد المشروع مرة أخرى فى عام ١٩٤١ ، واختار مصطفى أمين لأول مرة اسم « أخبار اليوم » ، وكانت الفكرة أن يصدراها صحيفة مسائية ، ووضعا مشروع شركة مع الأستاذ محمود أبو الفتح له النصف ولهما النصف إلا أن هذا المشروع لم يتم .

وفى سنة ١٩٤٢ ، عاد المشروع يطل برأسه من جديد . واقترح المرحوم جبرائيل تقلا باشا أن يدخل معهما شريكاً فيه ، ولكنهما ترددا ، لا لأنهما لا يقبلان أن يكونا شركاء لجبرائيل تقلا صاحب « الأهرام » ، ولكنهما خشيا أن يقامرا بأمواله فى مشروع يحتمل الفشل والنجاح ، وقد أرادا أن يتحملا على كتفيهما مسئولية هذا الفشل دون أن يشركا فيه أشخاصاً لاذنب لهم سوى أنهم تحمسوا لفكرة الجريدة الجديدة .

وكان مصطفى أمين وعلى أمين يمضيان الأيام والليالى يحلمان بمشروع « أخبار اليوم » ، يرسمان الصفحات ، يبتكران أسلوب الكتابة ، يخلقان أبواباً جديدة ، يفكران فى أسماء من يتعاون معهما من الكتاب والصحفيين ، يضيفان و يشطبان ، يمزقان الورق القديم ويكتبان ورقاً جديداً . وكانا يجريان أفكارهما فى الصحف التى كانا يعملان بها . وكانت معظم أفكارهما غير ناضجة ، ولكنهما كانا يعتبران الصحف التى يكتبان فيها حقول تجاربهما ، فقد كانا يتعلمان من الذين سبقوهما ، ويستفيدان من خبراتهم ، ويرى كل منهما صدى ما يكتبانه فى القراء ، فيعدلان عن بعض المقترحات ، ويتشبثان بمقترحات أخرى ، ويفكران فى مقترحات جديدة ! .

وفى عام ١٩٤٤ ، حدثت إقالة النحاس باشا رئيس الوزراء وقتئذ ، وكان مصطفى أمين رئيساً لتحرير مجلة « الإثنين » ، فأخذ يواصل حملته على النحاس محاولاً الكشف عن مخازى

عهده، ووقع الخلاف بين مصطفى أمين وصاحبى مجلة « الإثنين » على تفسير كلمة واحدة هى الاستقلال . وكان ذلك يوم الأربعاء ١٨ أكتوبر ١٩٤٤ بعد صدور عدد يوم ١٦ أكتوبر من مجلة «الإثنين» ، ذلك العدد الذى أثار ضجة فى مصر وبيعت النسخة بخمسة أضعاف ثمنها . « وحاول صاحبا « الإثنين » إميل وشكرى زيدان إرغام مصطفى أمين على عدم الخوض فى الأمور السياسية ، وكان من رأى مصطفى أمين تناول جميع الأحوال السياسية ، لأن هذا هو الاستقلال فى الرأى . وهكذا وضع مصطفى أمين حداً لرئاسته تحرير مجلة « الإثنين » . وقد كان من الصعب وضع « أغلال الحياد » فى أعناق محررى « الإثنين » لأنهم جميعاً جمعوا أوراقهم وغادروا « دار الهلال » مع مصطفى أمين .

وهكذا تجمعت عوامل كثيرة ، كل منها يدعو إلى ظهور جريدة جديدة فى مصر تكشف الستار عما يدور فى الخفاء ويُدبر للبلاد ، جريدة تتحدث بلا خوف عن المآسى التى اقترفتها الأحزاب المصرية والحكومات المتوالية آنذاك ، جريدة تزيل أقنعة القداسة وهالاتها عن تلك «الرؤوس» التى احتكرت السياسة فى مصر وأمسكت برقاب العباد سنوات طوالاً ، جريدة تدعو إلى الإصلاح والتقدم والأخذ بأساليب الحضارة الحديثة والسير فى ركب المدنية ، جريدة لايملكها شخص بمفرده بل يملكها عمالها وقراؤها ، وإليهم وحدهم يعود الفضل فى نجاحها أو فشلها .

وبالفعل ، حان الوقت لينفذ مصطفى أمين وعلى أمين تلك الفكرة التى أخذت تختمر فى ذهن على أمين منذ ثلاثة عشر عاماً ، وكانا قد خبرا أساليب الصحافة المصرية وعرفا دقائقها ، ومن ثم أخذا يعدان العدة للثورة الصحفية الكبرى التى هزت صحافة مصر وبعثت فيها حياة جديدة وروحاً وثابة .

وطلب مصطفى أمين من وزارة الداخلية تصريحاً بإصدار جريدة باسم « أخبار اليوم » ، ثم بدأت المعركة تدخل مرحلة جديدة منذ أواخر أكتوبر . ففى أسبوع واحد عرض عبود باشا ١٠٠ ألف جنيه على أن يشترك فى الدار فقوبل عرضه بالرفض ، ثم انهالت العروض من المليونير على أمين يحيى وسابا حبشى وأنطون الجميل والأخوين أبو الفتح والمليونير محمد شتا .. وغيرهم ، وكل

منهم يقدم عشرات الألوف من الجنيهات . ويقول على أمين « كل هذه العروض رُفضت لأننا خشينا أن نضيع أموال أصحابها وخشينا مواجهتهم بعد الخسارة فقررنا المغامرة بنقودنا » .

ولكن من أين للأخوين مصطفى وعلى أمين بهذه النقود ؟ ، لقد أعطتهما أمهما كل ما كانت تملك من أموال ومجوهرات ، وحصل الشقيقان من والدتهما على مبلغ عشرين ألف جنيه فى أول أسبوع صدرت فيه « أخبار اليوم » بشيك على البنك الأهلى . ومما يذكر أن والدتهما هى إبنة الأخت الوحيدة الشقيقة لسعد زغلول ، وقد كتب سعد زغلول ثلث ثروته باسمها واسم شقيقها سعيد زغلول ، ثم حدث أن تُوفى سعيد زغلول دون أن يتزوج وينجب أولاداً ، وأوصى لها بكل ما يملك .

وجدير بالذكر أن أنطوان الجميل رئيس تحرير « الأهرام » وقتئذ قال لمصطفى وعلى أمين إن جريدة « الإكسلسيور » الفرنسية صدرت شهراً كاملاً دون أن تُباع فى السوق حتى يعرف أصحابها أوجه النقص فيها قبل أن يتداولها القراء ، فأصدرا تسع طبعات كان لا يقرأها إلا المحررون ، ثم تجتمع أسرة « أخبار اليوم » لنقد كل طبعة ليحذفون منها هذا المقال ، وتلك الصورة حتى أجمعوا على الإخراج والتوضيب الذى رآه القارئ فى العدد الأول . ولقد أفادت الصحيفة من هذه التجربة فائدة عظمى ، حيث أصلحت الكثير من الأخطاء الفنية الخطيرة ، ولكن كان من نتيجتها أيضاً أن اختفت الكثير من الحروف من كثرة كبس الصفحات ، فظهرت بعض نسخ العدد الأول وقد اختفت منها كل النقط وبعض الحروف .

وفى أول نوفمبر ١٩٤٤ ، إستأجر مصطفى أمين شقة فى العمارة رقم ٤٣ شارع قصر النيل لتكون داراً لأخبار اليوم . وفى ٢ نوفمبر قال مصطفى وعلى أمين لمتعهد شركة توزيع «الأهرام» أنهما سيطبعان ٨٠ ألف نسخة ، فقال لهما إن هذا جنون وأنه لم يحدث فى تاريخ الصحافة المصرية أن بدأت جريدة بطبع ٨٠ ألف نسخة ، وقال يكفى ٢٠ ألفاً ، إلا أنهما أصرا على طبع ٨٠ ألف نسخة .

وفى اليوم التالى ، أصر متعهد الصحف على طبع ٣٠ ألفاً ، إلا أنهما أصرا على طبع

الثمانين ، وقال المتعهد : إطبعوا ٤٠ ألف نسخة وثقوا مع ذلك أنكم ستندمون . وفى ٥ نوفمبر ، أصر مصطفى وعلى أمين على طبع ٨٠ ألفاً ، ورفضت شركة توزيع « الأهرام » أن تأخذ منهما أكثر من ٤٠ ألفاً . وفى ٧ نوفمبر عندما ظهرت البروفة الأولى لأخبار اليوم ، طلب المتعهد ٦٠ ألفاً ثم زادها فى اليوم التالى إلى ٧٠ ألفاً .

وفى ٩ نوفمبر ، أصيب حسنين باشا رئيس الديوان الملكى بذبحة صدرية ، وتصور الشقيقان أن أول عدد من « أخبار اليوم » سيصدر حاملاً نعيه ، وأعدا الصورة المجللة بالسواد ، وعندما شاهد المتعهد آخر بروفة لأخبار اليوم طلب ٨٠ ألف نسخة .. ! ، ولكنهما قررا طبع ١٠٠ ألف نسخة ، وفى اليوم التالى ، طلب المتعهد طبع أى عدد من النسخ يستطيعان طبعه .

وفى ١١ نوفمبر ١٩٤٤ ، أصدر الأخوان مصطفى وعلى أمين صحيفة « أخبار اليوم » الأسبوعية متبعين فناً صحفياً جديداً من حيث الإخراج والتحرير . وسجلت مطابع « الأهرام » ١٢٦ر٧٥٠ نسخة من « أخبار اليوم » ، فكان رقماً قياسياً فى توزيع الصحف المصرية التى تصدر للمرة الأولى .

وهكذا ، استأنف مصطفى وعلى أمين جهادهما فى سبيل مصر كما كتبا فى افتتاحية العدد الأول ، فكان صدور « أخبار اليوم » .. حلقة فى تلك السلسلة التى بدأها التوأمان منذ العاشرة من عمرهما . وكانت تلك الافتتاحية دستوراً للجريدة أعلنت فيه حربها على الفساد والطغيان ، والفقر والمرض والجهل ، والعبودية والاستعباد ، وأوضحت لنفسها الطريق الذى تسير عليه على أن تكون سياستها هى الصراحة .

وكانت « أخبار اليوم » متميزة بالكثير ، أسلوب التلغراف فى الأخبار ، كثرة أخبار الصفحة الأولى ووفرتها ، ذلك الحشد الهائل من الكتاب العظام والشعراء والفنانين والرسامين والمندوبين والمراسلين .

حكمة اليوم



لماذا ساءت العلاقات بين القصر والوفد؟



٥ دقائق

مع علي ماهر باشا

(شكل رقم ١)

الصفحة الأولى من العدد الأول

من صحيفة « أخبار اليوم »

وفى صبيحة يوم صدور الصحيفة ، و بالتحديد فى التاسعة صباحاً ، اتصل مدير توزيع «الأهرام» بمصطفى أمين ليبلغه نبأ نفاد جميع نسخ العدد الأول من « أخبار اليوم » . ولم يصدق مصطفى أمين أن العدد الأول من جريدة جديدة يظهر الساعة السادسة صباحاً وينفد فى ثلاث ساعات ولا تبقى منه نسخة واحدة ! . وأكد الرجل له أنه اتصل تليفونياً بجميع مدن مصر وعلم أن الجريدة نفدت من السوق ! .

وعندما صدر العدد الأول من « أخبار اليوم » كان له شكل مختلف عن باقى الصحف اليومية والأسبوعية التى كانت موجودة فى ذلك الوقت . وعن هذا الشكل يقول حسين فريد أول سكرتير تحرير عمل فى « أخبار اليوم » : « كانت صفحات الصحف تصدر على شكل أعمدة طولية .. وعندما صدرت أخبار اليوم ظهر لأول مرة الخبر على عمودين وثلاثة أعمدة .. وقد أخذ منا ذلك جهداً كبيراً ووقتاً لكى يتعلم عمال التوضيب .. فكنت أقطع سطور الخبر وأضع السطر بجانب الآخر على بروفة حتى يتعلم العمال طريقة التوضيب الجديدة .

وبصدور العدد الأول من صحيفة « أخبار اليوم » ، تبدأ مرحلة مهمة فى الإخراج الصحفى ، فهى مجلة طُبعت فى حجم الجريدة وفى شكلها ، وكان على الإخراج أن يجمع بين الإثنين ! . وهذا هو الجديد الذى قدمه صاحباها مصطفى أمين وعلى أمين ، وعاونهما فى الإخراج حسين فريد وهو المخرج الذى قالت عنه مجلة « آخر ساعة » ، إنه الجندى المجهول ، الديكتاتور الذى يتحكم فى نظام الصفحات ، وإنه عمل سكرتيراً لتحرير مجلة « كل شئ » ثم « المصور » ثم « الدنيا المصورة » و« الهلال » ، وتولى سكرتارية تحرير مجلة « الإثنين » فى عهدها الذهبى ثم استقال مع رئيس تحريرها عندما استقال ليصدر صحيفة « أخبار اليوم » .

وكانت الصحف اليومية والأسبوعية لاتهتم بإخراج صفحاتها ، وكانت تعتمد فى عناوينها على الحروف الصغيرة ثم صدرت « أخبار اليوم » فقلبت إخراج الصفحات رأساً على عقب ، واضطرت الصحف اليومية أن تجاريهما فى عناوينها ، ولا سيما العنوان العريض (المانشيت) الملون . ونظراً لنجاح الشكل الذى صدرت به صحيفة « أخبار اليوم » ، فإن سبعاً وعشرين صحيفة

صدرت فى مصر والبلاد العربية قلدت « أخبار اليوم » واتخذتها مثالاً يُحتذى به فى الإخراج الصحفى ، ولا سيما فى العناوين التى تخطف البصر بألوانها وقلة عدد كلماتها وحسن صياغتها وكتابتها بخط كبير .

والذين يؤرخون للصحافة العربية يستطيعون أن يعتبروا صدور « أخبار اليوم » نقطة تحول مهمة فى تاريخ الصحافة سواء المصرية أو العربية ، فيمكن أن يقال « قبل أخبار اليوم » و « بعد أخبار اليوم » ، وذلك لأن انقلاباً ضخماً بدأ فى الصحافة العربية بصدور « أخبار اليوم » سواء من الناحية الفنية أو من الناحية الطباعية .

إن الصحافة المصرية قبل أخبار اليوم كانت صحافة محلية ، لم تستطع أن تلعب دوراً خارج الحدود ، ولكن « أخبار اليوم » بدأت كصحيفة عالمية ، وأشركت القارئ فى احداث العالم ، ونقلته معها إلى دنيا مجهولة عنه . وكانت « الأهرام » تعتبر نفسها قد حصلت على نصر صحفى عالمى عندما كانت تُرسل الأستاذ إميل خورى مرة كل خمس سنوات فى رحلة صحفية إلى أوروبا ، وإذا بأخبار اليوم ، وهى الجريدة الأسبوعية ، تصنع هذا كل أسبوع . بل إنها كانت أحياناً ترسل خمسة من المحررين فى يوم واحد لتغطية تحقيقات صحفية فى خمس قارات مختلفة ! . وكانت الصحف المصرية تنقل عن صحف العالم ، وإذا بصحف العالم تنقل عن « أخبار اليوم » .

وكانت الصور الفوتوغرافية والرسوم الكاريكاتورية والأخبار العالمية والتحقيقات الصحفية تترجم إلى العربية نقلاً عن صحف أوربا ، وأحدثت « أخبار اليوم » المعجزة لأن صورها ورسومها الكاريكاتورية وأخبارها تحتل مكاناً مرموقاً فى صحف العالم ، بل إن مجلة « لايف » ، التى كانت توزع أربعة ملايين نسخة ، كانت تستعين بصور محمد يوسف كبير مصورى « أخبار اليوم » وإذا أرادت أن تنشر موضوعاً مهماً عن الشرق الأوسط .

وعندما دخل محمد حسنين هيكل الذى كان يعمل صحفياً بأخبار اليوم مؤتمر باندونج لدول عدم الانحياز وجد أن إدارة المؤتمر خصصت مكاناً لأكبر عشر صحف فى العالم ، وإذا فى مقدمتها « أخبار اليوم » .

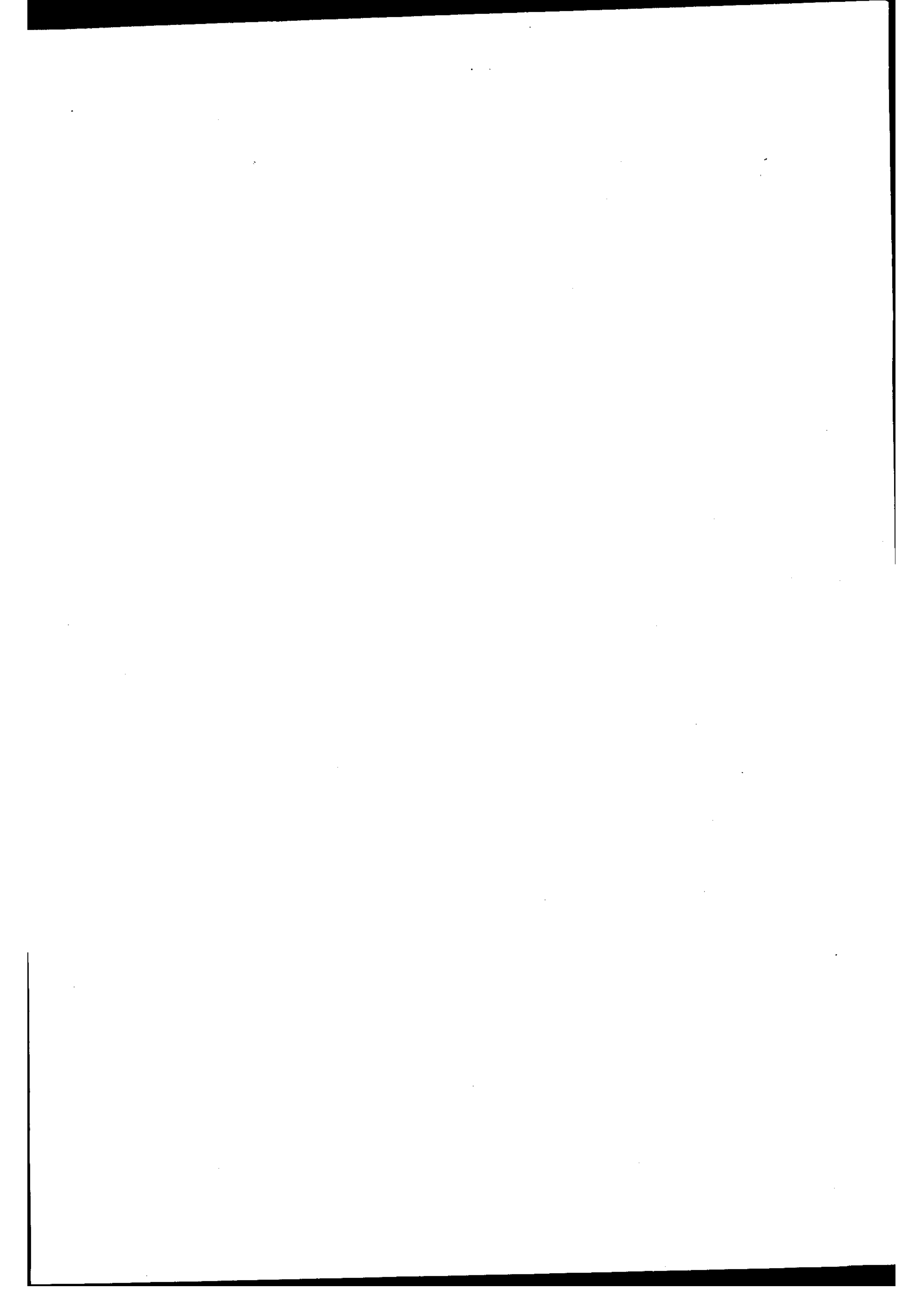
وعندما أراد الزعيم الروسى الأسبق خروشتشيف أن يرد على دوايت أيزنهاور الرئيس الأمريكى عن حقيقة الموقف فى الشرق الأوسط لم يجد خيراً من أن يستدل بمقال نشرته جريدة «الأخبار » المصرية عن رأى شعوب الشرق الأوسط فى تدخل الدول الكبرى فى شئونها .

ولا يمكن أن تصل صحف « أخبار اليوم » إلى هذه القوة العالمية بمحض الصدفة ، ولا يمكن أن تفرد صحف العالم الصفحات لتتحدث عن المعجزة الصحفية المصرية ، إلا لأن هذه الصحف شعرت بأثر « أخبار اليوم » الصحفى والسياسى فى المنطقة كلها ، وهو اعتراف بالتقدم الضخم الذى نالته صناعة الصحافة فى مصر .

وفى النهاية ، يمكن القول أن مدرسة « أخبار اليوم » لم تُولد فى يوم وليلة ! ، إنها مدينة لمدارس كثيرة سبقتها ، مدينة لأمين الرافعى صاحب « الأخبار » . ولعبد القادر حمزة صاحب «البلاغ» ، ولتوفيق دياب صاحب « الجهاد » ، ولمدرسة « السياسة » التى تولاها الدكتور محمد حسين هيكل والدكتور حافظ عفيفى ، ولمدرسة العقاد فى النقد والصراع السياسى ، ولمدرسة التابعى فى الأسلوب الساخر اللاذع ، ولمدرسة السيدة روز اليوسف فى الصمود والكفاح ، ولمدرسة جبرائيل تقلا فى « الأهرام » ، ولمدرسة إميل زيدان فى الصحافة الأسبوعية والطباعة الأنيقة ، ومدرسة أحمد الصاوى محمد فى « مجلتى » ، ومدرسة أحمد حسن الزيات فى « الرسالة » ، ومدارس أخرى غيرها كان لهما فضل السبق ، وفضل البدء ، وفضل إتاحة الفرصة لمولد مدرسة «أخبار اليوم» ، ولولا هؤلاء جميعاً على حد قول الأستاذ مصطفى أمين .. لما صدر العدد الأول من « أخبار اليوم » .

الفصل الأول

شخصية مصطفى امين وعلى أمين وتأثيرها على صحيفة «اخبار اليوم»



ما الذى يصنع الصحفى ؟ هل هى البيئة التى يعيش فيها ؟ أو أحداث العالم التى تمر به ؟ هل هى الوراثة ؟ أو الكتب التى يقرؤها والصحف والمجلات التى تقع فى يده . أو أن كل هذه العوامل هى التى تخلق الصحفى إلى جانب حاسة صحفية خاصة يتمتع بها . والإجابة على كل هذه التساؤلات لتفسير شخصية مصطفى أمين وعلى أمين الصحفية يتطلب منا أن نغوص حتى نصل إلى بدايتهما الصحفية سواء فى الصحف المكتوبة بخط أيديهما أو المطبوعة .

إن أول صحف ومجلات امتدت إليها يد التوأمين الطفلين كانت وهما فى سن صغيرة ، ولكن مالبثا أن قاما بمحاولة تقليدها ، فصدرت مجلتهما الأولى فى سنة ١٩٢٢ ، وكان عمرهما وقتئذ ثمانى سنوات ، وقد أطلقا عليهما اسم مجلة « الحقوق » . ولكن لماذا اتجها إلى هذا الإسم ؟ بالطبع إنهما لم يقصدا به حقوق الشعب أو حتى حقوق التلاميذ ، ولم يقصدا كذلك أن تكون مجلتهما للأبحاث القضائية ، ولكن كان سبب اختيار هذا الإسم يرجع إلى أن والدهما كان يملك مجموعة من مجلة « الحقوق » .. التى كانت تنشر الأحكام والأبحاث القضائية ، وكان خطهما رديئاً فخطر ببالهما أن يقصا اسم « الحقوق » ويلصقاه على اعداد مجلتهما .

وكانت مجلة « الحقوق » التى أصدرها التوأمان مكتوبة بالقلم الرصاص ، وكانت الصفحة مقسمة إلى عمودين ، وعلى الصفحة الأولى كتب أنها جريدة سياسية يومية أدبية ، وذلك على الرغم أن صفحاتها لم تعالج الشئون السياسية والأدبية ، باستثناء بعض أبيات من الشعر منقولة من الكتب الدراسية ، كما أن مجلتهما لم تكن يومية ولا حتى أسبوعية بل ولا شهرية ، إذ لم يصدر منها عام ١٩٢٢ إلا أربعة أعداد فقط ، أى بمتوسط عدد واحد كل ثلاثة شهور . ولم يكن بهذه المجلة أخبار فيما عدا أخبار صغيرة متناثرة عن نقل ناظر المدرسة ، وعن رحلة إلى رأس البر ، وعن نفى سعد زغلول . وهى أقرب ما تكون إلى مجلة فصل فى مدرسة دمياط الابتدائية أو مدرسة المنيرة الابتدائية حيث كان التلميذان الصغيران يتنقلان فى ذلك العام بينهما .

وانفصل على ومصطفى عام ١٩٢٣ ، وأصبح لكل منهما مجلة خاصة يحررها ، فاستمر مصطفى يصدر مجلة « الحقوق » ، وأصبح على يصدر مجلة « البيان » . واختيار اسم « البيان » كذلك شبيه باختيار اسم مجلة « الحقوق » ، فقد كان والدهما يحتفظ بمجموعات من مجلة « البيان » التى كان يصدرها الكاتب المرحوم الشيخ عبد الرحمن البرقوقى .

ونجد فى المجلتين اللتين أصدرهما على ومصطفى وعمرها تسع سنوات تشابهاً فى الموضوعات والإخراج والتبويب ، وإن كان على أمين قد أدخل الرسوم فى مجلته ، فنقل رسوماً بالورق الشفاف عن مجلات أخرى ، وظهر التجديد فى تبويبها أكثر من مجلة « الحقوق » التى كان يصدرها مصطفى ، وتنافست المجلتان كل منهما تحاول أن تسبق الأخرى فى الظهور . وكانت تصدران فى أول كل شهر ، وقد بدأت كلتاهما بأربع صفحات ، ثم أصبحتا ستاً ثم ثمانى صفحات . وكانتا تحفلان بالموضوعات الخفيفة المختلفة ، وهذا يدل على أن الصغيرين كانا يطلعان على كتب كثيرة فى مكتبة والدهما ، فقد كانا ينقلان الطرائف والنوادر وأخبار المخترعات وبعض الحكم والأمثال .

وقد تأثرت المجلتان بمجلة مصورة ظهرت اسمها مجلة « الأولاد » التى أصدرها اسكندر مكاريوس ، والتى شقت طريقها إلى الأولاد فى المدارس، وكانت تضم قصص بطولة عنوانها « دان ودورا » ، فنجد أن مصطفى اختار أن يوقع بإمضاء « دان » ، وأن على بدأ يحاول عمل رسوم كاريكاتورية مقلداً صور نوادر « الشاويش عطية » التى كانت تنشرها مجلة الأولاد . ويبدو كذلك أنهما كانا يقرآن مجلة « النيل المصرى » ، وهى مجلة مصورة ، ومجلة « اللطائف المصورة » ، ومجلة « الكشكول » ، ومجلة « النهضة النسائية » . حيث نجد فيما يكتبان مقتطفات منقولة من هذه المجلات أو تعليقات على ما نشر فيها . وأدخل على أمين فى مجلته باباً عن الألعاب الرياضية ، فيصف مباريات الكرة ويتحدث عن اللاعبين أمثال حسين حجازى وعلى الحسنى .

وفى سنة ١٩٢٣ كذلك ، لم يكتف الشقيقان الصغيران بالمنافسة فيما بينهما ، فأصدرا مجلة مشتركة هى مجلة « الأسد » ، وكانت مكتوبة بالقلم الرصاص ، ويبدو أنهما اشتريا لهذا الغرض أقلاماً ملونة لأن صفحات هذه المجلة كانت تضم ألواناً مختلفة لتلوين عناوين الصفحات . وقد تأثرت هذه المجلة بالأحداث الجارية ، ففى عام ١٩٢٣ كانت الانتخابات تجرى لأول برلمان مصرى ، وهنا قامت المجلة بدعوة قرائها من تلامذة « حارة البابلى » – وهى حارة وراء الشارع الذى يسكنان فيه – إلى انتخاب جمعية تدافع عن حقوقهم وتنظم مباريات الألعاب الرياضية ، وتؤلف فرقة للتمثيل بالحى ، وتقوم بتنظيم الرحلات . وكانت مجلة « الأسد » تهتم بالتمثيل أيضاً وبنجوم من أمثال شارلى شابلن وزميله هارولد لويد وأيضاً على الكسار .

وبحلول عام ١٩٢٤ ، اختفت مجلات « الحقوق » و« البيان » و« الأسد » التى كانت تصدر من تسخة واحدة مكتوبة بخط على أو بخط مصطفى أو بخطهما معاً ، ولكن شهدت سنة ١٩٢٤ اتجاهاً نحو الطباعة لأن الأمر اقتضى طبع عدة نسخ من المجلة الواحدة التى أصبح اسمها « سنة ثالثة ثالث » ، وهو اسم فصلهما فى مدرسة المنيرة الابتدائية . وكانت هذه المجلة منسوخة بالكربون، وهى عبارة عن صفحتين ، وقد كُتب عليها « مجلة أسبوعية تصدر كل يوم سبت » ، ولا يعرف أحد لماذا اختار الشقيقان يوم السبت لصدور مجلتهما ، ومن الغريب أن « أخبار اليوم » ظهرت هى الأخرى يوم السبت ، إلا أن سبب اختيارهما لهذا اليوم يبدو لأنه يلى يوم الجمعة ليستطيعا نسخ المجلة فى يوم العطلة .

وبعد ذلك أصدر الشقيقان الصغيران مجلة « حارة البابلى » ، التى أوردا فيها فى ١١ فبراير سنة ١٩٢٤ خبراً بعنوان « الإفراج عن الأبطال » جاء فيه أن حكومة سعد زغلول أفرجت عن عبد الرحمن فهمى وجميع المسجونين السياسيين الذين حكم عليهم الإنجليز بالإعدام وبالسجن المؤبد . وفى العدد نفسه وصف لكنوز توت عنخ آمون وما فيها من عجائب وغرائب بأسلوب أقرب إلى موضوعات الإنشاء منه إلى وصف صحفى دقيق . ولكن فى عدد ١٩ يوليو ١٩٢٤ من هذه المجلة ، نجد أن مصطفى وعلى وهما فى العاشرة من عمرهما يكتبان أول تحقيق صحفى حقيقى عن إطلاق الرصاص على سعد زغلول ، لقد تفاعلا مع الحدث الذى كانا يعيشان فيه ، لأن وجودهما المستمر مع الزعيم سعد زغلول فى بيت الأمة جعلهما يعرفان كيف وقع الحادث .

وصف مصطفى وعلى الحادث كما رواه سعد زغلول فى تحقيق صحفى عنوانه « أين المسدس ؟ » ويقول التحقيق إن المسدس الذى ضرب به الجانى محمد عبد الخالق الزعيم سعد زغلول اختفى ، ومعنى هذا أنه كان مع الجانى شركاء ، إن هناك شريكاً إنتهز فرصة الفوضى التى قامت بعد إطلاق الرصاص على الزعيم فى محطة مصر ، فأخذ المسدس حتى لا يعرف أحد مصدره ، ويكشف عن شركاء الجانى .

والذى يقرأ هذا الموضوع يلمس الحس الصحفى الذى بدأ يتكشف فى شخصية التوأمين .. ففى حديث عن الرصاصة ، أن سعد زغلول اعتقد أن الرصاصة أخرجت من جسده فى حين أن الدكتور على إبراهيم رامز يقول إنه لم يستطع إخراج الرصاصة من جسد الزعيم ، نظراً لأنها فى

مكان دقيق إلى جوار قلبه والذى يراجع التحقيقات الصحفية التى نشرت عن هذا الحادث فى الصحف والمجلات يجد أن تحقيق مجلة « حارة البابلى » أكمل من الوجهة الصحفية من كثير من التحقيقات التى نشرتها الصحف الصادرة فى تلك الأيام .

وشهد عام ١٩٢٤ تطوراً فى تفكير مصطفى وعلى الصحفى . لقد تركا فجأة الرسوم الكاريكاتورية واتجها إلى الصور الفوتوغرافية ، وعدلا عن إصدار مجلتهما منسوخة بالكربون ، ولجأ إلى طبعها على « البالوظة » ، وأصبح اسمها « الطالب » ، ولعل السبب فى ذلك أن عام ١٩٢٤ شهد نهضة كبيرة فى الصحافة المصورة . وكانت أهم المجلات المصورة هى مجلة « اللطائف » التى صدرت فى ١٦ صفحة ، وكانت تنشر صور الأحداث الجارية ومشاهير رجال العالم ، وتصدر أسبوعياً لصاحبها إسكندر مكاريوس . وكان مصطفى وعلى يقصان صور « اللطائف » . ويلصقانها على أعداد مجلة « الطالب » . ومن بين الصور الملصقة فى نسخ مجلة « الطالب » بعض الصور المنزوعة من مجلة « النيل » وهى تشبه مجلة « اللطائف » وكان يصدرها الأستاذ فرج سليمان فؤاد .

ويروى الأستاذ مصطفى أمين أن مجلة « الطالب » كانت تطبع على البالوظة فى بيت الأمة وهى المطبعة البدائية التى كانت تطبع عليها المنشورات ، وأنه هو وأخوه كانا يطبعان المجلة دون علم أهلهما ولهذا كانت أشبه ما تكون بالمنشورات ، وأنهما كان يبيعان هذه المجلة للتلاميذ بسن ريشة قلم جديد ، ثم يقدمان هذه السنون إلى مكتبة الوفد بشارع الفلكى فتعطيهما ورقاً يطبعان عليه العدد التالى ، وكل هذه المتاعب والأهوال من جزاء حبهما الدفين للصحافة .

وفى أواخر عام ١٩٢٤ نفسه ، حدث تطور كبير فى تفكير الشقيقين الصغيرين ، عندما صدرت فى ٢٤ أكتوبر ١٩٢٤ أول مجلة مطبوعة بالروتوغرافور فى مصر ، وهى مجلة « المصور » التى أصدرها إميل وشكرى زيدان ، وكانت « المصور » تتميز بجودة طباعتها وأناقة صورها وقد حرصت المجلة أن تذكر فى افتتاحيتها أنها ستحمل إلى قارئها فى كل أسبوع « مجموعة من صور الأشخاص والحوادث والمشاهد ، مما يتحدث عنه الناس ويتوقون إلى رؤيته ، وهذه الصور تطبع بأعظم إتقان ، وعلى أحدث الطرق الفنية التى تُخرج الصورة المطبوعة كأنها صورة فوتوغرافية ، مما لم يعرف فى هذه البلاد » .

وقد أثر صدور « المصور » فى عقلية على ومصطفى ، وساعد على ذلك أن سعد زغلول عاد هو وصفية زغلول (أم المصريين) من رحلتهما لإجراء المفاوضات فى انجلترا فى ٢١ أكتوبر ١٩٢٤ أى قبل صدور « المصور » بثلاثة أيام ، وأحضرت صفية زغلول لعلى ومصطفى هديتين من انجلترا كانتا عبارة عن آلتى تصوير وكمية من الأفلام .

وصدر عدد السبت ٩ نوفمبر ١٩٢٤ من مجلة « الطالب » ، وإذا فيه تغيير ملحوظ .. لقد أضيفت كلمة إلى اسم المجلة ليصبح اسمها « الطالب المصور » ، وبعد أن كان الأخوان يقطعان الصور من المجلات المصورة راحا يلصقان بعض الصور التى يلتقطانها . وكانت الصور رديئة لاتدل مطلقاً على مستقبل فى عالم التصوير . إن فيها صوراً واضحة لافتتاح البرلمان المصرى فى نوفمبر ١٩٢٤ ، وصورة غير واضحة لسعد زغلول بمناسبة استقالته من الوزارة ، وصور متعددة لمباريات كرة القدم بين المدرسة الخديوية والمدرسة السعيدية .

وطوال سنتى ١٩٢٤ و ١٩٢٥ ، كانت مجلة « الطالب » تحاول أن تنتقل من مجلة أخبار السنة الثالثة الابتدائية ، لتكون مجلة مدرسة المنيرة كلها ، فتنشر أخبار جميع الفصول . وفى أواخر سنة ١٩٢٥ ، بدأت تهتم بأخبار المدارس الابتدائية الأخرى ، فأصبح لها بعض المندوبين فى المدارس الأخرى وأخذت تنشر أسماء أبطال كرة القدم فى هذه المدارس وتكتب عن المباريات التى تدور بينها .

ومما يجدر ذكره أن العدد الصادر من مجلة « الطالب » فى ديسمبر سنة ١٩٢٦ يحوى فى مقاله الافتتاحى شكوى من مصادرة العدد السابق . إن المرحوم حامد محمد ناظر المدرسة ضبط حقيبة فيها جميع نسخ المجلة المطبوعة على « البالوظة » ، وحقق الناظر فى هذه الواقعة ليصل إلى صاحب هذه الحقيبة ، واتجهت الشبهات إلى التوأمين ، ولكنهما أنكرا وأنكر تلاميذ فصلهما أن لهما علاقة بالمجلة ، وهكذا ضاعت نسخ المجلة .

وصدر العدد التالى من مجلة « الطالب » فى ديسمبر سنة ١٩٢٦ يقول : « صودر العدد الماضى ولم ير النور ، وحُرم القراء من الاطلاع على الأنباء التى تهمهم ، والأفكار التى تدور فى مخيلتهم ، واستطاعت القوة أن تحول بيننا وبينكم ، وتكبدنا خسائر فادحة بسبب هذه المصادرة

الظالمة . ولكننا مصممون على الصدور غير آبهين بالاضطهاد والطغيان . وسيصل صوتنا إليكم فى أى مكان . إحرص على هذا العدد ولا تجعلة يقع فى يد ضابط المدرسة ، فأنت مسئول معنا عن هذه المجلة ، وإذا أرشدت عن أصحابها أو موزعيها أو طابعيها أو محرريها فإنك ترتكب جريمة فى حق حرية الصحافة » .

وبدأ الأخوان مصطفى أمين وعلى أمين حياتهما الصحفية الحقيقية وعمرهما ١٤ سنة حيث أصدرا مجلة « التلميذ » التى كانت تطبع بالألوان وتُوزع في جميع مدارس مصر . ويصف الأستاذ مصطفى أمين مالقياه من العناء فى إصدار العدد الأول من هذه المجلة بقوله :

« كان عمرى ١٤ سنة ، وكنت تلميذاً فى الجامعة الأمريكية ، وكنت أهوى الصحافة ، وأطبع مجلة على « البالوظة » . يقرأها طلبة المدارس .. وفجأة اتسعت آمالى وتمنيت أن نصدر مجلة وتُطبع على مطبعة حقيقية ، وكان ذلك فى سنة ١٩٢٨ ، وقررنا إصدار مجلة « الطالب » لتوزيع بين طلبه الجامعة وطلبة المدارس الثانوية والابتدائية ، ووقع اختيارنا على مطبعة « الرابطة الشرقية » التى كان يملكها أحمد شفيق باشا ، ويطبع عليها كتاب « حوليات مصر السياسية » . ولا أنسى كيف فوجئنا قبل العدد الأول ، بعد أن دفعنا تكاليفه مقدماً ، بأن المطبعة ليس فيها حرف الطاء » .

« لم تكن هناك آلات لينوتيب أو إنترتيب . وإنما كانت هناك حروف تجمع يدوياً موضوعة فى صناديق ولكن العين التى كانت فيها حروف الطاء كانت خالية تماماً .. وطلبنا من مدير المطبعة أن يشترى من أى مسبك حروف الطاء ، وصعد الرجل إلى حيث يقيم أحمد شفيق باشا صاحب المطبعة ، وطلب منه مبلغاً لشراء الحرف الناقص ، ولكنه رفض أن يعطيه مليماً واحداً وقال : قل للأولاد يتصرفوا ! . إنهم عاينوا المطبعة قبل أن يتفقوا معنا .. ولاذنب لنا إذا كان هناك حرف واحد ناقص ! ولم نعرف كيف نتصرف .. وأخيراً خطر ببالنا أن .. نقطم بأسناننا .. النقطة فى حرف الظاء ، ونستعملها بدلاً من حروف الطاء . ولكن تبين لنا أن حروف الظاء نفسها لم تكن بالكثرة التى تكفى حرف الطاء . و إذا بنا نكتشف أننا استعملنا فى صفحتين كل ما فى المطبعة من حروف الظاء وأنه يجب أن تُجمع ١٤ صفحة بغير طاء أو ظاء » .

« ولم نشأ أن نيأس ، فرحنا نعيد قراءة أصول المقالات من جديد . نحاول أن نتفادى استعمال الحرفين الناقصين فى التحرير . وكان أخطر قرار أصدرناه أن نغير اسم مجلتنا من «

الطالب » إلى « التلميذ » .

وأمسكنا مقالاتنا نغيرها . واستطعنا بصعوبة أن نغير في مواد العدد ، فحذفنا كل خبر في مدارس طنطا أو أطسا أوطوخ أو السنطة أو القناطر الخيرية أو دمياط أو شبين القناطر أو سمالوط أو طهطا أو مطاى أو ديروط ! . ثم كانت الفاجعة الكبرى عندما اكتشفت أنى لا أستطيع أن أوقع مقالاً واحداً بإمضائى ، ذلك أن اسمى فيه الحرف المفقود » .

وصدر العدد الأول من مجلة « التلميذ » بعد كل هذا العناء وكان يحوى غلافاً ملوناً ، ويضم ١٦ صفحة ، وطُبع منه خمسة آلاف نسخة .

.. وهكذا بدأ مصطفى أمين وعلى أمين حياتهما الصحفية الحقيقية بإصدار مجلة « التلميذ » التى هاجما فيها وزارة محمد محمود فقام بتعطيلها . ثم أصدرا مجلة « الأقلام » فعطلتها الحكومة أيضاً وصادرت جميع النسخ . ثم قررا أن يتحولا من أصحاب مجلة ورؤساء تحرير إلى صغار محررين ، ليبدآ السلم من أولى درجاته ، وراحا يبحثان عن وظيفة محرر فى أى جريدة ، وأبت كل الجرائد قبولهما لأنه لم يكن أحد يصدق أن هذين التلميذين الصغيرين يمكن أن يصلحا للصحافة ، وشعرا أن صغر سنهما هو العقبة فلجأ إلى شقيق أحد زملائهما وفيه وقار يثير الاحترام . وكانا يكتبان المقالات ويتولى هو تقديمها إلى رؤساء التحرير . وكان يوقع المقالات ويتقاضى المرتب ، وكانا هما يشعران بشرف كبير لأن مقالاتهما تنشر على الناس .

ثم اشترك مصطفى أمين وعلى أمين فى تحرير العديد من الصحف والمجلات ، فعملا فى مجلة « الرغائب » التى كان يصدرها الأستاذ محمد على حماد ، وكانا يكتبان المقالات والأخبار وأفكار الرسوم الكاريكاتورية . وذات يوم وُضعت فكرة رسم فيه هجوم على الملك فؤاد بعنوان « الرجعية كما تريد أن تحكم » ، وما كادت تصدر المجلة حتى اجتمع مجلس الوزراء وأصدر قراراً بتعطيلها نهائياً .

وسمعا أن الأستاذ محمد التابعي والسيدة روزاليوسف سيصدر أن مجلة جديدة باسم « البرق بدلاً من مجلة « روزاليوسف » التى عطلها اسماعيل صدقى رئيس الوزراء . وعملا فى مجلة « البرق » وصدر العدد الأول منها فيه مقالاتهما والأخبار التى حصلا عليها وأفكار الرسوم الكاريكاتورية التى

وضعاها . ولكن فى الاسبوع الثانى عطل اسماعيل صدقى مجلة « البرق » . واشتركا فى تحرير مجلة « الربيع » ، وأصدر مجلس الوزراء قراراً بتعطيلها فى الأسبوع التالى .

ثم عملا بعد ذلك فى مجلة « الصرخة » التى أصدرتها السيدة روزاليوسف والأستاذ محمد التابعى ثم فى مجلة « روزاليوسف » عندما سُمح لها بالعودة إلى الظهور . وعملا فى مجلة « الشباب » ومجلة « الكرباج » ، وجريدة « الجهاد » التى أصدرها الأستاذ توفيق دياب ، وجريدة « الوادى » وجريدة « كوكب الشرق » التى كان يدير سياستها الدكتور أحمد ماهر . وعملا كذلك فى مجلات . « الفاكهة » و « المصور » و « كل شئ والدنيا » . ثم اشتركا فى إصدار مجلة « آخر ساعة » وجريدة « المصرى » . ثم عملا فى مجلة « الإثنين » و جريدة « الأهرام » .

ومع مطلع الثلاثينيات ، سافر على أمين إلى انجلترا ليدرس الهندسة فى جامعة شيفيلد ، وكانت أسرته تريده مهندساً ميكانيكياً ، وكان هو يريد أن يدرس الصحافة ، ولكن لم يخطر بباله أنه سيصبح كاتباً ويبرز كصحفى مؤسس لنوع جديد من الصحافة فى مصر ، كل ما كان يتمناه يوم سفره أن يدرس « ميكانيكا الطبع » ، أى يدرس الآلات والاختراعات الطباعية الحديثة فى صناعة الصحافة ، ثم شاء القدر أن تتسع أهدافه ، فكتب وهو على ظهر الباخرة خطاباً إلى شقيقه مصطفى يصف فيه رحلته .. ثم تلقى من القاهرة عدد « روزاليوسف » . وبينما كان يقلب صفحاته إذا به يُفاجأ بخطابه الشخصى منشوراً فى المجلة بعد أن أجرى عليه مصطفى تعديلات قليلة ، واختار له إمضاء « السندباد البحرى » . وأدرك على أنه يستطيع أن يكون كاتباً ، فجلس وكتب خطابه الثانى ، ولكن فى هذه المرة على شكل مقال تم نشره فى العدد التالى . وعندئذ بدأ التحول الكبير فى اتجاه على أمين لا إلى ميكانيكا الطبع وحدها ، بل إلى فن الصحافة نفسه .

وكان مصطفى أمين يكتب إلى على أمين كل أسبوع خطابات مطولة ، تحوى كل ما يحدث فى مجلة « روزاليوسف » وكان يحاول أن يجعل شقيقه يعيش معه فى دار « روزاليوسف» وفى تحريرها . أما على أمين فإنه كان يكتب إلى شقيقه عن الصحافة فى انجلترا ، عن تطورها وتقدمها وفنونها وأحداثها ، وكان ذلك شيئاً مهماً بالنسبة لهما ، لقد كانا يتصوران – قبل سفر على إلى انجلترا – أن المثل الأعلى فى صحافة العالم هو مجلة « روزاليوسف» التى كان يرأس تحريرها محمد التابعى ، ولكن عندما رأى على أمين الصحافة الإنجليزية عن كثب ، بدأ يكتب

مصطفى عن صحافة أخرى ، وعن حياة صحفية جديدة ، وعن دنيا فى فن الإخراج والتبويب والخلق والابتكار ، ولم يكن أحدهما يعرف عنها شيئاً .

وأخذ على أمين فى أثناء وجوده بالعاصمة البريطانية يتردد على فليت ستريت - شارع الصحافة فى لندن - ويرتبط بصداقات مع عدد من كبار الصحفيين الانجليز ويزورهم فى مكاتبهم . وكان أول هؤلاء الصحفيين ، الكاتب « هانون سوافر » (*) الذى راح يقدمه إلى عدد من رؤساء تحرير الصحف الانجليزية وهو ما جعله يتعرف على اتجاهات الصحافة الحديثة . كما زار على أمين دور الصحف فى انجلترا ، ودرس المعدات الحديثة التى تستعين بها الصحف على تحسين إخراجها وطباعتها ، ودرس نظام توضيب الصفحات ، وهو نظام لم يكن معروفاً فى مصر فى ذلك الوقت .

وكان على ينقل شقيقه مصطفى ، وهو فى القاهره ، إلى شارع الصحافة فى لندن ، وكان يكتب له كل أسبوع خطاباً يتكون من عشرات الصفحات يصف له فيها مشاهداته وأحاديثه وأحلامه بالنسبة لمستقبل الصحافة المصرية .

وكتب على مصطفى فى عام ١٩٣١ عن كرة الاستعانة بعدد من كبار الكتاب فى الصحيفة الواحدة ، لأن القارئ يسأم الكاتب الواحد ، وكشف على أمين عن سر انتشار الصحف فى انجلترا ، وهو أن الصحيفة لم تعد صحيفة الرجل ، ولكنها أصبحت جريدة المرأة وابنتها وطفلها . وقال لمصطفى إن نجاح الصحف اليومية الحديثة يرجع إلى عنايتها بالقصص الإنسانية وعدم تركيز كل اهتمامها على الأخبار السياسية التى تهم نسبة صغيرة من القراء . وتحدث كثيراً عن الثورة التى حدثت فى تحرير الصفحة الأولى وإخراجها فى الصحف الإنجليزية ، وكيف أن الصفحة الأولى أصبحت نافذة لعرض أهم الأخبار التى تثير اهتمام أكبر عدد من القراء لا التى تثير اهتمام مجموعة قليلة من السياسيين .

وكان على أمين فى هذه الأثناء يقرأ كل يوم ست صحف انجليزية وبعض الصحف

(*) هو أحد تلاميذ اللورد نور ثكليف صاحب المدرسة الحديثة فى الصحافة الانجليزية ومؤسس صحيفتى « ديلى ميرور » Daily Mirror ، « ديلى ميل Daily Mail اللتين تتخذان طابع الإثارة .

الأمريكية، ويكتب لمصطفى بملاحظاته والتطور المستمر فى صحف العالم ، وكيف يمكن أن تساير الصحف المصرية هذا التطور . وكان مصطفى يعارض بعض هذه الاتجاهات ويكتب لشقيقه على بأن الذوق المصرى لا يمكن أن يقبل هذا النوع الحديث من الصحافة .

وكان يقترح حلاً وسطاً بين الصحافة المصرية التقليدية والصحافة العالمية الحديثة ، حتى يستطيع القارئ المصرى أن يستوعب الثورة الصحفية الحديثة . وكان على أمين لايقبل الحل الوسط فى بعض الأحيان ، ويرفض الاعتراف بجمود القارئ المصرى وعدم قبوله بالمستحدثات فى الفن الصحفى ، وفى أحيان أخرى ، يتراجع ويخضع لرأى أخيه ويقبل فكرة التطوير بدلاً من الثورة .

وكما كان مصطفى أمين ، وهو فى القاهرة ، يتجول بمخيلته فى شارع فليت ستريت ، كان على أمين يعيش مع أخيه مصطفى عن طريق خطاباته إليه فى مجلة « روز اليوسف » ، وفى دور الصحف المصرية ، وهكذا لم ينفصل على أمين عن الصحافة المصرية وأوجه تطورها وهو يدرس الهندسة فى انجلترا .

وكان مصطفى أمين يصحب شقيقه فى خطاباته إلى دار جريدة « الأهرام » ويحدثه عن شخصية جبرائيل تقلا واتجاهاته فى الصحافة ، ويروى له طريقة داود بركات فى الإشراف على جريدة « الأهرام » ، ثم يصحبه إلى دار جريدة « المقطم » ويحدثه عن صاحبها فارس نمر وطريقته فى معاملة المحررين ، ويطوف به فى « دار الهلال » ويقدم له إميل وشكرى زيدان ، ثم يصحبه إلى جريدة « الجهاد » ويقدم له الأستاذ توفيق دياب ، ثم يخرج به إلى جريدة « البلاغ » ليقدم له صاحبها عبد القادر حمزة ويشرح له مزاياه فى التحرير وعيوبه فى الإدارة .

واستطاع مصطفى بالجولات التى كان يقوم بها فى خطاباته أن يعيد شقيقه إلى أرض الحقائق ، وأن يربطه بواقع الصحافة المصرية وإمكاناتها ، وعاد على أمين يفكر فى الصحافة الجديدة على أساس الإمكانات الموجودة فى مصر ، لا المعدات الفخمة التى يراها فى انجلترا .

وبعد أن كان على أمين يفكر فى جريدة توزيع مليون نسخة ، عاد يفكر فى جريدة توزع مائة

ألف نسخة . وبعد أن كان ينادى بتعيين خمسة مراسلين متجولين فى أنحاء العالم يقومون بإجراء تحقيقات صحفية حول أزمات العالم ومشكلاته ، بدأ يتواضع فى أحلامه و اكتفى بمراسل واحد يطوف بلدان العالم .وبعد أن كان يتحدث عن طائرات تشتريها الجريدة لتنقل نسخها فى أنحاء الشرق الأوسط ، تواضع فى أحلامه ، وراح يقترح مفاوضة شركة الطيران لنقل نسخ الجريدة نظير إعلانات تنشرها مجاناً عن الشركة . وبعد أن كان يقترح أن تشترى الجريدة مقالات من أكبر كتاب العالم ، تواضع فى أحلامه ، واكتفى باقتراح الاتفاق مع أكبر كتاب مصر على الكتابة فى الجريدة الجديدة . ورغم ذلك ، ظل على أمين يحلم بدار صحفية حديثة تحتوى على أسرع آلات الطباعة وأحدث معدات نقل الصور والأخبار .

كان على أمين يتحدث عن آلة طباعة دوارة « روتاتيف » rotatif تطبع بسرعة ٦٠ ألف نسخة فى الساعة ، فى حين كانت أسرع آلة فى مصر تطبع ألفى نسخة فى الساعة ، كان يتحدث عن فرق المصورين والرسامين والمخرجين الذين يتولون تنسيق الصفحات وإخراجها .

كان يتحدث عن صالة التحرير التى تضم كل مكاتب رؤساء التحرير والمحررين ، كان يكتب لمصطفى عن أجهزة نقل الصور بالراديو والتليفون ،وكان يتصور أن فى الإمكان إنشاء دار صحفية فى مصر تضم هذه المعدات الحديثة كافة ، يقول فى خطاباته لشقيقه مصطفى إنه لا يمكن أن تظل الصحافة المصرية متخلفة ، بل يجب أن تتجدد وتتطور .

وفى أثناء وجود على أمين فى انجلترا ، ظهر هناك نوع جديد من الصحافة الإنجليزية يصدر يوم الأحد ، وهو مزيج من الصحيفة اليومية والمجلة الأسبوعية ، وفكر على أمين لماذا لاتصدر جريدة أسبوعية فى مصر أشبه بصحف يوم الأحد فى انجلترا ، وأخذ يدرس طرق إخراجها ، وموضوعاتها ، وأخبارها ، والفن الصحفى فيها ، ثم خرج من هذه الأبحاث بمشروع جريدة باسم « الزعيم » (*) ، ووضع نماذج صفحات الجريدة الجديدة وحدد أبوابها واقترح موضوعاتها ، ورسوماتها ، وصورها ، وسعرها ، وطريقة تحريرها ، وأرسل هذا التقرير الكامل إلى أخيه مصطفى الذى عرضه على الأستاذ محمد التابعى والسيدة روز اليوسف ، فرفضاه بحجة عدم

(*) تحول اسم الجريدة المقترحة فيما بعد من « الزعيم » إلى « أخبار اليوم » .

توافقه مع الذوق المصرى (*) .

وسافر مصطفى أمين عام ١٩٣٤ إلى الولايات المتحدة وهو يحلم بدراسة الصحافة فى إحدى جامعاتها ، ولكنه لم يكد يصل إلى واشنطون حتى أصر والده على أن يلحقه بجامعة جورج تاون لدراسة العلوم السياسية . وحاول مصطفى أن يقنع والده بإلحاقه بكلية الصحافة ، ولكنه رفض وأصر على أن يكون ابنه دبلوماسياً ، وخضع مصطفى لهذا القرار وقبله على مضض ، ولكنه مالبث أن أحب العلوم التى يدرسها نظراً للعلاقة الوطيدة بين الصحافة والسياسة .

وفى الوقت نفسه الذى كان يدرس فيه مصطفى العلوم السياسية ، كان يعمل فى الجرائد الأمريكية فى واشنطون ، فعمل فى جريدة « واشنطون بوست » Washington Post وجريدة «واشنطون نيوز » Wahington News وكان يكتب أسبوعياً عدة مقالات لمجلة « آخر ساعة » . وفى أجازة الصيف ، كان يسافر بعد الامتحانات إلى القاهرة ، ويرأس تحرير مجلة « آخر ساعة » ثلاثة أشهر كاملة ، يغيبها التابعى فى أوروبا . وبعد ثمانية أشهر من سفر مصطفى أمين إلى الولايات المتحدة عاد على أمين من انجلترا إلى القاهرة ، بعد أن حصل على بكالوريوس الهندسة ، وأصبح من اليوم الأول نائباً لرئيس تحرير مجلة « آخر ساعة » .

وفى ١١ نوفمبر ١٩٤٤ ، أصدر مصطفى أمين وعلى أمين صحيفة « أخبار اليوم » (**) ، وذلك بعد أن استقال مصطفى أمين من رئاسة تحرير مجلة « الإثنين » ، وبعد أن كانت فكرة إصدار جريدة جديدة تلوح فى ذهن التوأمين ثم سرعان مايعدلان عنها ، حتى تهيأت الظروف لإصدار «أخبار اليوم » ، فقاما بإصدار ها .

ونجحت صحيفة « أخبار اليوم » منذ أول عدد لها حيث وزعت منه ١١٠ ألف نسخة وهو رقم ضخم فى ذلك الوقت بالنسبة لصحيفة جديدة .. ولكن السؤال الذى يطرح نفسه هو : ما أسباب نجاح « أخبار اليوم » ؟ ، وبالتحديد هل أثرت شخصية مصطفى أمين وعلى أمين وخبرتهما الصحفية على هذه الصحيفة ؟ .

(*) راجع التمهيد الذى يتحدث بالتفصيل عن رفض مشروع على أمين المقترح لإصدار جريدة جديدة .

(**) راجع التمهيد الذى يتحدث بالتفصيل عن نشأة صحيفة « أخبار اليوم » .

ويمكن الإجابة على هذا التساؤل الجوهرى من خلال عدة نقاط نستخلصها من العرض السابق لشخصية هذين الشقيقين ، وهذه النقاط تلخص العوامل المؤثرة فى تكوين شخصية مصطفى وعلى أمين الصحفية ، وأثر ذلك على صحيفة « أخبار اليوم » :

أولا : تأثر مصطفى أمين وعلى أمين وهما فى سن الثامنة بالصحف والمجلات التى كان يشتريها والدهما وحاولا محاكاتها فأصدرا مجلتى « الحقوق » ، و« البيان » بخط أيديهما ، وكان اختيار هذين الإسمين سببه الأول أن والدهما كانت لديه مجموعات من هاتين المجلتين فأخذا يقصان الرسم ويضعانه على مجلاتهما المتواضعة .

ثانياً : تأثرت مجلتا « البيان » و« الحقوق » التى أصدرها الشقيقان بالعديد من المجلات التى كانت تصدر أنذاك مثل مجلة « الأولاد » التى كان يصدرها اسكندر مكاريوس ، وكذلك مجلة « النيل المصرى » ، ومجلة « اللطائف المصورة » ، ومجلة « الكشكول » ، ومجلة « النهضة النسائية » . وهذا يعنى أن الشقيقين لم يكونا بمعزل عن الصحف والمجلات التى صدرت فى ذلك الوقت مماساهم فى تطوير حسهما الصحفى وحبهما للصحافة منذ الصغر .

ثالثاً : لم تكن المجلات المتواضعة التى أصدرها مصطفى وعلى أمين بمعزل عن الأحداث الجارية التى كانت تستولى على اهتمام جمهور القراء فى مصر ، فقد تأثرت هذه المجلات بالانتخابات التى كانت تُجرى لانتخاب أول برلمان مصرى ، كما تأثرت بقرار إفراج حكومة سعد زغلول عن جميع المسجونين السياسيين الذين حكم عليهم الانجليز بالإعدام وبالسجن المؤبد . كما نشر الشقيقان تحقيقاً صحفياً عن محاولة اغتيال الزعيم سعد زغلول عام ١٩٢٤ ، وكان هذا التحقيق يتميز بتكامل عناصره الصحفية بطريقة أكبر من الصحف والمجلات التى كانت تصدر أنذاك ، وهذا خير دليل على تطور الحاسة الصحفية لدى الشقيقين وقدرتهما على جمع المعلومات والبيانات من بيت الأمة حول محاولة الاغتيال مما مكنهما فى النهاية من كتابة أول تحقيق صحفى فى حياتهما الصحفية معتمدين فيه على استقاء المعلومات من مصادر مختلفة .

رابعاً : تأثر مصطفى وعلى أمين بمجلة « المصور » عند صدورها فى أواخر عام ١٩٢٤ ، فبدأ الشقيقان يتحولان عن الرسوم الكاريكاتورية ويتجهان إلى الصور الفوتوغرافية التى كانت تميز مجلة « المصور » والمجلات المصورة الأخرى مثل « اللطائف » ، فبدأت مجلات الصغيرين تحوى صوراً فوتوغرافية يقطعانها من المجلات المصورة ، كما بدأ كل منهما فى التقاط الصور الفوتوغرافية للأحداث المهمة ليضعاها فى مجلتهما ، مما يعنى إدراك الشقيقين لمستقبل الصورة الفوتوغرافية فى الصحافة المصرية بعد أن كانت للرسوم المكانة الأولى فى هذه الصحافة فى ذلك الوقت .

خامساً : كان قيام الأخوين مصطفى أمين وعلى أمين ، وعمرهما ١٤ سنة ، بإصدار مجلة « التلميذ » عام ١٩٢٨ ، وهى أول مجلة يطبعانها فى مطبعة كبيرة تطوراً منطقياً فى حياتهما الصحفية حيث كان إصدار المجلات فى ذلك الوقت لا يمثل عبئاً حقيقياً سواء من الناحية الاقتصادية أو الفنية كما هو الحال فى وقتنا هذا ، وربما تأثر الشقيقان حين طبعا مجلتهما بالألوان بالثورة التى حدثت بإدخال الألوان فى المجلات الصادرة فى ذلك الوقت وعلى رأسها مجلة . المصور « المطبوعة بالروتوغرافور مع ما تعطية هذه الطريقة من درجة جودة عالية فى استخدام الألوان .

سادساً : إشترك الشقيقان فى تحرير عدد كبير من الصحف والمجلات المصرية ، مما ساهم فى تكوينهما من الناحية الصحفية ، فقد شاركا فى تحرير مجلات « الرغائب » و« البرق » و« الصرخة » و« روز اليوسف » وجريدة « الجهاد » فى بداية الثلاثينيات ، وهذا مما أدى إلى صقل موهبتهما الصحفية عن طريق العمل الصحفى فى هذه الصحف .

سابعاً : كان سفر على أمين إلى انجلترا مع مطلع الثلاثينيات عاملاً مهماً لإلمامه بنواحى التطور المختلفة فى الصحافة الإنجليزية الحديثة ، وذلك عن طريق زيارته لدور الصحف، ودراسته للمعدات الحديثة التى تستعين بها هذه الصحف سواء فى الطباعة أو الإخراج الصحفى ، مما أدى إلى تعرفه على نظام توضيب الصفحات ، وتأثره بهذه التطورات ومحاولته الاستفادة منها حينما بدأ فى وضع تصور مقترح لصحيفة جديدة تصدر فى مصر .

ثامناً : تأثر على أمين باستعانة الصحف الانجليزية بكبار الكتاب مما ساعد على سرعة انتشارها وزيادة توزيعها ، وهذا ما طبقته صحيفة « أخبار اليوم » عند بدء صدورها حيث استعانت بكبار الكتاب المصريين مثل عباس العقاد وتوفيق الحكيم ومحمد التابعى والمازنى وغيرهما ، كما اشترت مقالات كبار الكتاب العالميين مثل چورج برنارد شو ، هـ ج . ويلز ..

تاسعاً : كان ظهور صحف الآحاد فى أثناء وجود على أمين فى انجلترا سبباً مباشراً فى تفكيره فى إصداره جريدة أسبوعية فى مصر تحاكى أسلوب هذا النوع من الصحف وتجمع بين مزايا الصحيفة اليومية والمجلة الأسبوعية سواء فى تحريرها أو إخراجها . وبالفعل درس على أمين طريقة تحرير الصحيفة الجديدة وإخراجها ، ووضع نماذج صفحاتها ، وحدد أبوابها ، وسعرها ، ومن هنا نعتقد أن صدور « أخبار اليوم » كان تأثراً مباشراً بالصحافة الإنجليزية الحديثة ، مما نقل الصحافة المصرية نقلة كبيرة إلى نوع جديد من الصحافة لم تألفه من قبل .

عاشراً : كما كان سفر مصطفى أمين عام ١٩٣٤ إلى الولايات المتحدة لدراسة العلوم السياسية ، وعمله فى الصحف الأمريكية مثل صحيفتى « واشنطن بوست » و « واشنطن تيوز » فرصة كبيرة للتعرف على الصحف الأمريكية وأساليب تحريرها وإخراجها ، مما كان له أكبر الأثر فى تطوير هذه الأساليب فى الصحافة المصرية بعد صدور صحيفة « أخبار اليوم » .

ويذكر الأستاذ مصطفى أمين أن مجلة « الإثنين » كانت حقل التجارب الذى بدأت فيه « أخبار اليوم » تجاربها ، فبدأ مصطفى أمين فى أثناء رئاسته لتحريرها فى ابتكار أبواب جديدة مثل « كل شئ » ذلك الباب الإخبارى الذى يعتمد على التركيز فى أخباره ، كما ظهرت شخصية « ابن البلد » التى ابتكرها وجسدها الفنان رخا ، وبدأ فى استكتاب كبار الكتاب فى مجلة « الإثنين » ، كما ابتدع فيها السبق الصحفى .. وكل هذه فنون صحفية انتقلت مع مصطفى أمين من « الإثنين » إلى « أخبار اليوم » .

وعندما كان مصطفى أمين رئيساً لتحرير مجلة « الإثنين » زاد توزيعها من ١١ ألف نسخة إلى ١٠٠ ألف نسخة ، وهذا النجاح المنقطع النظير هو الذى جعل اسم مصطفى أمين يدوى فى المجال الصحفى ويتردد لدى جمهور القراء . وعندما قام مصطفى أمين بإصدار صحيفة « أخبار اليوم » انتقل قراؤه معه من « دار الهلال » إلى « أخبار اليوم » ، مما كان سبباً فى ارتفاع توزيع «أخبار اليوم » وانخفاض توزيع مجلة « الإثنين » . كما كانت الزيادة المتتالية فى أرقام توزيع الصحيفة فيما بعد يرجع إلى السبق الصحفى والانفراد بالأخبار والحملات الصحفية والإخراج الجيد.

ولاشك أن جريدة « أخبار اليوم » قد حققت نجاحاً كبيراً فى عالم الصحافة ، منذ صدورها فى ١١ نوفمبر ١٩٤٤ . وكان نجاحها ، كما يقول الصحفى محمد حسنين هيكل ، حدثاً صحفياً ضخماً ، وكذلك حدثاً سياسياً . وأرجع هيكل النجاح الذى حققته « أخبار اليوم » إلى عاملين مهمين أولهما سلسلة المقالات المثيرة التى كان مصطفى أمين يكتبها لعدة شهور تحت عنوان « لماذا ساءت العلاقات بين القصر والوفد ؟ » ويرى هيكل أنها مقالات حافلة بالأسرار والحكايات والقصص ومشوقة إلى حد كبير .

أما العامل الثانى وراء نجاح « أخبار اليوم » ، فى رأى هيكل ، فالفضل فيه لعلى أمين لأن شكل « أخبار اليوم » الذى وضعه على أمين بدا جديداً أمام القارئ المصرى ، وإن كان هذا الشكل، كما يقول هيكل ، يعد استيحاء مباشراً لشكل جريدة « الصنداى إكسبريس «s'unday Express البريطانية وترتيبها ، إلا أن القارئ المصرى رحب بهذا الشكل وارتاح إليه .

والواقع إن أسباب نجاح صحيفة « أخبار اليوم » واضحة ، وتتمثل فى إخلاص أعضاء الدار جميعاً فى العمل الذى كان يعهد إليهم ، بل والعمل الذى كانوا يقومون به من تلقاء أنفسهم ، لافرق فى ذلك بين مصطفى وعلى أمين وبين أى فرد آخر فى الدار ، فهما يعملان ليل نهار ، حيث كانا يحضران إلى الدار فى بداية النهار ويستمران فى العمل حتى تتم طباعة الجريدة ، مما كان يحفز محررى الدار على العمل . كما أن الصحافة كانت بالنسبة لعلى أمين هى الحياة برمتها ، وكذلك الحال بالنسبة لمصطفى أمين ، فلا شئ كان يحرك شعور الأول وإحساسه سوى الخبر الصحفى والتحقيق الصحفى ، ولا يهم الثانى سوى أن يقدم جهوده كلها للصحافة .

إن على أمين كان يصف « أخبار اليوم » بأنها لاتزال حلماً من أحلامه وأحلام مصطفى

أمين، فقد كان يتصورها وقد بلغت صفحاتها ٤٨ صفحة وتحوى ملحقاً لأخبار المجتمع والفن ، وآخر للسياسة الخارجية ، وثالثاً للنواحي الأدبية ورابعاً للرياضة وآخر للاقتصاد ، وكان يؤكد أن السوق الصحفية المصرية تحتمل عدة صحف أخرى ، ولكن يجب أن يكون وراء كل منها فكرة جديدة إيجابية ، حيث توجد طبقات وفئات لم تحاول الصحف الوصول إليها .

الإخراج الصحفى فى مدرسة على أمين :

يرجع اهتمام على أمين بالإخراج الصحفى إلى تلك الفترة التى قضاها فى انجلترا يدرس فيها الهندسة فى جامعة شيفيلد ، فقد كان - كما أسلفنا - يزور دور الصحف فى انجلترا ويرسل لشقيقه مصطفى وصفاً مفصلاً للآلات التى شاهدها والمعدات الطباعية الحديثة ، وقد كتب فى مذكراته عن تلك الفترة ، أنه لما طُلب منه اختيار أحد المصانع ليمضى فيه ثلاثة أشهر كتدريب عملى لطلبة الهندسة ، إختار أن يتدرب فى مصنع لآلات الطباعة . ويلاحظ أن تلك الفترة التى قضاها على أمين فى دراسة الهندسة فى انجلترا ، قد ساهمت بدور كبير فى اتجاهه نحو الاهتمام الزائد بالإخراج الصحفى وآلات الطباعة والتقدم التكنولوجى فى هذا المجال .

وكان على أمين هو الذى وضع التصميم الأساسى للجريدة ، وحتى فى الأعداد التالية لصدور العدد الأول ، كان هو الذى يضع الأفكار الإخراجية لينفذها حسين فريد ومن بعده عثمان لطفى .. ورغم المحاولات الكثيرة والمتعددة لتغيير شكل الجريدة وتبويبها ، إلا أن هذه المحاولات لم تنجح لأن الإخراج الذى تصوره على أمين للصحيفة كان أكثر نجاحاً . كما كان على أمين صاحب فكرة نشر العناوين الممتدة التى تخترق حاجز الجداول الطولية التى تفصل بين الأعمدة ، مما يعد تطوراً كبيراً فى إخراج الصحيفة المصرية .

ويقول الأستاذ مصطفى أمين : « لقد استفدنا فى تحرير » أخبار اليوم « وإخراجها بالصحف الإنجليزية والأمريكية التى تعرفنا عليها حينما كنت فى الولايات المتحدة وكان على فى انجلترا . وكنا معجبين بجريدة « فرانس سوار » France Soir الفرنسية التى كانت صفحتها الأولى عبارة عن صورة واحدة أو مجموعة من الصور يتم إخراجها بأسلوب الملصق poster Look كما كنت فى الولايات المتحدة حين صدرت مجلتا « لايف » Life و «لوك» (*) ، وكانتا

(*) مجلة « لوك » Look متوقفة الآن عن الصدور فى حين عادت مجلة « لايف » Life إلى الصدور مرة أخرى بعد توقفها ولكنها أصبحت شهرية بدلاً من أسبوعية .

تهتمان بالصورة الفوتوغرافية اهتماماً كبيراً .. ومن هنا كان اهتمام « أخبار اليوم » بالصورة الفوتوغرافية » .

كما يرجع مبعث اهتمام « أخبار اليوم » بالرسوم الكاريكاتورية إلى عمل مصطفى وعلى أمين بمجلتي « روز اليوسف » و« أخر ساعة » وكانتا تعتمدان في إخراجهما على الرسوم ، ولهذا كانت الصحيفة حافلة بالرسوم الكاريكاتورية لدرجة كانت هذه الرسوم تفوق في مساحتها وعددها الصور الفوتوغرافية خاصة في الأعداد الأولى .

وكان على أمين أول رئيس تحرير في مصر والعالم العربي ، يهتم ويتابع بصفة مستمرة أخر أخبار التطور في آلات الطباعة في العالم ، حتى أنه عندما زار ألمانيا الغربية في منتصف الخمسينيات على رأس وفد من العاملين في « أخبار اليوم » ، فوجئ المرافقان له ، وهما السيد أبو النجا مدير عام مؤسسة « أخبار اليوم » الأسبق والمصور محمد يوسف ، بأنه ينوي زيارة بعض المصانع التي تنتج ألات الطباعة . وزارها بالفعل وقام بشراء بعض الآلات ، من بينها آلات للتصوير .

ويقول العاملون في « أخبار اليوم » إن على أمين كان متأثراً إلى حد كبير بنظام الإخراج في الصحافتين الإنجليزية والفرنسية ، سواء ما يتعلق بالجرائد أو المجلات ، وكانت صفة المغامرة في شخصية على أمين تبدو واضحة في ممارساته لفن الإخراج الصحفي ، فبينما أعد الشكل والحجم اللذين صدرت بهما « أخبار اليوم » عام ١٩٤٤ ، لم يؤيده أحد في اتجاهه ، حتى أن مصطفى أمين عارضه ، لكنه أصر على أفكاره ، وأصر على نجاحها . حتى أنه عندما وضع تصميم الصفحة الأولى لجريدة « الأخبار » اليومية مليئة بالأخبار المتنوعة قبيل صدورها عام ١٩٥٢، لقى معارضة شديدة لغرابة هذه الفكره التي ثبت فيما بعد نجاحها ، ووصل توزيع صحيفة « الأخبار » قبل وفاته عام ١٩٧٦ إلى ٧٥٠ ألف نسخة ، في حين تعدى توزيع صحيفة « أخبار اليوم » في الفترة نفسها المليون نسخة .

وكان على أمين مهتماً اهتماماً كبيراً بتفاصيل الإخراج الصحفي ، وذلك بعد أن درس فنون توضيب الصحف العالمية ، ونقل هذه الفنون إلى مصر بعد تمصيرها ، وكان يردد دائماً للمخرجين

الصحفيين العاملين تحت رئاسته: إن القارئ لا يفهم ، وليس مطلوباً منه أن يفهم أصول فن الإخراج الصحفى ، لكن الإخراج الجيد هو ما يريح القارئ نفسياً وبصرياً .

ويروى مصطفى شردى (*) واقعة تنم عن مدى حماس على أمين فى تقبل آخر التطورات الطباعية المتلاحقة فى كل أسفاره إلى دول العالم حتى فى أحلك اللحظات .. يقول مصطفى شردى :

« كنت فى لندن عندما اكتشف الجراحون أن أستاذى المرحوم على أمين مصاب بالسرطان ، وأن الإصابة جسمية ، ولن يحتملها أكثر من أشهر قليلة . وكان ذلك فى منتصف السبعينيات .. وأخفى الأطباء الحقيقة عن على أمين وعرف بها عدد محدود جداً من الناس » .

« وذهبت إليه .. وقال لى إن أطباءه نصحوه بالمشئ كل يوم وبدأت أرافقه فى جولة يومية .. وقال لى إنه وضع خطة لسلسلة من الرحلات والجولات اليومية التى ستعجبنى كثيراً . وسافرنا فى اليوم التالى إلى مدينة تبعد نصف الساعة تقريباً شمال لندن ، ودخلنا مبنى ضخماً يضم آلة طباعة عملاقة ، وظننت أنه سيقوم بزيارة قصيرة لمدة ساعة على الأكثر ، وبعدها نتجول فى حديقة المدينة ثم نعود إلى لندن . ومضت الساعات ، وعلى أمين يلف ويدور حول آلة الطباعة ، ويسأل عن كل جزء، وعن احتمالات التطوير . ثم وقف أمام صندوق أشبه بلوحة إلكترونية على جدار صالة الطباعة . وسألنى : هل تعرف ما هذا ؟ قلت له : لا .. ، قال : هذا أحدث اكتشاف فى عالم الطباعة لضبط تطابق الألوان أثناء طباعة المجلات الملونة .. تصور لو أن « آخر ساعة » حصلت على هذا الجهاز .. وراح يقلب صفحات بعض المجلات التى طبعت على المطبعة نفسها ، وفى عينيه نظرة إعجاب وأمل . وخرجنا من المطبعة الساعة الخامسة . ومن حوله وقف المهندسون وهو لا يكف عن استجوابهم بأسئلة فنية متلاحقة » .

(*) هو أحد تلاميذ مدرسة « أخبار اليوم » حيث عمل محرراً بها منذ حرب ١٩٥٦ ، وكان صاحب الصور الشهيرة عن آثار العدوان الثلاثى فى منطقة القناة والتى هزت العالم ، ثم عمل رئيساً لتحرير صحيفة « الوفد » لسان حال حزب الوفد الجديد عند بدء صدورها عام ١٩٨٤ ، وتوفى عام ١٩٨٩ .

« وخلال الأيام العشرة التالية ، زرنا أكثر من خمسة دور للطباعة الحديثة . ولم تدهشنى المعدات ذات الكفاءة العالية ، بقدر ما أدهشتنى حماسة على أمين وحيويته الغريبة ، وهو يطوف حول كل مطبعة ، وكأنه عاشق فى العشرين من عمره يمضى أجمل ساعات حياته » .

لقد عاش على أمين دائماً فى المستقبل .. فى أحلام المهنة .. تلك المهنة التى احتلت أحلام طفولته .. وسيطرت على واقع شبابه . كان على أمين من نوعية الرجال الأفذاذ الذين يسبقون عصرهم ويعيشون فى الغد . لقد عاش على أمين فى أحلام الكومبيوتر والميكروفيلم ، والطباعة الحديثة قبل سنوات من دخولها مصر ، واستطاع أن يحضر إلى مصر أول مطبعة تطبع ٦٠ ألف نسخة فى الساعة .. لقد عاش على أمين عصر طباعة الأوفست وفكر فى شراء طابعة أوفست واتخذ خطوات عملية فى هذه السبيل فى نهاية الخمسينيات ، فى حين لم تدخل هذه الطريقة إلى الصحف المصرية إلا فى أواسط الثمانينيات .

وتمضى مدرسة على أمين في الإخراج الصحفى حتى بعد وفاته ، ففى المسابقة التى أجرتها نقابة الصحفيين عام ١٩٨٦ ، فازت صحيفة « أخبار اليوم » بالجائزتين الأولى والثالثة فى الإخراج الصحفى (*) ، لتكون بذلك الصحيفة الوحيدة التى تفوز بجائزتين فى فرع واحد من فروع المسابقة العشرة .

الإثارة الصحفية فى مدرسة مصطفى امين وعلى امين :

تعتبر الإثارة الصحفية دعامة مهمة من بين الدعامات التى ارتكزت عليها مدرسة مصطفى وعلى أمين . ويمكن القول بأن الأخوين قد أدخلا هذا العنصر فى كيان مدرستهما . متأثرين بمدارس الإثارة فى الصحافة الغربية ، وعلى وجه التحديد بمدرسة الإثارة الإنجليزية والتى كان اللورد نورثكليف وكريستيانسين (**) فضل وضع لبناتها الأولى ، ومدرسة الإثارة الأمريكية والتى دعمها جوزيف بوليتزر ووليام راندولف هيرست .

(*) فاز بالجائزة الأولى الفنان مجدى حجازى ، وبالجائزة الثالثة الفنان أحمد السعيد سكرتيرا التحرير بصحيفة «أخبار اليوم».

(**) هو مدير تحرير جريدة « ديلى إكسبريس » الأسبق .

وكان سفر على أمين إلى انجلترا ، وسفر مصطفى أمين إلى الولايات المتحدة فى الثلاثينيات فرصة كبيرة للاحتكاك بمدارس الصحافة الشعبية فى هذين البلدان ، وهى مدارس تقوم على العنوان الجذاب الضخم والصور الفوتوغرافية والرسوم بشكل كبير ، بالإضافة إلى استخدام الألوان لجذب انتباه أكبر عدد من القراء .

وهناك انطباع شائع بأن الإثارة الصحفية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنشر أخبار الجريمة والجنس ، وهذه نظرة سطحية لمفهوم الإثارة فى الصحافة ، فالإثارة فى مدرسة مصطفى وعلى أمين ، هى إثارة بالأسلوب البسيط الذى يثير فضول القارئ ، وهى إثارة بالصورة المعبرة والموحية، وهى إثارة بالعنوان الجذاب ، حتى لو كان عنواناً لمذكرات سياسية ، مثل مذكرات دوق وندسور التى نشرتها « أخبار اليوم » فى النصف الثانى من عام ١٩٥٠ .

وحينما تحدث الكاتب الكبير أحمد بهاء الدين عن مفهوم الإثارة فى مدرسة على أمين ، أشار إلى ما ذكره الصحفى الانجليزى كريستيانسين فى كتابه « مانشيتات مدى الحياة » ، من أنه كلما سار فى إحدى حدائق لندن ورأى رجلاً يجلس هادئاً عازفاً عن كل شئ ، يشعر بالحاجة إلى أن يذهب إليه ويهز كتفه بشدة ، ويصيح فيه إن العالم ملئ بالأحداث التى يجب أن تثير اهتمامه ، وأنه بهذه الروح كان يصدر « الديلى إكسبريس » لكى يصدم ويثير ، ولا يترك فرداً لا يهتم بقراءة الصحف مهما كان مستواه .

ويعلق أحمد بهاء الدين على هذا الرأى بقوله : « وكأنى بعلى أمين كان من هذه المدرسة ويشعر بهذا الشعور ، وهذه الصحافة تجذب لجمهور القراء أفراداً جدداً كل يوم ، وهى بذلك مكسب لجمهور كل الصحف بكل مستوياتها ، لأنها تشعر أكبر عدد من الناس بأن الصحيفة كفنجان القهوة الذى ينبه صاحبه كل صباح » .

وقد ارتكزت الإثارة الصحفية فى مدرسة مصطفى أمين وعلى أمين على أربع دعامات رئيسية هى :

١ - الصورة الصحفية :

تعد الصورة الصحفية أحد الأنماط التى ميزت مدرسة مصطفى وعلى أمين طوال سنوات عديدة . ومن أمثلة الصور التى نشرت فى « أخبار اليوم » ، وأحدثت ضجة كبرى فى أوساط القراء، صورة لمصطفى النحاس رئيس الوزراء عام ١٩٥١ ، وهو يخرج لسانه ، فى حين تقف زوجته بجواره ، وذلك قبل سفر رئيس الوزراء إلى أوروبا .

ويعلق موسى صبرى على هذه الصورة بقوله : « لقد استطاع محمود عبد اللطيف مصور صحيفة « المصرى » الصحيفة المعبرة عن الحزب الحاكم فى ذلك الوقت - أن يلتقط هذه الصورة لرئيس الحكومة . ولم يهن عليه أن يضيع قيمتها الصحفية ، فقدمها إلى « أخبار اليوم » الجريدة المعارضة للحكم ، و التى كانت تتهم النحاس بالبله ، فجاءت الصورة تأكيداً لاتهامها » .

لقد استطاعت صحف « أخبار اليوم » أن تخلق من الصورة الصحفية قصة تتكلم ، ومن أقوى الصور التى نشرتها وأحدثت ضجة كبيرة ، صورة سيدة والحبال تطوق عنقها ، ونشرت الصورة فى صحيفة « الأخبار » فى ١٧ يونيو ١٩٥٢ على ثلاثة أعمدة بالصفحة الأولى ، وكان العنوان أسفل الصورة يقول : « أم تشنق نفسها لأنها لم تجد مليماً طلبه ابنها ! » ، كما نشر أسفل الصورة من جهة اليمين ، صورة أخرى للإبن « محمد » .. الذى طلب مليماً من أمه فشنقت نفسها لأنها لم تجده ! .

ولا نستطيع أن نغفل تلك الصور التى انفرد بها المصور مكرم جاد الكريم ، لحظة اغتيال الرئيس أنور السادات ، فقد استطاع مصور « أخبار اليوم » أن يلتقط مجموعة من الصور التى أثارت القراء ، وهذا يقوم دليلاً حياً على استمرار الملامح الفنية لمدرسة « أخبار اليوم » فيما يتعلق بالصورة الصحفية .

إن « الإثارة » التى تخلقها الصورة الصحفية فى مدرسة مصطفى أمين وعلى أمين الصحفية تتولد من الحركة والحيوية اللتين تتمتعان بهما الصورة مما يثير القارئ ويدفعه إلى مشاهدة مثل هذه الصور ، ومن أمثلة ذلك ، الصور التى تنشرها الصحيفة فى صفحة الرياضة ، وكانت هذه

الصور تمثل صراعاً على الكرة أو صرخة لاعب يتألم بعد إصابته إصابة شديدة .. وكل هذا يمثل عنصر إثارة للقارئ .

وقد اهتمت صحيفة « أخبار اليوم » عند بدء صدورها عام ١٩٤٤ بنشر صور المرأة لتكون بذلك من أوائل الصحف التى تهتم بنشر صور المرأة ، فى الوقت الذى كان يعد خروجها للعمل أمراً غير طبيعى ، وهذا ما كان يمثل إثارة للقارئ فى البداية ولاسيما أن نشر صور النساء فى الصحف والمجلات كان محرماً فى الصحافة المصرية فى أواسط العشرينيات ، فقد نشرت مجلة «الكشكول» فى ٦ مايو ١١٩٢٣ تعليقاً يقول :

« لما نشرت مجلة المجلات الأمريكية صور فريق من السيدات المصريات المسلمات المحجبات قلنا إن هذا العمل لا يوافق العادات الشرقية والشرع الشريف ، وأنه قد يجرؤ غير واحد من أصحاب الصحف المحلية على إعادة نشر هذه الصور فى جريدته ويكون من وراء ذلك ماوراءه » .

« وقد حدث ذلك فعلاً ، فإن نسيم أفندى فهمى (الصحافى رغم أنفه) ومدير أشغال جريدة النيل طرق أبواب السيدات صاحبات الصور وسألهم التكرم بصورهن لنشرها فى جريدته فلم يلبين طلبه ، فعمد إلى مجلة المجلات وأكبر ما فيها من الصور وأخذ ينشرها فى جريدته بشكل مشوه قبيح بالرغم من صاحباتها » .

« وكانت صاحبة العصمة حرم شعراوى باشا أول من اعترض على هذا العمل وسألت نسيم أفندى بواسطة الأستاذ الهلباوى بك عن مصدر الرسم ، وبعد أخذ ورد أعلن صاحب جريدة النيل اعتذاره عن العمل بفصل بارد ثقيل . ثم طفق ينشر صور السيدات المصريات مكبرة من المجلة الأمريكية تكبيراً مشوهاً .

وتنهى المجلة تعليقها على نشر صور لسيدات مصريات فى إحدى الصحف المصرية بقولها :
تُرى من المسئول عن هذه الحركة الغريبة وخاصة أن السيدات المصريات التى تنقل صورهن مشوهة ليس فى استطاعتهن أن يطلبن محاكمة الناشر بعد أن سمحن بظهور هذه الصور فى بلاد أجنبية...!

وهكذا ، جاءت صحيفة « أخبار اليوم » لتحطم كل هذه التقاليد البالية التى تقضى بعدم تماشى نشر صور السيدات مع العادات الشرقية والشرع ، وتوسعت « أخبار اليوم » فى نشر صور السيدات عند بدء صدورها بشكل لم يسبق له مثيل ، وكانت معظم صورها لا تخلو من إثارة تنبع من جمال نجمات هوليود وفتنتهن .

ومن الطبيعى ألا تتولد « الإثارة الصحفية » من خلال مضمون الصورة فحسب ، بل تتولد كذلك من خلال عدد ما ينشر من الصور ، والمساحات التى تحتلها هذه الصور ، والنسبة التى تمثلها هذه المساحات بالنسبة للمساحة الكلية للصحيفة .

ففى عام ١٩٤٥ نشرت صحيفة « أخبار اليوم» ٣١٣ صورة احتلت مساحة قدرها ٥٣٢٨سم/ عمود وذلك بنسبة ٢ر١٥٪ ، وفى عام ١٩٥٠ ، نشرت الصحيفة ٣٤١ صورة احتلت مساحة قدرها ٤٤٩٩سم/ عمود وذلك بنسبة ٩ر٩٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، وفى عام ١٩٥٥ ، نشرت الصحيفة ٣٤٠ صورة احتلت مساحة ٥ر٤٣٥٥سم/ عمود وذلك بنسبة ٨٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، وفى عام ١٩٦٠ (*) ، نشرت الصحيفة ٤١٢ صورة احتلت مساحة ٥ر٤٩٤٥سم/ عمود وذلك بنسبة ٦ر١٠٪ من المساحة الكلية للصحيفة (**) ، وهذا مما يدل على أن مدرسة مصطفى وعلى أمين الصحفية اعتمدت على الصورة الصحفية بشكل كبير .

٢ - الرسوم :

أهتمت صحيفة « أخبار اليوم » بالرسوم اهتماماً كبيراً ، ففى عام ١٩٤٥ ، نشرت الصحيفة ١٧٨ رسماً احتلت مساحة ٣٣١١سم/ عمود وذلك بنسبة ٥ر٩٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، وفى عام ١٩٥٠ ، نشرت الصحيفة ٢٧٨ رسماً احتلت مساحة ٣٢١٨سم/ عمود وذلك بنسبة ١ر٧٪ من

(*) اخترنا عام ١٩٦٠ كنهاية للحديث عن شخصية مصطفى وعلى أمين فى هذا الفصل نظراً لصدور قانون تنظيم الصحافة فى ذلك العام ، وتعيين رؤساء تحرير جدد للصحيفة بداية من عام ١٩٦١ .

(**) تم الحصول على هذه النسب الدقيقة من خلال قسمة المساحة الكلية للصور على المساحة الكلية للصحيفة مطروحاً منها مساحة الإعلانات ، مع ضرب ناتج القسمة × ١٠٠ و ، مع العلم أنه تم قياس هذه المساحات بالنسبة للعناصر التيبوغرافية كافة بمعدل عدد كل شهر أو بمعدل ١٢ عدداً فى السنة لتوفير الوقت والجهد مع الحصول على أكبر دقة ممكنة فى النتائج من خلال استخدام أسلوب « الشهر الصناعى » فى التعامل مع أعداد الصحيفة ..

المساحة الكلية للصحيفة ، وفى عام ١٩٥٥ ، نشرت الصحيفة ٣٨٣ رسماً احتلت مساحة ٤٣٥٥ر٥سم/ عمود وذلك بنسبة ١ر١٨٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، وفى عام ١٩٦٠ ، نشرت الصحيفة ٢٦٤ رسماً احتلت مساحة ٢٠٠٥ر٥سم/ عمود وذلك بنسبة ١ر١١٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، وهذا يدل على أن مدرسة مصطفى وعلى أمين الصحفية اهتمت بالرسوم اهتماماً كبيراً من حيث العدد والمساحة لجذب القارئ .

وربما يرجع ذلك إلى نشأة الأخوين الأولى فى مدرسة « روز اليوسف » التى تعتمد على الرسوم اعتماداً يكاد يكون كلياً .. وقد تنوعت الرسوم فى صحيفة « أخبار اليوم » بين الكاريكاتور والكارتون والرسوم التعبيرية والتوضيحية والبورتريه والرسوم البيانية ، وإن احتل الكاريكاتور والكارتون نسبة كبيرة بالمقارنة بباقى أنواع الرسوم .

وقد ابتكرت « أخبار اليوم » شخصيات كاريكاتورية ، جذبت القراء بالفكرة الجيدة والرسم المتقن ، وكان لها مغزى سياسى واجتماعى ودخلت تاريخ الكاريكاتور فى الصحافة المصرية ، ومن بين هذه الشخصيات « إبن البلد » الذى يعبر عن شخصية المواطن المصرى الكادح ، وشخصية «وفدى أفندى» الذى كان يصفق لكل مايردده حزب الوفد فى الأربعينيات وأوائل الخمسينيات . وهناك شخصية « حمار أفندى » الذى يصدق كل الأكاذيب دون أن يستخدم عقله فى التمييز بين الأمور .

ولم يكن اختراع أسماء هذه الشخصيات وغيرها نتاج مجهود فرد بعينه ، مثلما يحدث فى مختلف الصحف التى تنشر رسوماً كاريكاتورية ، فقد ابتدع مصطفى وعلى أمين ما أسمياه «مجلس الكاريكاتور» ، واشترك فى هذا المجلس رخا وصاروخان ومحمد عفيفى ، وانضم إليه فيما بعد أحمد رجب ومصطفى حسين بالإضافة إلى مصطفى وعلى أمين ، بحيث يطلق أحد الحاضرين فكرة رسم كاريكاتورى ، يتولى الرسام تنفيذه على الورق ، فى حالة إذا ما لقى قبولاً من أعضاء مجلس الكاريكاتور .

لقد أسهمت الرسوم فى « إثارة » انتباه القارئ وتفاعله مع الصحيفة .. فقد أدى الكاريكاتور الذى كانت تنشره الصحيفة إلى إضحاكه وإدخال البسمة عليه وتسليته بعد عناء العمل،

كما أسهم الكارتون فى تبنى القارئ لمواقف محددة تجاه القضايا المختلفة . كما كانت الرسوم التعبيرية خير تجسيد للقصص والروايات التى كانت تنشرها « أخبار اليوم » .

٣ - العناوين :

قبل صدور « أخبار اليوم » ، كانت العناوين تظهر فى الصحف المصرية بالحروف المجموعة جمعاً يدوياً من خط النسخ الرفيع أو الثلث البسيط ، وكانت هذه العناوين محدودة الأحجام غير متنوعة الكثافة ، فقيرة فى جمال شكلها ، تبدو باهتة على الصفحة - خاصة إذا جمعت على اتساعات كبيرة - نظراً لقلة حجم حروفها ، بالإضافة إلى أنها تظهر فى بعض الأحيان بصورة مشوهة نتيجة لعدم الدقة فى اتصالها مما يؤدى إلى ظهور فواصل دقيقة بيضاء بين الحروف المتصلة ، وكذلك نتيجة لتآكل بعض أجزائها أو كسرها لتكرار الاستخدام فى عملية الطباعة .

وقد فطنت « أخبار اليوم » عند صدورها إلى هذا العيب الخطير فى حروف العناوين المجموعة فاستبدلت العناوين الخطية بها . وأصبحت الصحيفة تستخدم العناوين الضخمة الملونة وغير الملونة ، وأخذت تتدرج فى أحجام العناوين العريضة فى الصفحة الأولى حتى وصل ارتفاعها إلى ١٢ سم .

وعندما صدرت صحيفة « الأخبار » عام ١٩٥٢ ، استخدمت الأسلوب نفسه فى تكبير العناوين العريضة (المانشيتات) لتحتل ما يقرب من نصف الصفحة الأولى ، مما أدى إلى دخولها مجال المنافسة مع الصحف اليومية القديمة ، وأدى بهذه الصحف فى النهاية إلى محاكاتها فى استخدام العناوين العريضة الضخمة الملونة . من هنا ، يتضح لنا أن دار « أخبار اليوم » هى أول الصحف التى توسعت فى استخدام العناوين الخطية بدرجة لم يسبق لها مثيل ، مما أدى بالصحف الأخرى إلى تقليدها .

من هنا ، يمكن القول إن العناوين تعد ركناً مهماً من أركان مدرسة مصطفى وعلى أمين فى الإثارة الصحفية . ففى عام ١٩٤٥ ، نشرت صحيفة « أخبار اليوم » ٥٢٢ عنواناً احتلت مساحة ١٩٥٧سم/ عمود وذلك بنسبة ٦ر٥٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، وفى عام ١٩٥٠ ، نشرت

الصحيفة ١٢٣٦ عنواناً احتلت مساحة ٥ر٤٧٥١سم/ عمود وذلك بنسبة ٤ر١٠٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، وفى عام ١٩٥٥ ، نشرت الصحيفة ١٦٤٩ عنواناً احتلت مساحة ٥ر٦٦٨٢سم/ عمود وذلك بنسبة ٤ر١٢٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، وفى عام ١٩٦٠ ، نشرت صحيفة ١٧٥٧ عنواناً احتلت مساحة ٥ر٦٨٠٨سم/ عمود وذلك بنسبة ٥ر١٤٪ من المساحة الكلية للصحيفة .

يتضح من هذا أنه حين كان مصطفى وعلى أمين يقومان بتوجيه السياسة الإخراجية للصحيفة منذ نشأتها وحتى عام ١٩٦٠ ، كانت العناوين تزداد سواء من حيث المساحة أو العدد لدرجة أن النسبة المئوية التى تحتلها العناوين من المساحة الكلية للصحيفة قد تضاعفت ثلاث مرات تقريباً منذ عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٦٠ ، مما يعطى مؤشراً ذا دلالة على مدى الإثارة التى اتبعتها الصحيفة من خلال المبالغة فى عدد العناوين والمساحة التى تشغلها .

وبالتأكيد ، فإن الإثارة لاتنتج عن زيادة عدد العناوين وزيادة مساحتها ، فقد تزيد مساحة العناوين وعددها رغم صغر الأبناط المجموعة بها ، ولكن الصحيفة استخدمت فى عناوينها الأحجام الكبيرة ، لأنها كانت تعهد للخطاط بكتابة هذه العناوين بهذه الأحجام الكبيرة ولاسيما على الصفحة الأولى .

٤ - الألوان :

وبعد الصور والرسوم والعناوين ، تأتى الدعامة الرئيسية الرابعة التى ترتكز عليها الإثارة الصحفية فى مدرسة مصطفى وعلى أمين ، وهى استخدام اللون الأحمر فى تلوين العناوين العريضة (المانشيتات) .

فبداية من عام ١٩٤٨ ، نشرت الصحيفة أول عنوان عريض (مانشيت) ملون على صفحتها الأولى ، وقد أملت الأحداث المتعلقة بحرب فلسطين تلوين هذا العنوان ، بل وجعله عريضاً يحتل عرض الصفحة بأكمله . و منذ ذلك الحين ، أصبح العنوان العريض الملون سمة أساسية من سمات صحيفة « أخبار اليوم » .

وحين زاد الارتفاع الذى تحتله العناوين العريضة وزاد عدد سطورها ، كان يتم تلوين العنوان الرئيسى المكتوب بخط ذى حجم كبير ، حيث كان يصل ارتفاعه فى فترتى الخمسينيات والستينيات إلى حوالى ٧ سم ، كما أنه كان يكتب غالباً بخط الرقعة مما يزيد من درجة إثارته ، مما كان يتناسب فى النهاية مع شخصية الصحيفة التى ارتضاها لهاصاحباها مصطفى أمين وعلى أمين .

وقد تطور استخدام عنصر اللون فى صحيفة « أخبار اليوم » تطوراً كبيراً فى عهد مصطفى أمين وعلى أمين ، ففى عام ١٩٤٥ ، نشرت الصحيفة ٥٣ عنواناً ملوناً إحتلوا مساحة ٢٥١سم/ عمود وذلك بنسبة ٧ر٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، وبنسبة ٣٪ تقريباً من مساحة الصفحتين الأولى والأخيرة (*) . وفى عام ١٩٥٠ ، نشرت الصحيفة ٥٠ عنواناً ملوناً احتلوا مساحة ٥ر٤٦٠سم/ عمود وذلك بنسبة ١٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، وبنسبة ٦ر٥٪ تقريباً من مساحة الصفحتين الأولى والأخيرة .

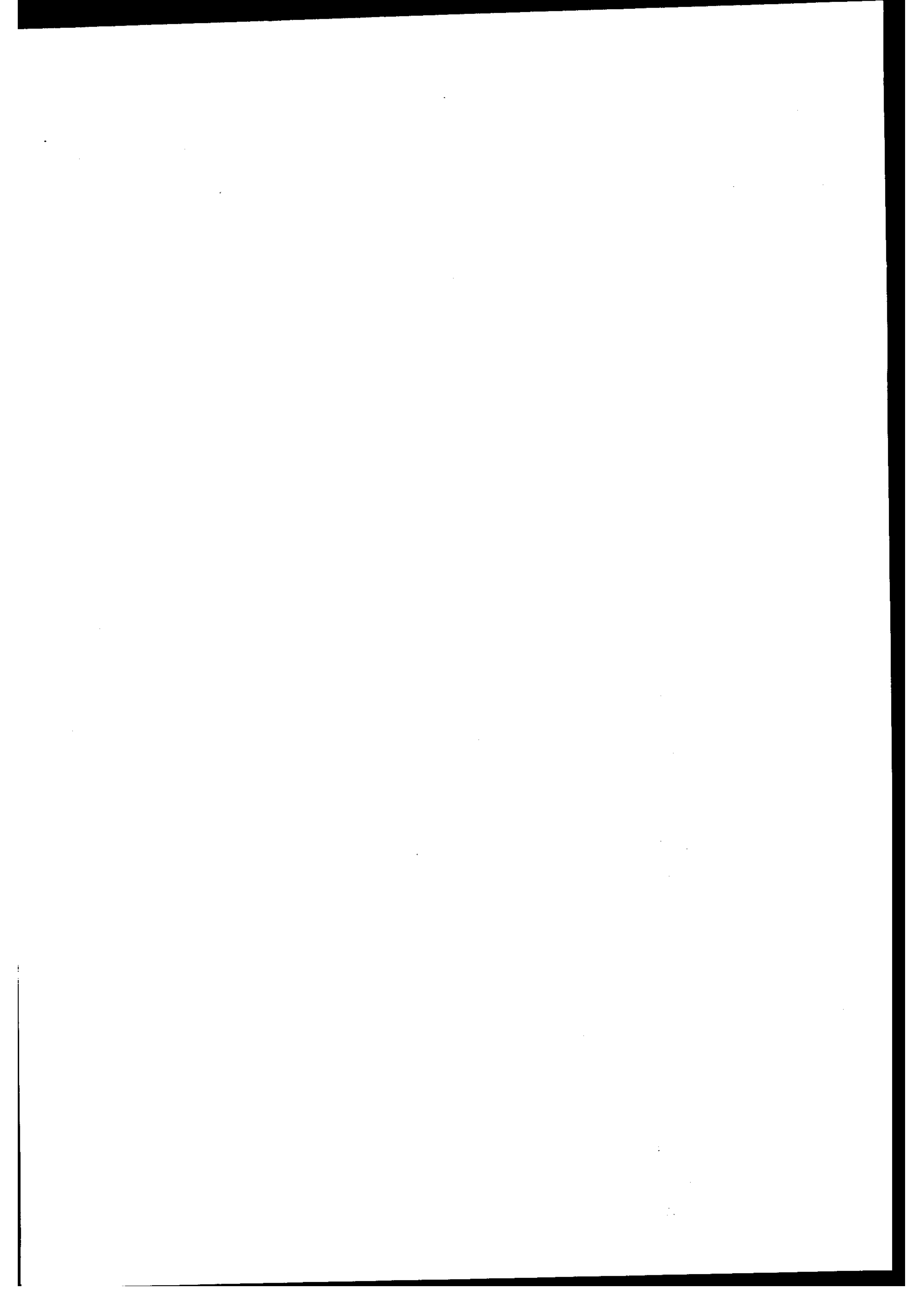
وفى عام ١٩٥٥ ، نشرت الصحيفة ٥٧ عنواناً ملوناً احتلوا مساحة ٨٠١ سم/ عمود وذلك بنسبة ٥ر١٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، وبنسبة ٩ر٨٪ تقريباً من مساحة الصفحتين الأولى والأخيرة ، وفى عام ١٩٦٠ ، نشرت الصحيفة ٣٥ عنواناً ملوناً احتلوا مساحة ٦٩٦سم/ عمود وذلك بنسبة ٥ر١٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، وبنسبة ٥ر٨٪ تقريباً من مساحة الصفحتين الأولى والأخيرة .

وتدلنا هذه الزيادة فى مساحة العناوين الملونة على مدى الإثارة فى هذا العنصر الذى يجذب انتباه القارئ بطبيعته ، ولكن الصحيفة لم تكتف بذلك بل أقدمت على تلوينه لإثارة المزيد من الانتباه ، وبصفة أساسية للصفحة الأولى التى تمثل واجهة الصحيفة .

(*) يتم استخدام اللون بصفة أساسية فى الصفحتين الأولى والأخيرة ، وفى أحيان نادرة فى الصفحات الداخلية وخاصة فى المواد التحريرية وليس الإعلانية .

الفصـــل الثانى

أخبـار اليــوم وقانــون تنظيــم الصحافـة



قبل صدور قانون تنظيم الصحافة رقم ١٥٦ لسنة ١٩٦٠ ، كانت ملكية الصحافة المصرية ملكية خاصة فى صورة منشآت عائلية . وكان غالباً ما يتقاسم العمل فى هذه المنشآت أخوان ، يختص أحدهما بالجانب التحريرى ويختص الآخر باقتصاديات المنشأة . فكنا نرى آل أبو الفتح يمتلكون « المصرى » ، وآل أمين يمتلكون « أخبار اليوم » ، وآل زيدان يمتلكون « دار الهلال » ، وآل تكلا يمتلكون « الأهرام » .. وهكذا .

ومما يذكر أن هذه الظواهر لم تكن مقصورة على مصر ، فقد كانت موجودة فى بعض البلاد الأجنبية . وعلى سبيل المثال ، كان الأخوان جيمس وبنيامين فرانلكين فى الوضع نفسه ، وكذلك E.W.Scripps وأخوه غير الشقيق James E. Scripps ، ولكن فى مرحلة زمنية سبقت مرحلة الصحافة المصرية .

وكانت مجالات المنافسة مفتوحة أمام الدور الصحفية الموجودة عند صدور قانون تنظيم الصحافة من نواحى متعددة :

١ - من ناحية الأجور ، وبصفة خاصة أجور المحررين ، فلم تكن المنافسة شديدة فيما يتعلق برجال الاقتصاد والإدارة بأوسع معنى لها وخاصة فيما يتعلق بالإعلانات والمطابع والتوزيع ، لأن حرص المالك على الاستحواذ على محررين بذواتهم كان أشد من حرصهم على استئجار رجال الإدارة اعتقاداً منهم أن حاجة المنشأة الصحفية لهم يأتى فى المرتبة التالية . وكان من المؤكد أن مستوى أجور رجال التحرير بصورة عامة أكثر ارتفاعاً من مستوى أجور نظائرهم من رجال الإدارة .

٢ - وكانت علاقة المنشأة بمتعهدى التوزيع أيضاً مجالاً لمزاولة المنافسة . وكذلك الحال مع سعر بيع الصحيفة لجمهور القراء ، وفى بعض الحالات كانت المنافسة فى هذا المجال مصحوبة بالتشاور بين أصحاب هذه المنشآت ، إلا أن هذا التشاور لم تكن له طبيعة إلزامية .

وعلى سبيل المثال ، عندما صدرت صحيفة « الأخبار » ، وكانت تسمى « الأخبار الجديدة » فى منتصف يونيو ١٩٥٢ . كانت الصحف المصرية اليومية تباع بخمسة عشر مليماً وفى عدد

محدود من الصفحات نتيجة لارتفاع أسعار الورق فى أعقاب الحرب الكورية حيث بلغ سعر الطن فى ذلك الوقت بما يزيد على مائة جنيه بأسعار سنة ١٩٥٢ ، فجاء أصحاب هذه الصحيفة الجديدة وقرروا أن يكون سعر بيعها للجمهور بعشرة مليمات ، وفى الوقت نفسه خفضت من سعر بيعها للمتعهدين حتى تغريهم على الاهتمام ببيعها . وكان من نتيجة ذلك أن اضطرت صحيفة « المصرى » إلى مجاراة الصحيفة الجديدة فى سعر البيع للجمهور . ولكن الصحيفة عدلت عن خفض سعر بيعها للمتعهدين بعد أن أيقنت أن الغلبة فى النهاية للمادة التحريرية والإخراج الصحفى المتقن .

إحتواء الصحافة من خلال تنظيمها :

حينما استولى الجيش على السلطة فى عام ١٩٥٢ ، زعم ضرورة تحرير الصحافة من سيطرة رأس المال ، ولتحقيق هذه الغاية صدر قانون تنظيم الصحافة رقم ١٥٦ لسنة ١٩٦٠ ، والذى آلت بمقتضاه ملكية دور الصحف الكبرى (*) إلى التنظيم السياسى الوحيد فى ذلك الوقت وهو الاتحاد القومى ومن بعده الاتحاد الاشتراكى (**) .

والملاحظ أن هذا القانون لم يكفل للصحف حريتها ، بعد أن انفكت عنها قيود رأس المال ، فلم يكن هدف القانون هو حرية الصحافة بقدر ما كان يهدف إلى السيطرة عليها . فالمتتبع لمسيرة الصحافة بعد تأميمها يلحظ دون عناء تحولها إلى أبواق دعاية للنظام القائم ، فرئيس الجمهورية والذى كان رئيس الاتحاد الاشتراكى – المالك الجديد لدور الصحف الكبرى – بيده مقدرات هذه الدور ومصائر الصحفيين .

وترجمة لذلك منع بعض الصحفيين من الكتابة ، وتم نقل البعض الآخر من عملهم إلى إدارات العلاقات العامة بالقطاع العام بحجة أن المؤسسات الصحفية فى حكم المؤسسات العامة . وهذا

(*) صحف دار « الأهرام » ، « أخبار اليوم » ، « روز اليوسف » ، « دار الهلال » ، وألحقت بها فيما بعد صحف «دار التحرير» .

(**) تخضع هذه المؤسسات الصحفية الآن لسيطرة مجلس الشورى الذى له سلطة تعيين رؤساء تحرير الصحف «القومية» ورؤساء مجالس إداراتها .

مما أدى فى النهاية إلى اضطراب العمل الصحفى فى هذه المؤسسات سواء من حيث التحرير أو الإخراج أو الإدارة .

وإذا ألقينا نظرة متأنية على ملكية الاتحاد الاشتراكى لدور الصحف لتبين أنها تحولت إلى ملكية ناقصة ، وتحول الاتحاد نفسه إلى مالك غائب عن طريق الممارسة العملية التى انتهجتها قوى بذاتها من داخل الصحافة نفسها ، واستمر هذا الوضع حتى بعد أن نحيت هذه القوى عن الصحافة المصرية لأنها تركت مدرسة من مصلحتها الذاتية بقاء الوضع الراهن . وكان الاتحاد الاشتراكى لا يمارس أى حق من حقوق الملكية سوى تعيين رئيس مجلس الإدارة وأربعة من أعضائه ومن بينهم عضو مجلس الإدارة المنتدب ، ومتى تم ذلك انقطعت الصلة من الناحية الإدارية تماماً بين الاتحاد الاشتراكى والمؤسسة الصحفية .

فبصدور قانون تنظيم الصحافة وزوال ملكية المنشآت عن أصحابها لانتقالها إلى الاتحاد الاشتراكى ، أصبحوا من فئة رئيس التحرير الأجير ، والمحرر ، والمدير الأجير . وظلوا يزاولون المهام نفسها ويضطلعون بالمسئوليات نفسها والتى كانت لهم قبل صدور القانون . وكان من الطبيعى أن يمارسوا كل ذلك بالأسلوب نفسه الذى تميزوا به قبل صدور القانون . ومن الصعب على المرء أن يتصور غير هذا . فالملاك السابقون بشر على كل حال . وقد ظلوا فى مناصبهم هذه فترة ليست بالقصيرة تركت آثارها فى حياة المؤسسات الصحفية على نحو يتفاوت حسب أسلوب هؤلاء الملاك السابقين فى الممارسة الذى لا يستطيعون التخلص منه بين عشية وضحاها .

قانون تنظيم الصحافة وتأثيره على صحيفة « أخبار اليوم » :

فى غداة اليوم الذى صدر فيه القانون الخاص بتنظيم الصحافة (٢٤ مايو سنة ١٩٦٠) ، ألقى الرئيس جمال عبد الناصر حديثاً على الصحفيين هاجم فيه مدرسة « أخبار اليوم » فى الإثارة الصحفية ، وذلك بطريقة غير مباشرة ، من خلال ذكر الأمثلة التى أوردها فى حديثه ، وتركز هجومه فى عدة نقاط :

١- التركيز على الأخبار المثيرة مثل أخبار الزوجة التى خانت زوجها وخبأت فى « دولاب » منزلها

ثلاثة رجال فى وقت واحد ، وخبر الزوجة التى طلبت الطلاق من زوجها لأنه مريض بالقلب . وقال الرئيس عبد الناصر تعليقاً على ذلك : « هل السيدة التى تترك زوجها وتهرب مع فلان أو علان تمثل المجتمع ؟ ، هل مثل هذه السيدة تمثل المجتمع اللى احنا بنعيش فيه ؟ مطلقاً – أنا باعتبر ده شذاذ موجود فى مجتمعنا . يجب أن تكون الصحافة فى خدمة الناس فى بلدنا ، فى خدمة مجتمعها الأصيل الطبيعى .. هو ده المجتمع الأصلى ومش المجتمع الذى تكتبون عنه فى سهرات الهلتون » .

٢ – الاهتمام بالجريمة ، ويذكر الرئيس عبد الناصر : « أنا لا أقول إن احنا لا ننشر عن الجريمة .. لا .. أنشر عن الجرائم طبعاً .. بس لازم يكون فيه فكرة وراء النشر – مثلاً جريمة الجنس ، فيه بعض جرائد بتهتم بجرائم الجنس » .

٣ – الخوض فى بعض التليمحات الجنسية ، وانتقد الرئيس عبد الناصر أن يتناول الكاريكاتور الموضوعات الجنسية لأن هذا لا يتناسب مع المجتمع المصرى المحافظ بطبعه .

٤ – التشهير بالفنانين رغم أن لهم رسالة توازى رسالة الصحافة ، ويقومون بأداء رسالتهم عن طريق الأغنية واللحن والفيلم والصورة والتمثال .

ويعلق الأستاذ مصطفى أمين على هذا الهجوم الذى ساقه عبد الناصر فى حديثه الصحفيين(*) بقوله إن كل ما ساقه عبد الناصر ليس إلا تبريرات لاحتواء الصحف وجعلها تابعة للسلطة السياسية ، ويتضح من ذلك أن القانون جعل الدولة تملك دور الصحف الكبرى التى تحقق مكاسب مادية ولها رصيد كبير فى كسب الرأى العام نظراً لزيادة توزيعها ، فى حين ترك القانون الصحف الخاسرة ذات التوزيع المحدود مثل صحيفتى « وطنى » و« الجورنال دى جيبت » .

ويضيف الأستاذ مصطفى أمين قائلاً إن هجوم عبد الناصر على « أخبار اليوم » على أنها

(*) حضر مصطفى أمين وعلى أمين لقاء الرئيس جمال عبد الناصر بالصحفيين غداة صدور قانون تنظيم الصحافة .

جريدة السهرات الليلية ومجتمع الليل والزوجة التى هربت مع صديقها لا مبرر له .. فقد كانت «أخبار اليوم» أول من نادى بالاشتراكية ، وطالبت بتحديد الملكية ، ودافعت عن الجلاء والاستقلال ، وهاجمت الفساد . كما أنه رغم اعتراض عبد الناصر على الصحف التى تكتب عن النادى الأهلى ونادى الزمالك ونادى الجزيرة .. فقد استمرت الصحف فى الكتابة عن هذه الأندية .

وفى رأيى أن صحيفة « أخبار اليوم » لم تكن الصحيفة الوحيدة التى تتميز بالإثارة الصحفية ، بل كانت صحيفة « الأهرام » تخصص صفحتها الأخيرة للصور المثيرة ، ولم تلتزم «الأهرام» نفسها بما قاله الرئيس عبد الناصر فى حديثه للصحفيين والذى نشرته كاملاً فى ٣٠ مايو سنة ١٩٦٠ ، بدليل أنها نشرت على صفحتها الأخيرة صورة للممثلة صوفيا لورين وهى عارية الساقين وحتى جزء متقدم من أعلى الساقين وهى تمثل أحد الأفلام .. والغريب أن الصحيفة نشرت هذه الصورة المثيرة فى العدد نفسه الذى نشرت فيه حديث عبد الناصر للصحفيين الذى يتحدث فيه عن الأخلاقيات الصحفية .. !

ورغم أن المادة الرابعة من قانون تنظيم الصحافة تنص على أن تتولى تقرير التعويض المستحق لأصحاب الصحف لجنة تشكل برئاسة مستشار من محكمة الاستئناف ومن عضوين يختار أحدهما مالك الصحيفة ، ويختار الاتحاد القومى العضو الآخر ، إلا أن صاحبى « أخبار اليوم » لم يحصلا على أى تعويض نظير نزع ملكية دارهما التى أسساها عام ١٩٤٤ ، ويعلق الأستاذ مصطفى أمين على ذلك قائلاً :

« عندما صدر قانو تنظيم الصحافة ، تم تقدير دار « أخبار اليوم » بستة ملايين جنيه وقال لى عبد الناصر ليس لدى ستة ملايين جنيه ، وسأعطيك مليون جنيه وأخيك على مليون جنيه .. وبعد ستة أشهر قال لى : جئت لأقضى على أصحاب الملايين فكيف أصنع اثنين من أصحاب الملايين ، لذلك سأعطيك نصف مليون جنيه ، وأخيك على نصف مليون جنيه .. وبعد ستة أشهر أخرى قال سأعطيكم ١٠٠ ألف جنيه ، ثم صدر قرار بتقدير دار « أخبار اليوم » بثلاثين ألف جنيه ، ثم صدر قرار آخر بتقديرها بخمسة عشر ألف جنيه ... إلا أننا لم نحصل فى النهاية على مليم واحد .. »

وقد شهدت « أخبار اليوم » مجموعة من الاضطرابات بعد صدور قانون تنظيم الصحافة ،

فقد تم إعادة تشكيل مجلس إدارة « أخبار اليوم » برئاسة محمد التابعى ومصطفى أمين نائباً لرئيس مجلس الإدارة وعضوية على أمين ، وضم المجلس عضوين منتدبين هما الدكتور السيد أبو النجا مدير عام « أخبار اليوم » فى ذلك الوقت وأمين شاكر مدير مكتب الرئيس جمال عبد الناصر فى مجلس قيادة الثورة ، والذى عين فيما بعد وزيراً للسياحة ، وأعضاء المجلس كانوا محمد زكى عبد القادر وأحمد الصاوى محمد وجلال الدين الحمامصى وحسين فريد وقاسم فرحات .

وفى الاجتماع الأول للمجلس ، قال أمين شاكر إن عمله فى المؤسسة مقصور على الإشراف وإنه لن يستغل سلطته بالتدخل فى الشئون الإدارية ، ليترك هذه المهمة للدكتور السيد أبو النجا ، لكنه لم يمض وقت طويل ، حتى تدخل أمين شاكر فى الشئون الإدارية ، وتدخل أيضاً فى شئون التحرير ، وطلب من المحررين أن يعرضوا مقالاتهم عليه بدلاً من مصطفى أمين وعلى أمين ، فكان ذلك سبباً فى وجود خلافات داخلية بين المشرف العام والمحررين .

كما حاول أمين شاكر أن يجد أى مأخذ ضد مصطفى وعلى أمين والموالين لهما ، وتوجيه بعض التهم إليهم مثل الإسراف فى مصاريف التصوير والأفلام الملونة والبعثات الصحفية التى يتم إرسالها للخارج . كما قام أمين شاكر بتكوين تشكيلات عمالية لإثارة العمال ضد الإدارة السابقة ، وبدأ بتعيين أهل الثقة فى مقابل إبعاد أهل الخبرة ، وقام بتقييد حرية الصحيفة فى نشر الأخبار . وكان هذا كله سبباً فى حدوث خلافات فى مجلس الإدارة بين أمين شاكر ومصطفى وعلى أمين .

وكانت هذه الخلافات سبباً فى صدور قرار من الرئيس جمال عبد الناصر بحل مجلس الإدارة ومنح مصطفى أمين وعلى أمين إجازة لمدة ستة أشهر ، ثم تعيينهما عضوين فى مجلس إدارة « دار الهلال » لتكتسب الدار دفعة جديدة من خبرتهما الصحفية .

وفى هذه الفترة تأثر تحرير صحيفة « أخبار اليوم » تأثراً شديداً ، مما أدى إلى هبوط مستواه ، وذلك نظراً لأن الموضوعات والتحقيقات الصحفية كافة أصبحت تخدم النظام السياسى .. بالإضافة إلى منع نشر بعض الأخبار بدعوى القضاء على مدرسة الإثارة ، كما تأثر إخراج الصحيفة فى تلك الفترة لأنه حاول أن يتلافى عيوب المضمون ، فطغى الشكل على المضمون ، مما أدى إلى حدوث مبالغات إخراجية بسبب الإفلاس فى المادة التحريرية .

وبعد ذلك فصل جلال الدين الحمامصي رئيس تحرير صحيفة « الأخبار » ، وعين كمال الدين رفعت وزير العمل في ذلك الوقت مشرفاً على مؤسسة « أخبار اليوم » ، ومنحت له سلطات رئيس مجلس الإدارة ، وكان يتلقى التوجيهات أولاً بأول في الشئون الإدارية والتحريرية من الرئيس جمال عبد الناصر ، لكن وزير العمل كان مشغولاً بمنصبه الوزاري ، فترك إدارة الشئون الإدارية والتحريرية لمدير مكتبه على اسماعيل الإمبابي وهو ضابط في المخابرات العامة برتبة رائد .

واستكتب كمال الدين رفعت مجموعة من الكتاب الأيديولوجيين من سوريا ولبنان أمثال مازن البندك وملحم عياش ليحتلوا بكتاباتهم عن القومية العربية الصفحة الثالثة من صحيفة «أخبار اليوم» والتي كانت مخصصة للتحقيقات الصحفية التي كانت تتميز بحيوية الصور والعناوين . وكانت المقالات التي يكتبها أمثال هؤلاء الكتاب غير مفهومة وغير مقروءة . كما أخذت الأحداث السياسية في عهد كمال الدين رفعت طابع التقارير وليس التحليلات .

وأدى هذا كله في النهاية إلى انخفاض توزيع صحيفة « أخبار اليوم » بدرجة كبيرة . والأغرب من ذلك ، أن كمال الدين رفعت وأنصاره كانوا يفكرون في تغيير شكل « أخبار اليوم » وخاصة إخراج الصفحة الأولى ، وذلك بإلغاء العنوان العريض الملون ، إلا أنهم لم يستطيعوا في واقع الأمر الخروج عن التصميم الأساسي للصحيفة ، والذي وضعه على أمين منذ صدورها عام ١٩٤٤ .

ولم يمضي وقت طويل على عمل إسماعيل الإمبابي بمؤسسة « أخبار اليوم » ، لأنه لم يلبث أن عاد إلى عمله بالمخابرات العامة ، وعين كمال الدين الحناوي وزير الدولة ووكيل مجلس الأمة نائباً لرئيس مجلس الإدارة .

ويبدو أن العبء كان ثقيلاً على الوزيرين كمال الدين رفعت وكمال الدين الحناوي ، مما جعل الرئيس جمال عبد الناصر يعيد إلى المؤسسة أحد صاحبيها السابقين . ففي مارس ١٩٦٢ ، عين مصطفى أمين رئيساً لمجلس إدارة « أخبار اليوم » ليقدم إليها دفعة جديدة إلى الأمام .

وبعد ذلك ، عين خالد محيي الدين عضو مجلس قيادة الثورة السابق ، ورئيس حزب التجمع

اليسارى الآن ، مشرفاً على المؤسسة ، ومنحت له سلطات رئيس مجلس الإدارة ، مع بقاء مصطفى أمين مشرفاً عاماً على التحرير ، وعاد على أمين ليكتب عموده الشهير « فكرة » ، ويشرف على الجوانب الفنية والصحفية للمؤسسة فى أبريل ١٩٦٤ .

وحاول خالد محيى الدين كزملائه السابقين أمين شاكر وكمال الدين رفعت وكمال الدين الحناوى تجريد المؤسسة من طابعها الصحفى ، فقد كان المشرف الحقيقى على المؤسسة فى عهد خالد محيى الدين هو نائبه على الشلقانى الذى كان يشغل منصب مدير العلاقات الصناعية بمصانع الحديد والصلب ، كما كان على اسماعيل الإمبابى هو المشرف الحقيقى فى عهد كمال الدين رفعت . وفى أثناء ذلك ، نقل على أمين إلى صحيفة « الأهرام » مندوباً لها فى لندن ، ثم حدثت محاكمة مصطفى أمين فى عام ١٩٦٥ التى حكم عليه فيها بالسجن لمدة ١٥ عاماً ، وتصادف فى ذلك الوقت أن كان على أمين موجوداً فى الخارج .

وانتهى الصراع فى مؤسسة « أخبار اليوم » بصدور قرار جديد من الرئيس جمال عبد الناصر بتعيين محمد حسنين هيكل رئيس مجلس إدارة « الأهرام » رئيساً أيضاً لمجلس إدارة «أخبار اليوم» ، إلا أن هيكل فكر فى ضم « أخبار اليوم » إلى « الأهرام » ، وكان همه الأول أن تستأثر صحيفة « الأهرام » بالأخبار المهمة ، فثار عليه المحررون .

ثم خلف هيكل فى هذا المنصب محمود أمين العالم الذى تجددت فى عهده أيضاً الصراعات الداخلية ، التى انتهت بكسب كبير لأخبار اليوم ، حيث أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قراراً جديداً باختيار نائبه السابق الرئيس محمد أنور السادات مشرفاً على « أخبار اليوم » ، فى الوقت الذى كان فيه الرئيس عبد الناصر مشرفاً على « الأهرام » .

وشهدت مؤسسة « أخبار اليوم » قفزة كبيرة فى عهد السادات الذى دعم تحرير صحيفة «الأخبار» بإعادة موسى صبرى إلى رئاسة تحريرها ، بعد أن كان قد نقل منها إلى صحيفة «الجمهورية» لأنه كتب عن الذهب المضبوط فى قضية مؤامرة المشير عبد الحكيم عامر ، ودعم صحيفة « أخبار اليوم » بتعيين إحسان عبد القدوس رئيساً لتحريرها عام ١٩٦٦ ، وذلك بعد أن كان إحسان متوقفاً عن العمل . وظل محمد أنور السادات ، نائب الرئيس وقتئذ ، مشرفاً على

مؤسسة « أخبار اليوم » إلى أن أصبح رئيساً للجمهورية عام ١٩٧٠ ، فأصدر قراراً بإعادة تشكيل مجلس إدارة مؤسسة « أخبار اليوم » برئاسة إحسان عبد القدوس .

أثر قانون تنظيم الصحافة فى تحرير « أخبار اليوم » وإخراجها :

الواقع إن شخصية أية صحيفة لا يمكن أن ننظر إليها بمعزل عن سياستها التحريرية والإخراجية ، فالمادة التحريرية تعد بمثابة النكهة التى تتميز بها الصحيفة كمنتج ، وهذه النكهة التى عرفت عن الصحيفة عنصر حيوى تعمل المنشأة الصحفية على المحافظة عليه . ويؤخذ فى الاعتبار أن أذواق القراء لا تتميز بالثبات بل يعتريها التغير من آن لآخر ، ويقتضى ذلك بالطبع العمل على تعديل المادة التحريرية وفقاً لأذواق القراء ، إلا أن جمهور القراء لا يقبل هذا التعديل والتغيير للمادة التحريرية دفعة واحدة . لذا كان على كل صحيفة أن تعمل جاهدة للحفاظ على شخصيتها المتميزة .

وإذا كانت المادة التحريرية تمثل أحد طرفى المعادلة فى تكوين شخصية متميزة للصحيفة ، فإننا لا نستطيع أن نتجاهل الطرف الثانى للمعادلة فى تكوين هذه الشخصية ، والذى يتمثل فى شكل الصحيفة أو تيبوغرافيتها ، فأساليب إخراج الصحيفة هى أيسر السبل التى يستطيع جمهور القراء عن طريقها التعرف على الصحيفة التى يرغبون فى شرائها ، بل تمييزها - من الناحية الشكلية - عن الصحف المنافسة بما تتميز به من أساليب معالجتها للعناوين والصور والألوان ...

ومما لا شك فيه أن صدور قانون تنظيم الصحافة عام ١٩٦٠ ، كان له أثره الذى لا ينكر على شخصية صحيفة « أخبار اليوم » سواء من الناحية التحريرية أو الإخراجية ، فقبل صدور قانون تنظيم الصحافة كانت سياسة الصحيفة التحريرية والإخراجية ترتكز على عدة أسس هى :

١ - إن الشعب يجب أن يعلم ، وما يتعلق بالسياسة العليا يجب أن يعلمه الشعب بصفة خاصة .

٢ - إن مهمة الصحيفة الأولى هى أن تقول للحاكم ما يريده الشعب قبل أن تقول للشعب ما يريده الحاكم .

٣ - أن تنشر الصحيفة ما يهم الناس وليس ما يهم الحكومة .

٤ - الاهتمام بالصورة ، واعتبار أن الصورة الخبرية لا تقل فى أهميتها عن المقال الصحفى .

٥ - الاعتماد على الكارتون بدرجة كبيرة كوسيلة من وسائل التعبير السياسى .

٦ - إثارة انتباه القارئ وجذب انتباهه عن طريق العناوين الجذابه الملونة .

٧ - الاعتماد على المرأة كقارئة ، لأن المرأة قارئة أبطأ من الرجل ، فالمرأة قد تقرأ الصحيفة فى أسبوع على العكس من الرجل الذى قد يقرأها فى دقائق .

وبعد صدور قانون تنظيم الصحافة ، أصبحت الصحيفة تخدم الثورة وتدافع عن قضاياها ، وتقول للناس ماذا تريد الحكومة أو ماذا يريد عبد الناصر ، ولم تصبح الأخبار التى تهم الناس فى المقام الأول ، حتى الصورة أصبحت تخدم وتبرز إنجازات الثورة ، والعنوان يتم توظيفه لإبراز الأحداث السياسية التى تخدم النظام ، كما أن الكارتون لم يعد الوسيلة المثلى للتعبير السياسى عما يدور على الساحة الداخلية ، بل أصبح مسخراً للسخرية من أعداء الثورة فى الخارج .

وهكذا ، شهدت صحيفة « أخبار اليوم » تحولات خطيرة فى سياستها التحريرية والإخراجية عقب صدور قانون تنظيم الصحافة ، وقد أدت هذه التحولات فى النهاية إلى اضطراب شخصية الصحيفة التى تميزت بها منذ صدورها ، وهذا مما أدى إلى انخفاض مستوى الصحيفة من الناحية التحريرية ، وهو الانخفاض الذى تحمله الطاقم الإخراجى الذى لجأ إلى المبالغات الإخراجية فى بعض الأحيان لتغطية أوجه القصور فى النواحى التحريرية .

ولا شك أن اهتزاز شخصية صحيفة « أخبار اليوم » كان يرجع إلى توالى العديد من رؤساء التحرير على هذه الصحيفة ، لكل منهم شخصيته ومدرسته الصحفية التى أتى منها ، والأسوأ من ذلك تعيين رؤساء مجالس إدارات ليس لهم أية صلة بالعمل الصحفى ، كما أن من بينهم من كان له توجهات معينة سواء كانت يسارية أو يحاول خدمة النظام القائم بالدرجة الأولى حتى يوصف بالولاء، بغض النظر عن مستوى الصحيفة من الناحية التحريرية .

وهكذا ، نجد أن الصحيفة قد تغيرت شخصيتها بعد صدور قانون تنظيم الصحافة عنه قبل

صدور هذا القانون عندما كان مصطفى أمين وعلى أمين هما القائمان على سير العمل الصحفى فى صحيفتهما التى تخضع لملكيتهما الخاصة .

فمنذ صدور صحيفة « أخبار اليوم » عام ١٩٤٤ لصاحبيها مصطفى أمين وعلى أمين وحتى عام ١٩٥٠ ، نشرت الصحيفة ٤٩٣٧ عنواناً احتلت مساحة ٥ر٢١٠٤٥سم/ عمود وذلك بنسبة ٩ر٧٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، ومن بين هذه العناوين نشرت الصحيفة ٣٢٨ عنواناً ملوناً احتلت مساحة ٢٠٩٠سم/ عمود وذلك بنسبة ٨ر٪ من المساحة الكلية للصحيفة . وبالنسبة للصور الفوتوغرافية التى نشرتها الصحيفة كان عددها ١٨٦٤ (*) صورة احتلت مساحة ٥ر٣١٧٧٦سم/ عمود وذلك بنسبة ١ر١٢٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، وبالنسبة للرسوم نشرت الصحيفة ١٢٩٨ رسماً احتل منها الكارتون النصيب الأكبر (٥٢٠ رسماً ساخراً) فى مقابل ٣٨٣ رسماً كاريكاتورياً ثم تأتى الرسوم التعبيرية فى المقام الثالث (٢٢٤ رسماً) ، وقد احتلت الرسوم ٥ر١٩٣٢٦سم/ عمود وذلك بنسبة ٣ر٧٪ من المساحة الكلية للصحيفة . وهكذا نجد أن العناصر التيبوغرافية الثقيلة كالصور والرسوم والعناوين تحتل ٣ر٢٧٪ من مساحة الصحيفة فى مقابل ٧ر٧٢٪ من مساحة الصحيفة مخصصة لعنصر المتن .

وفى الفترة من ١٩٥١ وحتى ١٩٦٠ قبيل صدور قانون تنظيم الصحافة وانتزاع ملكيتها من صاحبيها ، نشرت صحيفة « أخبار اليوم » ١٤٢٢٣ عنواناً احتلت مساحة ٥ر٦٤٨٧٥سم/ عمود وذلك بنسبة ١ر١٤٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، ومن بين هذه العناوين ، نشرت الصحيفة ٤٢٤ عنواناً ملوناً احتلوا مساحة ٦٠٨٢سم/ عمود وذلك بنسبة ٥ر١٪ من مساحة الصحيفة . وبالنسبة

(*) تم الحصول على هذه الأرقام والنسب من خلال إستمارة لتحليل شكل صحيفة « أخبار اليوم » باستخدام أسلوب الأسبوع الصناعى من خلال دراسة عدد واحد من الصحيفة كل شهر وقياس مساحة الصور والعناوين والرسوم فيه ، بمعنى أن يتم تطبيق إستمارة التحليل على السبت الأول من شهر فبراير مثلاً ، والسبت الثانى من شهر مارس ، وهكذا ، مما يضمن الحصول على عينة ممثلة من الصحيفة تعطى أرقاماً تؤدى إلى الحصول على نسب ممثلة ، كما سبق وذكرنا فى نهاية الفصل الأول .

للصور الفوتوغرافية ، نشرت الصحيفة ٣٠٦٤ صورة احتلت مساحة ٥ر٣٢٣٨٦سم/ عمود وذلك بنسبة ٣ر٨٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، فى حين أن عدد الرسوم التى نشرتها الصحيفة كان ٢٣٧٩ رسماً احتل الكاريكاتور فيها النصيب الأكبر (١١٩٤ رسماً) ثم الرسوم التعبيرية (٥٨٨ رسماً) وأتى الكارتون فى المرتبة الثالثة (٤٠٦ رسماً) ، وقد احتلت هذه الرسوم مساحة ٤٧٣٥٠سم/ عمود ، وذلك بنسبة ٨ر١١٪ من المساحة الكلية للصحيفة . وهكذا نجد أن العناصر التيبوغرافية الثقيلة كالعناوين والصور والرسوم تحتل ٢ر٣٤٪ من المساحة الكلية للصحيفة فى مقابل ٨ر٦٥٪ من مساحة الصحيفة مخصصة لعنصر المتن .

من هذا يتضح لنا أن الدعائم الأربع التى ترتكز عليها مدرسة الإثارة الخاصة بصحيفة «أخبار اليوم» وهى العناوين والصور والرسوم والألوان كانت فى تطور مستمر لجذب انتباه المزيد من القراء الجدد والحفاظ على القراء الدائمين .

ففى فترة الخمسينيات تضاعفت مساحة العناوين ، فبعد أن كانت تشغل فى فترة الأربعينيات ٩ر٧٪ من مساحة الصحيفة ، أصبحت فى فترة الخمسينيات تشغل ١ر١٤٪ من هذه المساحة ، وهذا يرجع بالطبع إلى زيادة أحجام العناوين والمبالغة فى ارتفاعها ولا سيما فى الصفحة الأولى .

والجدير بالملاحظة أن مساحة الصور قد قلت فى فترة الخمسينيات (٣ر٨٪ من مساحة الصحيفة) عنها فى فترة الأربعينيات (١ر١٢٪) ، ولا يعود هذا - فى رأينا - إلى إهمال الصور بقدر ما يعود إلى زيادة المساحة المخصصة للرسوم ، وخاصة بعد إصدار ملحق خاص بالكاريكاتور مكون من أربع صفحات كاملة فى أواسط عام ١٩٥٥ ، وهذا ما قد يفسر لنا زيادة المساحة المخصصة للرسوم فى فترة الخمسينيات (٨ر١١٪ من مساحة الصحيفة) عنها فى فترة الأربعينيات (٣ر٧٪) .

كما نلاحظ أن مساحة العناوين الملونة قد وصلت فى فترة الخمسينيات إلى ٥ر١٪ من مساحة الصحيفة ، وهو ما يمثل ما يقرب من ضعف المساحة التى وصلت إليها فى فترة الأربعينيات (٨ر٪ من مساحة الصحيفة) .

وفى ٢٨ مايو ١٩٦٠ ، تغيرت العبارة التقليدية « صاحباها : مصطفى أمين وعلى أمين » والتى توضع أسفل اسم الصحيفة ، وأصبحت « رئيسا التحرير : مصطفى أمين وعلى أمين » ، ويبدو جلياً أن السبب هو صدور قانون تنظيم الصحافة الذى انتزع ملكية الصحيفة من صاحبيها ، وجعلهما يعملان فيها كرئيسى تحرير يتقاضيان مرتباتهما كبقية العاملين فيها .

والسؤال الذى يطرح نفسه هو : هل تغير إخراج صحيفة « أخبار اليوم » بمجرد صدور قانون تنظيم الصحافة رغم بقاء مصطفى وعلى أمين على رأس الصحيفة أم لم يتغير ؟ ، وهذا ما تجيب عنه الأرقام التى تحلل شكل الصحيفة فى الفترة من مايو ١٩٦٠ وحتى أغسطس ١٩٦١ ، حيث تم نقل الأخوين من رئاسة تحرير الصحيفة .

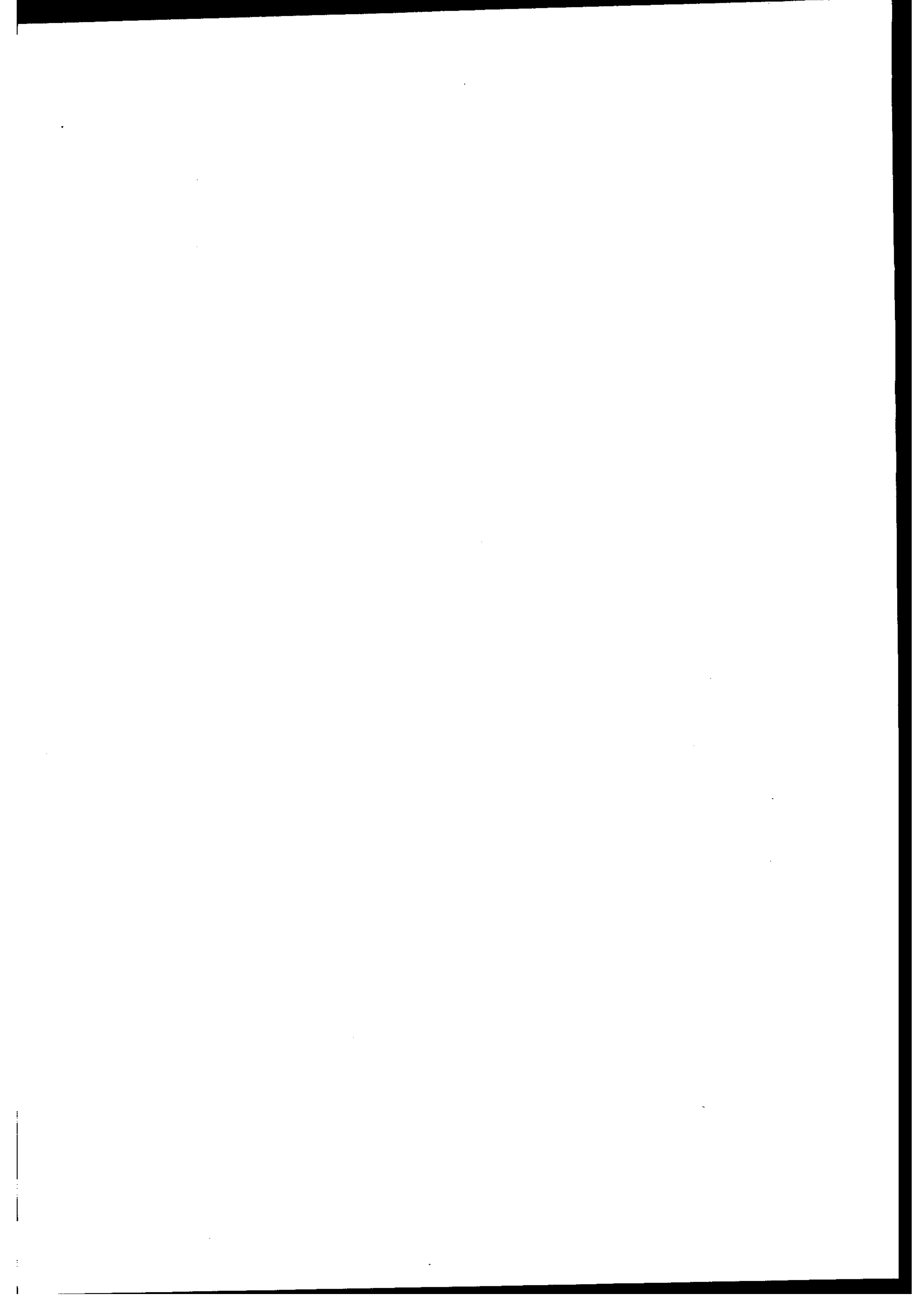
فى هذه الفترة والتى تزيد عن عام ، وتولى فيها مصطفى وعلى أمين رئاسة تحرير « أخبار اليوم » ، عقب صدور القانون ، نجد أن الصحيفة نشرت ٢٤٠٨ عنواناً احتلت مساحة ١٠٥٨٢سم/ عمود وذلك بنسبة ٨ر١٥٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، ومن بين هذه العناوين نشرت الصحيفة ٤٨ عنواناً ملوناً إحتلوا مساحة ٧٨٩سم/ عمود وذلك بنسبة ٢ر١٪ من مساحة الصحيفة ، فى حين كان عدد الصور الفوتوغرافية ٧٦٠ صورة احتلت مساحة ٥ر٦٤٧١سم/ عمود وذلك بنسبة ٧ر٩٪ من مساحة الصحيفة . وبالنسبة للرسوم التى نشرتها الصحيفة ، كان عددها ٣٧٥ رسماً ، احتل الكاريكاتور فيها النصيب الأكبر (١٦٢ رسماً) ، والكارتون ٨٩ رسماً ، وأتت الرسوم التعبيرية فى المركز الثالث (٦٧ رسماً) ، واحتلت مساحة هذه الرسوم ٥ر٦٨٠٩سم/ عمود وذلك بنسبة ٢ر١٠٪ من المساحة الكلية للصحيفة . وهكذا نجد أن العناصر التيبوغرافية الثقيلة احتلت ٧ر٣٥٪ من المساحة الكلية للصحيفة فى مقابل ٣ر٦٤٪ من مساحة الصحيفة مخصصة لعنصر المتن .

من هذا يتضح أنه رغم زيادة مساحة العناوين إلى ٨ر١٥٪ من مساحة الصحيفة فى مقابل ١ر١٤٪ فى فترة الخمسينيات ، إلا أن المساحة التى تشغلها العناوين الملونة قد قلت لتبلغ ٢ر١٪ من مساحة الصحيفة بدلاً من ٥ر١٪ ، وهذا يقوم دليلاً على أن عنصر الإثارة باستخدام اللون قد تراجع ، وخاصة بعد حديث عبد الناصر للصحفيين ضحية صدور قانون تنظيم الصحافة والذى هاجم فيه مدرسة الإثارة الصحفية ممثلة فى صحيفة « أخبار اليوم » .

وعلى الرغم من أن مساحة الصور الفوتوغرافية قد زادت إلى ٧ر٩٪ من المساحة الكلية للصحيفة بدلاً من ٣ر٨٪ ، إلا أن مساحة الرسوم قد تراجعت من ٨ر١١٪ فى فترة الخمسينيات إلى ٢ر١٠٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، وهذا يعود إلى تقلص الكارتون كوسيلة فعالة من وسائل التعبير السياسى لقلة الحيز المتاح للنقد بعد صدور قانون تنظيم الصحافة .

الفصـــل الثالث

رؤساء تحرير اخبار اليوم



إن رئيس التحرير هو المسئول الأول عن الجريدة مضموناً وشكلاً ، تخطيطاً وتنفيذاً ، وهو المحرك والموجه لها ، وكلما كانت شخصيته خلاقة مبدعة أثر ذلك على نوعية تحرير الجريدة وكذلك إخراجها ، فخبرات رئيس التحرير السابقة ومؤهلاته وخلفياته السياسية والثقافية والاجتماعية ، وميوله واهتماماته ، تؤثر فى اختياراته الإخراجية والتحريرية . وفى هذا الفصل نحاول تتبع أثر رئيس التحرير على الإخراج الصحفى فى صحيفة « أخبار اليوم » بعد نزع ملكيتها من صاحبيها عقب صدور قانون تنظيم الصحافة وتحولهما إلى رئيسى تحرير لها ، ثم إبعادهما عن رئاسة تحريرها فى أغسطس ١٩٦٢ كما رأينا فى الفصل السابق ، وهذا مما أدى إلى تعاقب العديد من رؤساء التحرير عليها ، ولكل منهم شخصيته المختلفة التى أثرت على إخراج الصحيفة وتحريرها .

فبداية من ٢ سبتمبر ١٩٦١ ، تولى رئاسة تحرير « أخبار اليوم » كل من أحمد بهاء الدين ومحمد زكى عبد القادر وأحمد الصاوى محمد ، وأصبح محمد التابعى مديراً لتحريرها ، وأضيف حسين فهمى إلى رؤساء التحرير فى ١١ نوفمبر من العام نفسه ، وفى ١٣ يناير ١٩٦٢ ، أضيف كمال الدين الحناوى وكان ضابطاً بالمخابرات العامة إلى رؤساء تحرير « أخبار اليوم » .. وهكذا أصبح رؤساء تحرير الصحيفة فى هذه الفترة التى تمتد من سبتمبر ١٩٦١ ، وحتى نهاية مارس ١٩٦٢ هم : أحمد بهاء الدين ، محمد زكى عبد القادر ، حسين فهمى ، أحمد الصاوى محمد ، كمال الدين الحناوى ، هذا بالإضافة إلى محمد التابعى مديراً للتحرير .

وفى هذه الفترة ، نشرت الصحيفة ١١٤٣ عنواناً احتلوا مساحة ٤٨٦٧ سم/ عمود وذلك بنسبة ١٥٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، ومن بين هذه العناوين ٢٢ عنواناً ملوناً احتلوا مساحة ٣٥٧سم/ عمود وذلك بنسبة ١٪ من مساحة الصحيفة . وبالنسبة للصور الفوتوغرافية ، نشرت الصحيفة ٤٣٢ صورة احتلت مساحة ٣٨٥٨سم/ عمود ، وذلك بنسبة ١ . ١١٪ من مساحة الصحيفة، فى حين نشرت الصحيفة ١٣٢ رسماً ، احتل الكاريكاتور النصيب الأكبر منها (٨٠ رسماً) ، واحتل الكارتون ٣٢ رسماً فقط فى حين بلغ عدد الرسوم التعبيريه ١٨ رسماً ، وقد بلغت مساحة هذه الرسوم ٥ر٣٢٥٠سم/ عمود ، وذلك بنسبة ٣ر٩٪ من المساحة الكلية للصحيفة . وهكذا نجد أن العناصر التيبوغرافية الثقيلة من صور ورسوم وعناوين احتلت ٤ر٣٥٪ من المساحة الكلية للصحيفة فى مقابل ٦ر٦٤٪ من مساحة الصحيفة مخصصة لعنصر المتن .

ويتضح من ذلك تراجع المساحة التى تشغلها العناوين بنسبة ٨ر٪ عن فترة تولى مصطفى وعلى أمين رئاسة تحرير الصحيفة (*) ، كما تراجعت مساحة العناوين الملونة مرة أخرى بنسبة ٢ر٪ عن الفترة السابقة . وهكذا تتراجع مدرسة مصطفى وعلى أمين فى الإثارة الصحفية نتيجة لصدور قانون تنظيم الصحافة . ورغم زيادة مساحة الصور الفوتوغرافية بنسبة ٩ر٪ ، إلا أن الرسوم واصلت تراجعها إلى ٣ر٩٪ من مساحة الصحيفة بدلاً من ٢ر١٠٪ ، وهذا ما يمثل انخفاضاً قدره ٩ر٪ أيضاً عن الفترة السابقة ، والسبب الرئيسى لذلك هو تقلص المساحة التى يشغلها الكارتون السياسى فى الصحيفة .

وعلاوة على ذلك ، فإن مساحة المتن قد زادت بنسبة ٣ر٪ من مساحة الصحيفة نتيجة لتراجع المساحة التى تشغلها العناصر التيبوغرافية الثقيلة من ٧ره٣٪ إى ٤ره٣٪ من المساحة الكلية للصحيفة .

ومن الملاحظ أن زيادة كميات المتن ترجع إلى امتلاك الحكومة للصحف ورغبتها فى نشر فكر الثورة وأيديولوجيتها ، وخاصة بعد صدور القرارات الاشتراكية عام ١٩٦١ والتى سبقها تأميم الصحافة عام ١٩٦٠ حتى تقوم الصحف بالترويج لهذه القرارات . ومن هنا نجد أن كمال الدين رفعت وزير العمل الأسبق وأحد المشرفين على « أخبار اليوم » يكتب مقالات عن المبدأ الجماهيرى للثورة ، كما أصبحت الصحيفة مضطرة لنشر أحاديث عبد الناصر فى تليفزيونات الدول الأخرى أو فى الصحف العربية بالإضافة إلى نشر خطبه كاملة .. وهذا مما أدى إلى زيادة مساحة المتن فى مقابل تقلص مساحة العناوين والرسوم .

وفى ٣١ مارس ١٩٦٢ ، عاد مصطفى أمين بعد فترة قضاها فى « دار الهلال » رئيساً لتحرير صحيفة « أخبار اليوم » ، وشاركه فى رئاسة التحرير أحمد بهاء الدين ، وعاد مصطفى أمين إلى كتابة « الموقف السياسى » فى صفحة الرأى ، بالإضافة إلى كتابته « كلمة من المحرر » على عمود كامل بالصفحة الثانية . وعاد الفن الصحفى إلى سابق عهده فى « أخبار اليوم » ، ولكن

(*) إرجع إلى تولى مصطفى وعلى أمين رئاسة تحرير الصحيفة بعد صدور قانون تنظيم الصحافة فى نهاية الفصل السابق .

استمر بعض الكتاب العقائديين المفروضين عليها فى كتابة المقالات المطولة مما أدى إلى ضيق حيز النشر المتاح لدى الصحيفة ، ولكن عادت بعض الأبواب التى كانت قد حذفت ، كما أن توزيع الصحيفة بدأ فى الارتفاع بعد أن انخفض قليلاً . وفى ٥ مايو ١٩٦٢ ، ظهرت عبارة « أسسها مصطفى أمين وعلى أمين سنة ١٩٤٤ » أسفل اللافتة .

وفى هذه الفترة الممتدة من نهاية مارس ١٩٦٢ وحتى أبريل ١٩٦٤ ، نشرت « أخبار اليوم » ٣٩٤٥ عنواناً احتلوا مساحة ٥ر١٨٤٦٣سم/ عمود ، وذلك بنسبة ١٦٪ من المساحة الكلية للصحيفة، ومن بين هذه العناوين نشرت الصحيفة ٥١ عنواناً ملوناً احتلوا مساحة ١٦٥٨ سم/ عمود وذلك بنسبة ٤ر١٪ . وبالنسبة للصور الفوتوغرافية ، نشرت الصحيفة ١٤٣٩ صورة احتلت مساحة ٥ر١٣١٢٠سم/ عمود وذلك بنسبة ٣ر١١٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، فى حين نشرت الصحيفة ٥٠٣ رسماً احتل الكاريكاتور النصيب الأكبر منها (٢٩٩ رسماً) والكارتون (٧١ رسماً) ثم الرسوم التعبيرية (٧٠ رسماً) ، وقد بلغت مساحة الرسوم ١٠٠٨٤ سم/ عمود وذلك بنسبة ٧ر٨٪ من المساحة الكلية للصحيفة . وهكذا نجد أن العناصر التيبوغرافية الثقيلة (عناصر الإثارة الصحفية) احتلت ٣٦٪ من المساحة الكلية للصحيفة فى مقابل ٦٤٪ من المساحة مخصصة لعنصر المتن .

من هذا يتضح تأثير شخصية مصطفى أمين على إخراج « أخبار اليوم » ، وهذا التأثير هو الذى أدى إلى زيادة مساحة العناوين بنسبة ١٪ عن الفترة السابقة ، كما زادت المساحة المخصصة للعناوين الملونة بنسبة ٤ر٪ ، هذا بالإضافة إلى زيادة مساحة الصور بنسبة ٢ر٪ . وبهذا نستطيع أن نتبين أكثر تأثير شخصية مصطفى أمين على إخراج هذه الصحيفة ، حيث نجد أن الصحيفة أصبحت أكثر إثارة نتيجة زيادة مساحة الصور والعناوين والألوان ، وهى ثلاثة عناصر مهمة اعتمدت عليها مدرسة مصطفى أمين وعلى أمين فى الإثارة الصحفية كما أسلفنا فى الفصل الأول.

إلا أنه من الملاحظ تقلص المساحة المخصصة للرسوم بنسبة ٦ر٪ ، ويمكن تفسير ذلك بتقلص الكارتون (الرسوم الساخرة) كوسيلة من وسائل التعبير السياسى فى زمن كان من الصعب أن تعبر أية صحيفة عن مواقفها تجاه المشكلات القائمة على المساحة الداخلية ، وكان من نتيجة ذلك أن تقلص الكارتون سواء من حيث العدد أو المساحة . وفى حين أن الصحيفة نشرت ٢٩٩ رسماً كاريكاتورياً نجدها تنشر ٧١ رسماً ساخراً (كارتون) .

ويتضح من هذا أن الصحيفة عوضت النقص الحاد فى الكارتون بزيادة الرسوم الكاريكاتورية التى تهدف فى المقام الأول إلى تسلية القارئ وإمتاعه وإدخال الابتسامة إلى نفسه ، وهذا ما قد يمثل هروباً من المشكلات ومواجهتها باستخدام سلاح من أقوى أسلحة الصحيفة فى مناقشة المشكلات الحيوية وتجميع الرأى العام حولها ألا وهو استخدام الكارتون الساخر . وهذا ما يعد فى النهاية تأثيراً سلبياً خطيراً لقانون تنظيم الصحافة وامتلاك الدولة للصحف وتحجيم مساحة النقد المتاح لهذه الصحف .

وفى ١٧ أبريل ١٩٦٤ ، أصدر الرئيس جمال عبد الناصر باعتباره رئيسا للاتحاد الاشتراكى قراراً بتعيين على أمين عضواً فى مجلس إدارة مؤسسة « أخبار اليوم » مع نقل أحمد بهاء الدين إلى «دار الهلال» ليرأس مجلس إداراتها ، وهكذا أصبح مصطفى أمين وعلى أمين رئيسى تحرير صحيفة « أخبار اليوم » ابتداءً من ٢٥ أبريل ١٩٦٤ ، وهكذا يتجمع الأخوان مرة أخرى فى صحيفة « أخبار اليوم » بعد أن افترقا منذ عام ١٩٦١ .

وفى هذه الفترة التى امتدت من أبريل ١٩٦٤ وحتى يوليو ١٩٦٥ ، نشرت الصحيفة ٢١٥٩ عنواناً احتلوا مساحة ٥ر١٠٠٢٤ سم/ عمود ، وذلك بنسبة ٧ر١٥٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، ومن بين هذه العناوين ٢٥ عنواناً ملوناً احتلوا مساحة ٥ر٩٠٢سم/ عمود ، وذلك بنسبة ٤ر١٪ من المساحة الكلية للصحيفة . ونشرت الصحيفة ٧٩٠ صورة فوتوغرافية احتلت مساحة ٥ر٧٢٥٩ سم/ عمود ، وذلك بنسبة ٣ر١١٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، فى حين نشرت الصحيفة ٣٠٨ رسماً احتلوا مساحة ٥ر٥٥٥٤ سم/ عمود ، وذلك بنسبة ٧ر٨٪ من المساحة الكلية للصحيفة . وهكذا ، نجد أن العناصر الثقيلة احتلت ٧ر٣٥٪ من المساحة الكلية للصحيفة فى حين احتل المتن ٣ر٦٤٪ من هذه المساحة .

ويتضح من ذلك أن هناك استقرار نسبياً فى إخراج الصحيفة حيث تماثلت المساحات التى احتلتها العناصر التيبوغرافية فى فترة مصطفى وعلى أمين وفترة مصطفى أمين وأحمد بهاء الدين، ولعل وجود مصطفى أمين فى كلتا الفترتين هو سبب هذا الاستقرار النسبى الذى يتمثل فى تساوى المساحة المخصصة للصور (٣ر١١٪) ، وتساوى مساحة العناوين الملونة فى كلتا الفترتين (٤ر١٪) . وتساوى مساحة الرسوم (٧ر٨٪) . وهذا باستثناء انخفاض طفيف فى مساحة العناوين والتى بلغت

٧ر١٥٪ بدلاً من ١٦٪ فى فترة مصطفى أمين وأحمد بهاء الدين . وربما يرجع هذا الانخفاض إلى تولى خالد محيى الدين رئاسة مجلس إدارة مؤسسة « أخبار اليوم » فى ٧ نوفمبر ١٩٦٤ ، وكتابته لمقال أسبوعى يحتل صفحة كاملة من صفحات صحيفة « أخبار اليوم » يتناول فيه القضايا الاشتراكية وكان هذا المقال فى معظمه كميات متراصة من المتن .

وبداية من ٥ مايو ١٩٦٥ ، أصبح مصطفى أمين هو رئيس التحرير الوحيد لصحيفة «أخبار اليوم» وذلك بعد نقل على أمين مندوباً لصحيفة « الأهرام » فى لندن . وبعد مضى مايزيد عن شهرين تم إلقاء القبض على مصطفى أمين بتهمة التجسس التى لفقها له النظام ، وتمت محاكمته ، وحكم عليه بالسجن لمدة ١٥ عاماً ، ولذلك تولى سعيد سنبل مدير تحرير « أخبار اليوم » مهام رئيس التحرير فى ٢٤ يوليو ١٩٦٥ وحتى ٢ يوليو ١٩٦٦ حيث تولى إحسان عبد القدوس رئاسة تحرير «أخبار اليوم» مع بقاء سعيد سنبل - أحد تلاميذ مصطفى أمين - مديراً للتحرير .

وكان إحسان يمثل مدرسة صحفية مختلفة تماماً عن مدرسة « أخبار اليوم » .. فقد كان إحسان قادماً إلى شارع الصحافة حيث توجد دار « أخبار اليوم » من شارع القصر العينى حيث توجد مدرسة « روز اليوسف » التى أسستها والدته . وكان إحسان أحد أعمدة « روز اليوسف » الكبرى ، وهى مدرسة تعتمد على الرأى والتحليل والكاريكاتور اللاذع ، بينما كانت « أخبار اليوم » مدرسة الخبر والحملات الصحفية والصحافة الجديدة التى تقدم للقارئ كل ما يهمه من أخبار وآراء، ومدرسة الإثارة الصحفية بالصورة والرسم والعنوان الملون الضخم .

جاء إحسان إلى « أخبار اليوم » فى وقت كانت فيه المدرستان - « روز اليوسف » و« أخبار اليوم » - تتعرضان لمحنة كبرى فى التوزيع والإدارة والتحرير . كانت محنة تمر بها الصحافة فى مصر بعد فشل أهل الثقة فى إدارة الصحف بالطريقة التى يريدها عبد الناصر . وانعكس هذا الفشل على أرقام التوزيع التى أخذت فى الانخفاض بدرجة كبيرة ، وخصوصاً بالنسبة لتوزيع صحيفة « أخبار اليوم » . وكان القراء قد ملوا المقالات ثقيلة الظل ، والشعارات الجوفاء ، والكتاب الذين لا يعرفون أبجديات الصحافة بقدر ما يعرفون فى فن الدعاية للنظام القائم .

وفى ذلك الوقت كان مصطفى أمين فى السجن ، وكان شقيقه على أمين فى لندن منفياً يحاول بكل الطرق إنقاذ شقيقه التوأم مصطفى من السجن . وكان الجميع فى « أخبار اليوم » فى

حالة نفسية سيئة بعد الضربات الكبيرة التى تلقتها المؤسسة منذ تأميم الصحافة عام ١٩٦٠ ، وتوالى العديد من القيادات عليها منذ عام ١٩٦١ ، ومعظمها لاعلاقة له بالصحافة .

فى هذا الجو المضطرب ، جاء إحسان عبد القدوس إلى « أخبار اليوم » ، وكانت المهمة الصعبة التى تواجهه هى هبوط توزيع هذه الصحيفة الأسبوعية إلى أقل من ٢٠٠ ألف نسخة بعد أن كانت قد وصلت إلى ٣١٨ ألف نسخة عام ١٩٦٥ ، فقد كانت الصحيفة فى واد وقراؤها فى واد آخر . وكان معظم ما ينشر فى « أخبار اليوم » موجهاً إلى قارئ واحد فقط هو جمال عبد الناصر ، وكان الهدف إرضاء الرئيس بأى شكل وبأى ثمن .

وكان أول قرار أصدره إحسان عبد القدوس أن يكون كل حرف من الجريدة موجهاً لاهتمامات الناس ، وابتكر أبواباً جديدة ، وأتاح الفرصة لعدد كبير من المحررين والكتاب ليتحدثوا عن كل ما يهم الناس . وإلى جانب ذلك كان إحسان يثرى الجريدة بمقالاته الدسمة ، وبقصصه الممتعة . ولأن القارئ كان يفضل إحسان عبد القدوس ككاتب وروائى ، ولأنه وجد فى صحيفة «أخبار اليوم» شيئاً من الروح القديمة مضافاً إليها لمسات إحسان عبد القدوس ، فقد عاد قراء «أخبار اليوم» القدامى إليها ومعهم جيل جديد من القراء كان قد كفر بصحافة الشعارات التى قادتنا إلى هزيمة ١٩٦٧ المريرة ، أو نكسة ١٩٦٧ كما أسماها النظام فى ذلك الوقت .

وإذا حللنا صحيفة « أخبار اليوم » فى فترة إحسان عبد القدوس ، نجد أنها نشرت ٣٣٣٢ عنواناً احتلوا مساحة ٥ر١٤١٥٨سم/ عمود وذلك بنسبة ٢ر١٥٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، ومن بين هذه العناوين ٤١ عنواناً ملوناً احتلوا مساحة ١١٥٥سم/ عمود ، وذلك بنسبة ٢ر١٪ من المساحة الكلية للصحيفة . وبالنسبة للصور الفوتوغرافية ، نشرت الصحيفة ١١٤٤ صورة احتلت مساحة ٥ر١٤٦٩٢سم/ عمود ، وذلك بنسبة ٨ر١٥٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، فى حين نشرت الصحيفة ٣٣٣ رسماً احتلت الرسوم التعبيرية النصيب الأكبر منها (١٤٣ رسماً) فى حين جاء الكاريكاتور فى المرتبة الثانية (٩٧ رسماً) والكارتون فى المرتبة الثالثة (٥٥ رسماً) ، وقد بلغت مساحة هذه الرسوم ٧١٩٧سم/ عمود وذلك بنسبة ٧ر٧٪ من المساحة الكلية للصحيفة . وهكذا ، بلغت مساحة العناصر التيبوغرافية الثقيلة (عناصر الإثارة من صور وعناوين ورسوم) نسبة ٧ر٣٨٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، فى حين بلغت النسبة المخصصة للمتن ٣ر٦١٪ من المساحة الكلية للصحيفة .

ويتضح لنا من هذا ، أن فترة رئاسة تحرير إحسان عبد القدوس تتميز بزيادة المساحة المخصصة للصورة بنسبة ٤٫٥٪ عن فترة رئاسة مصطفى أمين وعلى أمين للصحيفة فى الفترة السابقة . كما تتميز فترته بزيادة الرسوم التعبيرية سواء من حيث العدد أو المساحة ، ويرجع ذلك بالطبع إلى قصصه التى كان ينشرها والتى كانت تحتل صفحة أو صفحتين وكانت مصحوبة بالعديد من الرسوم التعبيرية الكبيرة المساحة ، وهكذا نجد أن هذا النوع من الرسوم يأتى لأول مرة فى المرتبة الأولى فى صحيفة « أخبار اليوم » منذ نشأتها ، ويرجع هذا بالطبع إلى انتماء إحسان عبد القدوس لمدرسة « روز اليوسف » التى تعتمد على الرسوم بدرجة كبيرة .

ورغم هذه التعديلات التى أدت إلى زيادة توزيع بعض أعداد « أخبار اليوم » إلى ٤٠٠ ألف نسخة ، إلا أنه لم تحدث تغييرات إخراجية كبيرة فى الصحيفة ، حيث مضت على وتيرتها الأولى ، وذلك باستثناء زيادة مساحات الصور ، والمبالغة والإثارة فى بعض الصور التى تحاول كشف أكبر جزء من الساقين وخاصة فى صفحة المرأة ..!

والواقع أن السبب الذى يمكن وراء عدم إدخال تغييرات كبيرة فى « أخبار اليوم » أنه عندما تولى إحسان عبد القدوس رئاسة تحرير الصحيفة طلب منه ألا يحاول إجراء تغيير أساسى فى صفحات الصحيفة ، وذلك بأن يتقيد بإصدارها كما وجدها عند توليه مسئوليتها .. والواقع أن إحسان لم يكن قد انتهى من وضع أى مشروع لإجراء أى تغيير فى صفحات « أخبار اليوم » .. فليس من عادته أن ينطلق فى التغيير لمجرد التغيير أو لمجرد إثبات وجوده .. ولكنه يترك الوقت يمر طويلاً أو قصيراً إلى أن تنطلق فى رأسه أفكار جديدة من وحى ممارسته للعمل نفسه ، خاصة أن «أخبار اليوم» كما تسلمها كانت تقوم على أسس كاملة من الفن الصحفى ، ولعل ما طلب منه آنذاك من عدم إدخال أى تغيير على الجريدة كان انعكاساً للوضع العام الذى كان يسيطر على الصحافة المصرية كلها ، وهو وضع لم يكن يفسح مجالاً لحرية التطور .

ورغم أن إحسان كان قد وقع تحت تأثير ما طلب منه ، إلا أنه سرعان ما تجاوب مع كل من يعملون معه فى « أخبار اليوم » ، وربما كان الدافع إلى هذا التجاوب هو أنهم لم يكونوا قد انقلبوا إلى شخصيات وعقليات موظفى الحكومة ، كما حدث لكثير من العاملين فى الصحافة بعد تأميمها .

وبداية من ١٣ أبريل ١٩٦٨ ، تولى محمود أمين العالم رئاسة مجلس إدارة مؤسسة « أخبار اليوم » ، والذى أصدر قراراً بإقالة إحسان عبد القدوس من رئاسة تحرير صحيفة « أخبار اليوم »، فأصبح سعيد سنبل مدير تحرير الصحيفة يقوم بمهام رئيس التحرير حتى ٨ فبراير ١٩٦٩ حيث عاد إحسان عبد القدوس رئيساً للتحرير مرة أخرى بعد أن أصبح أنور السادات مشرفاً على مؤسسة « أخبار اليوم » وأعاد إحسان إلى منصبه بعد أن كان قد أقيل منه .

ولم يضع أنور السادات أية قيود أو شروط على إحسان عبد القدوس عند تسلمه عمله مرة أخرى ، فانطلق هو ومن يعمل معه من الصحفيين فى « أخبار اليوم » يضعون فيها كل أفكارهم الصحفية لتطوير الصحيفة . واستطاعت « أخبار اليوم » أن تحقق ما لم تحققه أية جريدة عربية ، فقد ارتفع توزيعها إلى أكثر من مليون نسخة كل يوم سبت .

وفى فترة إحسان عبد القدوس الثانية (١٩٦٩ - ١٩٧٤) كرئيس لتحرير صحيفة « أخبار اليوم » نشرت الصحيفة ٩٥٠٧ عنواناً احتلوا مساحة ٤٧٩٣٦٫٥سم/ عمود ، وذلك بنسبة ١٦٫٥٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، ومن بين هذه العناوين ٩٠٩ عنواناً ملوناً احتلوا مساحة ١٢٧٧سم/ عمود ، وذلك بنسبة ٠٫٤٪ من المساحة الكلية للصحيفة . وبالنسبة للصور الفوتوغرافية ، نشرت الصحيفة ٣٧٠١ صورة احتلت مساحة ٥٣٢٢٥سم/ عمود ، وذلك بنسبة ١٩٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، فى حين أن الصحيفة نشرت ٦٢٨ رسماً احتلت منها الرسوم التعبيرية النصيب الأكبر (٢٥٤ رسماً) ، ثم الكارتون فى المرتبة الثانية (١٦٣ رسماً) ، ثم الكاريكاتور (١٠٤ رسماً) ، وقد بلغت مساحة الرسوم ١٨٨٨٣٫٥سم/ عمود ، وذلك بنسبة ٦٫٥٪ من المساحة الكلية للصحيفة . وهكذا ، نجد أن العناصر التيبوغرافية الثقيلة (عناصر الإثارة) تبلغ ٤٢٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، فى حين احتل عنصر المتن ٥٨٪ من المساحة الكلية الصحيفة .

وهكذا ، ومن خلال هذه الأرقام ، يتضح لنا مقدار ما أدخله إحسان عبد القدوس فى صحيفة « أخبار اليوم » من تطويرات ، فنجد أن مساحة العناوين فى فترة رئاسته الثانية لتحرير الصحيفة تزيد عن فترة رئاسته الأولى بمقدار ١٫٣٪ . كما زادت مساحة الصور الفوتوغرافية بنسبة ٣٫٢٪ ، وهذا يدل على اهتمام كبير بالصورة الفوتوغرافية والعنوان .

ومن الملاحظ كذلك استمرار الاهتمام بالرسوم التعبيرية التي جاءت في المرتبة الأولى نظراً لاستمرار إحسان في كتابة العديد من القصص القصيرة كل أسبوع تقريباً ، وكانت هذه القصص مزودة برسوم تعبيرية كبيرة تضيء الصفحة وتضفي عليها إشراقاً . ومن الملاحظ أن إطلاق يد إحسان ومنحه الحرية في توجيه السياسة التحريرية الصحيفة جعله يعطى اهتماماً أكبر للكارتون الذى أتى في المرتبة الثانية بدلاً من المرتبة الثالثة في فترة رئاسته السابقة لتحرير الصحيفة ، ويعود ذلك بالطبع إلى انتمائه إلى مدرسة الكارتون اللاذع التي أسستها روز اليوسف منذ قديم ..

ومن الملاحظ قلة المساحة التي شغلتها العناوين الملونة (٤ر٪) في مقابل (٢ر١٪) في الفترة السابقة لرئاسته تحرير الصحيفة . ويرجع ذلك بصفة رئيسية إلى إلغاء عنصر اللون من العناوين العريضة (المانشيتات) في الصفحة الأولى ، لأن إحسان رأى أن تلوين العنوان العريض في هذه الصفحة أصبح إجراءً بالياً عدلت عنه معظم الصحف الأجنبية الحديثة التي كان يعتبر قارئاً جيداً لها . ومن هنا تم العدول عن تلوين العنوان العريض (المانشيت) ، بل وإلغاء هذا العنوان العريض في النهاية واللجوء إلى استخدام العناوين الممتدة على خمسة أعمدة ، وهذا ما تم اتباعه في الصفحة الأولى لصحيفة « أخبار اليوم » حتى يومنا هذا .

وبعد خروج مصطفى أمين من السجن في أوائل عام ١٩٧٤ ، عرض عليه الدكتور عبد القادر حاتم وزير الإعلام آنذاك أن يتولى رئاسة مجلس إدارة مؤسسة « الأهرام » ، واعتذر وقتها عن عدم قبول هذا المنصب بأنه لا يريد أن يكون رئيس مجلس إدارة ، وكل ما يتمناه أن يكون كاتباً فقط في « أخبار اليوم » التي اشترك في إنشائها . وكانت وجهة نظره أن المناصب الكبرى في الصحافة يجب أن تكون للشباب . وعين مصطفى أمين كاتباً في « أخبار اليوم » ، وبعد أيام صدر قرار بأن يكون مشرفاً عاماً على تحرير صحف « أخبار اليوم » ، وتمسك بأن يكون عمله كاتباً فقط ثم تقرر تعيينه في مؤسسة « الأهرام » ، ورجا أن يبقى في « أخبار اليوم » بين تلاميذه وزملائه.

وقال إحسان عبد القدوس رئيس مجلس إدارة « أخبار اليوم » ورئيس تحريرها ، أنه يجب أن يعود الوضع الطبيعى إلى هذه المؤسسة الصحفية ، وطلب أن يتخلى عن مناصبه ، وأن يتولى مصطفى أمين أو على أمين رئاسة مجلس إدارة المؤسسة ، وكان هذا أيضاً هو رأى قيادة الاتحاد

الاشتراكي . وانتهى الأمر بأن يتولى على أمين رئاسة مجلس إدارة مؤسسة « أخبار اليوم » وأن يكون مصطفى أمين رئيساً لتحرير جريدة « أخبار اليوم » .

وهكذا عاد مصطفى أمين وعلى أمين مرة أخرى إلى « أخبار اليوم » بعد فترة غياب تصل إلى حوالي ثماني سنوات وذلك في ٢٥ مايو ١٩٧٤ حيث بدأ ممارسة اختصاصاتهما ، فقاما بإدخال تجديدات إلى الصحيفة حيث تم تخصيص الإطار الثابت الموجود في الصفحة الأولى لباب « أخبار الغد » التي كان يكتبها على أمين ، كما تم ابتكار باب جديد بعنوان «عزيزتي أخبار اليوم» وكان يحرره مصطفى أمين وهو عبارة عن باب لبريد القراء وهو التطوير الذي كانت تحتاجه صفحة الرأي . كما عاد مصطفى أمين لكتابة « الموقف السياسي » في صفحة الرأي ، وعاد لكتابة « كلمة من المحرر » في الصفحة الثانية . كما أصبح على أمين يكتب عمود « فكرة » في الصفحة الأخيرة .

كما عادت « ضحكات رخا » في المكان المخصص للكاريكاتور في أعلى الصفحة الأخيرة بدلاً من الكارتون ، وبدأ مصطفى أمين في نشر قصصه التي كتبها في السجن ، وبدأها بقصة «لا» وهي قصة مسلسلة كانت تنشر على صفحة كاملة مصحوبة برسوم تعبيرية جذابة بريشة الفنان حسين بيكار ، وهي القصة التي تحولت إلى مسلسل تليفزيوني مؤخراً وعرض على شاشة التليفزيون المصري وشاشات تليفزيون معظم دول العالم العربي .

ومن الملاحظ أن التجديدات التي أدخلها مصطفى أمين على « أخبار اليوم » قد أدت إلى تحسينات إخراجية لا يمكن إنكارها ، فنشره لقصته « لا » أحيا صفحة كاملة خاصة لنشر الرسوم التعبيرية الجذابة المصاحبة لها ، كما أن باب « عزيزتي أخبار اليوم » قد أعطى مساحة أكبر من الحرية أمام المخرج الصحفي في تصميم صفحة الرأي التي كانت تتميز بالثبات والجمود . كما جرت محاولة عام ١٩٧٥ لتغيير التصميم الأساسي للصفحة الأولى للصحيفة ، وذلك بإلغاء الإطار الثابت ، إلا أن هذه المحاولة لم تنجح ولم تخرج إلى حيز التنفيذ .

وفي فترة مصطفى وعلى أمين ، نشرت الصحيفة ٣٢٧٣ عنواناً احتلوا مساحة ١٠٠٠١سم/ عمود وذلك بنسبة ١٢٫٢٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، ومن بين هذه العناوين ٧ عناوين ملونة احتلوا مساحة ٥سم/ عمود وذلك بنسبة ٠٫٠٦٪ من المساحة الكلية للصحيفة . . وبالنسبة للصور

الفوتوغرافية ، نشرت الصحيفة ٨٢٤ صورة احتلت مساحة ٩ر٨٨٠٩سم/ عمود وذلك بنسبة ٨ر١٠٪ من المساحة الكلية الصحيفة ، فى حين نشرت الصحيفة ٢٩٣ رسماً احتل منها الكارتون النصيب الأكبر (٩٩رسماً) ،وأتى الكاريكاتور فى المرتبة الثانية (٩١ رسماً) ثم الرسوم التعبيرية فى المرتبة الثالثة (٦٤ رسماً) ،وقد بلغت مساحة الرسوم ٧٢٨٤سم/ عمود وذلك بنسبة ٩٪ من المساحة الكلية للصحيفة .وهكذا ، نجد أن العناصر التيبوغرافية الثقيلة قد احتلت ٣٢٪ من المساحة الكلية الصحيفة ، فى حين احتل عنصر المتن ٦٨٪ من هذه المساحة .

ومن الملاحظ تراجع المساحة المخصصة العناوين الملونة ، وهذا يرجع بدرجة كبيرة إلى التعديلات التى أدخلها إحسان عبد القدوس على الصحيفة بالغاء اللون من العناوين فى الصفحة الأولى وذلك منذ عام ١٩٧٠ ، وإلغاء العنوان العريض (المانشيت) من الصفحات الأولى بعد ذلك بفترة قليلة ، وهذا مما أدى إلى عدم إجراء مصطفى وعلى أمين لأية تغييرات فى هذا الشأن حتى لا تهتز شخصية الصحيفة باختلاف شخصية رئيس التحرير ، إلا أن شخصية مصطفى أمين تتضح من احتلال الكارتون النصيب الأكبر من الرسوم ، وذلك لإيمانه بأهمية الكارتون كوسيلة مهمة من وسائل التعبير عن الرأى . كما يتضح اهتمام مصطفى أمين بالرسوم بصفة عامة ، فزادت مساحتها بمقدار ٥ر٢٪ عن فترة إحسان عبد القدوس السابقة .

وفى ٣ أبريل ١٩٧٦ ، أصبح موسى صبرى رئيساً لمجلس إدارة مؤسسة « أخبار اليوم » ، وأصبح عبد الحميد عبد الغنى رئيساً لتحرير صحيفة « أخبار اليوم » . وفى فترة عبد الحميد عبد الغنى نشرت الصحيفة ٦٤٣٠ عنواناً احتلوا مساحة ٢٤٢٤٥سم/ عمود وذلك بنسبة ١٢٪ من المساحة الكلية الصحيفة ، ولم تنشر الصحيفة أى عنوان ملون فى هذه الفترة . وقد نشرت الصحيفة ٢٤٩٧ صورة احتلت مساحة ٥ر٢٢٥٧١سم/ عمود وذلك بنسبة ٢ر١١٪ من المساحة الكلية الصحيفة ، فى حين نشرت الصحيفة ٧٢٣ رسماً احتلت منها الرسوم التعبيرية النصيب الأكبر (٢٤٤رسماً) ، فى حين أتت الرسوم الكاريكاتورية فى المرتبة الثانية (١٩٥ رسماً) ، وأتى الكارتون فى المرتبة الثالثة (١٨٧ رسماً) ، واحتلت الرسوم ١٢٣٤٧سم/ عمود وذلك بنسبة ١ر٦٪ من المساحة الكلية للصحيفة . وهكذا نجد أن العناصر التيبوغرافية الثقيلة كانت تمثل ٣ر٢٩٪ من المساحة الكلية الصحيفة ، فى حين احتل عنصر المتن ٧ر٧٠٪ من هذه المساحة .

ويلاحظ من هذه الأرقام أن هناك استقراراً نسبياً فى مساحات الصور والعناوين والألوان ، وإن تراجعت مساحة الرسوم بنسبة ٩ر٢٪ بالمقارنة بفترة مصطفى وعلى أمين السابقة ، وتراجع الكارتون إلى المرتبة الثالثة بدلاً من احتلاله المرتبة الأولى فى الفترة السابقة . وقد أدى تقلص مساحة الرسوم إلى زيادة المساحة المخصصة لعنصر المتن بنسبة ٧ر٢٪ وذلك لكثرة المقالات نسبياً فى الصحيفة ، ومن الملاحظ بصفة عامة أن شكل صحيفة « أخبار اليوم » لم يتغير فى عهد عبد الحميد عبد الغنى سواء من ناحية استخدامات العناصر التيبوغرافية أو أساليب توزيعها على الصفحات ، ولعل ذلك كان السبب فى هذا الاستقرار النسبى .

وبداية من ١٥ ديسمبر ١٩٧٩ ، أصبح إبراهيم سعده رئيساً للتحرير بجانب عبد الحميد عبد الغنى ، ومن التغييرات التى أدخلت على « أخبار اليوم » فى هذه الفترة ، تخصيص الصفحة الثانية للإذاعة والتليفزيون باسم « صوت وصورة على الهواء » ، وذلك بدلاً من الأخبار الخارجية ، وتميزت هذه الصفحة بالإكثار من الصور الشخصية للفنانين والصور الموضوعية للأعمال الفنية كالمسلسلات والأفلام ، وهذا مما جذب عدداً كبيراً من القراء إلى هذه الصفحة .

وفى هذه الفترة ، نشرت الصحيفة ٢٥٨٧ عنواناً احتلوا مساحة ١٣٦٧٥سم/ عمود وذلك بنسبة ١٤٪ من المساحة الكلية للصحيفة مع عدم نشر أية عناوين ملونة . كما نشرت الصحيفة ١٦٢٨ صورة فوتوغرافية احتلت مساحة ١٤٧٣٠سم/ عمود وذلك بنسبة ١ر١٥٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، فى حين نشرت الصحيفة ٣٠٤ رسماً احتلت منها الرسوم التعبيرية المرتبة الأولى (١١٦ رسماً) وفى المرتبة الثانية أتت الرسوم الكاريكاتورية (٨٢ رسماً) ، ثم الكارتون (٦٤ رسماً) وقد بلغت مساحة الرسوم ٤٥٤٥سم/ عمود وذلك بنسبة ٧ر٤٪ من المساحة الكلية للصحيفة . وهكذا نجد أن العناصر التيبوغرافية الثقيلة احتلت مساحة تبلغ ٨ر٣٣٪ من المساحة الكلية للصحيفة فى حين احتل عنصر المتن ٢ر٦٦٪ من هذه المساحة .

من هذا يتضح أن نسبة العناوين قد زادت عن الفترة السابقة بمقدار ٢٪ ، كما زادت المساحة المخصصة للصور عن الفترة السابقة بنسبة ٩ر٣٪ ، وربما ترجع هذه الزيادة فى مساحات الصور والعناوين إلى محاولة الصحيفة جذب القارئ إليها وخاصة بعد زيادة سعر الصحيفة بمقدار ٥٠٪ عام ١٩٧٩ ، وذلك بعد ارتفاع السعر من قرشين إلى ثلاثة قروش . ولكن الملاحظ مواصلة

مساحة الرسوم لتقلصها لتصل إلى أدنى معدل لها منذ صدور صحيفة « أخبار اليوم » ، وهذا قد يرجع إلى إدراك الصحيفة أن الصورة الفوتوغرافية أصبحت لها الأهمية الكبرى فى عصر طغت فيه الصورة على وسائل الإعلام كافة ، هذا بالإضافة إلى كثرة عدد المصورين بالمقارنة بعدد الرسامين .

وفى ٤ يوليو ١٩٨١ ، أصبح إبراهيم سعده - بمفرده - رئيساً لتحرير صحيفة « أخبار اليوم » ، وقد أدخل إبراهيم سعده عدة تطويرات على الصحيفة ، فقد حصل رئيس تحرير « أخبار اليوم » فى مستهل مباشرته لمنصبه على سبق صحفى موضوعه « يوم فى حياة السادات » ونشره فى الإطار الثابت بالصفحة الأولى من الصحيفة .

كما قام إبراهيم سعده باستحداث باب « أخبار وحواديت » وهو يقوم على الأخبار القصيرة والطريفة والسريعة والتى تجذب القارئ . وتميز عهد إبراهيم سعده بتخصيص صفحة كاملة للحوادث وزيادة الاهتمام بالرياضة والعودة إلى تخصيص صفحتين لها بعد تقلص مساحتها إلى صفحة واحدة ، كما توالى مجموعة من كبار الكتاب على كتابة مقال الصفحة الأخيرة ، هذا بالإضافة إلى تطوير صفحة الأخبار الخارجية تطويراً شاملاً وذلك بفضل الصحفى النابه كمال عبد الرءوف مدير تحرير « أخبار اليوم » .

كما دخلت صحيفة « أخبار اليوم » فى عهد إبراهيم سعده ميدان الطباعة الملونة ، وخاصة بعد تحولها إلى طباعة الأوفست ، فنشرت الصحيفة صورة ملونة بالألوان الأربعة المركبة وكانت عبارة عن بورتريه رسمه سيد عبد الفتاح ، وكان للأديب نجيب محفوظ ، وذلك بمناسبة فوزه بجائزة نوبل فى الأدب فى أكتوبر ١٩٨٨ ، وقد وضعت هذه الصورة فى أعلى الإطار الثابت بالصفحة الأولى . كما نشرت صحيفة « أخبار اليوم » رسماً ملوناً فى صفحتها الأولى فى ١٤ أكتوبر ١٩٨٩ للمرة الثانية وكان عبارة عن بورتريه رسمه سيد الفتاح للرئيس مبارك بمناسبة مرور سنة جديدة من حكمه .

ويلاحظ كذلك على فترة إبراهيم سعده أن الرسوم التعبيرية قد احتلت مكانة متميزة بالنسبة للرسوم اليدوية ككل ، وهذا يرجع إلى أن الصفحة الأخيرة كانت تهتم بمثل هذا النوع من الرسوم

التى تصاحب المقالات ، كما تهتم بها المقالات التى تنشر فى الصفحات الداخلية وكذلك القصص التى كانت تنشر لإحسان عبد القدوس وغيره من الكتاب .

كما تتميز فترة إبراهيم سعده باحتلال فن البورتريه مكانة متميزة ضمن ارسوم اليدوية ولعل هذا يرجع إلى التحاق الفنان سيد عبد الفتاح بالعمل فى « أخبار اليوم » ورسمه عدداً كبيراً من البورتريهات للشخصيات العامة سواء المصرية أو الأجنبية ، وقد ساهمت هذه الصور اليدوية (البورتريهات) فى التنوع مع الصور الفوتوغرافية ، مما يضفى على الصحيفة شكلاً جذاباً .

واستطاع إبراهيم سعده أن يجتذب مصطفى حسين ليرسم رسوماً كاريكاتورية فى صحيفة « أخبار اليوم » بجانب صحيفة « الأخبار » ، وقد برع مصطفى حسين فى رسومه الكاريكاتورية التى رسمها للصحيفة ، وخاصة بعد ابتكار شخصية « فنفوذ » الكاريكاتورية عام ١٩٨٨ ، وهى شخصية تمثل ذلك الرجل الريفى الساذج (أو هكذا يبدو) القادم من « كفر الهنادوة » ، وينقد السياسات الحكومية وانعكاسها على هذا « الكفر » الذى يعد رمزاً لمصر الكبيرة .

وقد نجح كاريكاتور مصطفى حسين فى تحقيق مكانة شعبية مؤكدة لأنه يصل إلى القارئ بأبسط الأساليب وأكثرها قرباً من مصطلحاته اليومية ، ولأنه يتمتع بحرية كبيرة فى نقد السياسات العامة المختلفة مما يزيد تعلق القارئ به وإقباله عليه .

ولعل أوجه التطوير التى شهدتها صحيفة « أخبار اليوم » فى عهد رئيس تحريرها إبراهيم سعده هو الذى حافظ على توزيعها وجعلها تتربع على عرش الصحافة العربية بكونها أكثر الصحف العربية والمصرية توزيعاً ، وذلك عى الرغم من ارتفاع ثمن النسخة من الصحيفة فى عهده من ثلاثة قروش إلى ٢٥ قرشاً ، وهو ما يعنى ارتفاع سعر النسخة من الصحيفة بما يزيد عن ٨٠٠٪ لمواجهة الارتفاع المتزايد والجنونى فى أسعار ورق الصحف .

الفصل الرابع

طباعة أخبار اليوم

إستخدمت صحيفة « أخبار اليوم » على مر تاريخها منذ صدورها عام ١٩٤٤ وحتى الآن طرق الطباعة الثلاث الرئيسية .. فقد بدأت طباعتها بالطريقة البارزة ثم استخدمت الطباعة الغائرة فى طباعة بعض الملاحق المصورة ، وأخيراً ، أدخلت الصحيفة عام ١٩٨٤ الطريقة الملساء فى الطبع والتى يطلق عليها طريقة « الأوفست » .

وعندما صدرت صحيفة « أخبار اليوم » فى ١١ نوفمبر عام ١٩٤٤ ، كانت جميع الصحف اليومية والأسبوعية ، وأغلب المجلات ، يطبع بالطريقة البارزة فى الطباعة ، والتى عرفتها مصر منذ إنشاء مطبعة بولاق فى عهد محمد على (باشا) عام ١٨٢٦ .

ولم تكن الفروق الطباعية بين صحف ذلك العهد ملحوظة إلى حد بعيد ، طالما استخدمت هذه الصحف الطريقة نفسها ، وورق الصحف الخشن نفسه ، بل والأخبار نفسها ، والتى كانت جميعها مستوردة من الخارج ، كل ما كان يميز صحيفة عن غيرها - للباحث المتخصص - هو أن بعض الصحف استخدم الطريقة المباشرة فى الطبع البارز (*) ، فى حين استخدم بعضها الآخر الطريقة غير المباشرة (**) ، وإن كانت النتيجة النهائية للمطبوع واحدة أمام عينى القارئ العادى غير المتخصص .

وكان المعروف أيامها - وحتى الآن - أن الصحف التى استخدمت الطريقة الثانية (غير المباشرة) هى التى ترنو إلى توزيع ضخم ، لا تقوى على إنتاجه فى الوقت المطلوب إلا الآلات الدوارة rotatif ، والتى استخدمت لأول مرة فى صحيفة « المؤيد » ابتداءً من عام ١٩٠٦ .

ولما كان الأخوان أمين يزمعان فى ذلك الوقت إصدار صحيفة توزع على نطاق واسع ، وتحتاج لذلك إلى عدد كبير من النسخ ، فقد كان لزاماً عليهما أن يلجأ إلى هذه الطريقة فى الطبع

(*) تقوم هذه الطريقة على الطبع المباشر من الشاسيه الذى يضم محتويات الصفحة من حروف المتن وكليشيهات الصور والعناوين والرسوم .

(**) تقوم هذه الطريقة على الطبع باستخدام القوالب المعدنية المقوسة للصفحات ، وهذه القوالب يتم استخراجها من الأم الورقية للصفحة والتى يتم الحصول عليها بدورها من خلال الشاسيه الذى يضم محتويات الصفحة .

غير المباشر والتى تتطلب كلفة باهظة ، لارتفاع سعر الالة الدوارة من جهة ، ولاحتياجها إلى خطوات أخرى لإنتاجها ، مثل كبس الصفحات وسبكها من جهة أخرى .

وقد رأينا فى الفصل التمهيدى كيف أن الشقيقين قد رفضا عدة عروض بالتمويل من بعض الأشخاص ، وفى الوقت نفسه لم يملكا حتى صدور صحيفتهما الجديدة أية مطبعة ، مما كان يمثل عقبة لايستهان بها فى سبيل إصدار « أخبار اليوم » ، وكان الحل الوحيد فى ذلك الوقت ، هو أن تستخدم الصحيفة مطابع إحدى الصحف القائمة آنذاك لتطبع عليها .

واتجه على أمين أول ما اتجه إلى جريدة « الأهرام » لتطبع الجريدة وتجمع حروفها وتتولى الإعلانات فيها ، وكان يعتقد أن « الأهرام » سترحب بهذا العرض ، فقد كانت العلاقة وثيقة بين «الأهرام» ومصطفى أمين المخبر الأول ورئيس قسم الأخبار بها والمستشار الأول لجبرائيل تقلا الذى فكر فى وقت من الاوقات أن يصدر جريدة مع مصطفى أمين ، بل إن أنطون الجميل كان قد عرض على مصطفى أمين مبلغ عشرة آلاف جنيه ليدخل مساهماً معهما فى الجريدة . وكل هذا كان يشجع « أخبار اليوم » على أن تعتمد على « الأهرام » فى طبعها وتوزيعها وشراء حق الإعلان فيها ، ولكن أنطون الجميل رأى ألا يبت فى هذا العرض وحده ، فعقد مجلس إدارة « الأهرام » ، وعرض عليه اقتراح على أمين .

ولكن الرأى انقسم فى مجلس « الأهرام » . كان فريق من الأعضاء يرى أن الجديدة الجديدة ستنجح ، ولهذا فقد تحمس أن تشترك جريدة « الأهرام » فى رأس مالها وأن تجمعها وتطبعها وتوزعها وتحتكر الإعلانات فيها . وكان الفريق الآخر من الأعضاء وعلى رأسه أنطون الجميل يعارض هذا الاتجاه ، وكان يرغب ألا تزج « الأهرام » بنفسها فى مغامرة صحفية كهذه مشكوك فى نجاحها ، وإن كان لا يعارض أن يشترك هو شخصياً فى المساهمة بغير أن يربط « الأهرام » بمصير هذه المغامرة .

أما وقد رفض مصطفى أمين عرض أنطون الجميل ، فقد كان من رأى أنطون أن يبعد «الأهرام» عن هذه المغامرة . وكان اتجاه مجلس الإدارة فى نهاية المناقشات هو رفض العرض الذى تقدم به على أمين . ولكن أثيرت فى نهاية المناقشات مسألة جديدة وهى موقف مصطفى أمين إذا

رفضت « الأهرام » عرض « أخبار اليوم » ، إن المنتظر طبعاً أن يستقيل من منصبه فى «الأهرام» وأن يتجه إلى جريدة « المصرى » حاملاً العرض المرفوض وأن يقابله محمود أبو الفتح بكل ترحيب، فهو سيضم قوة صحفية جديدة وسيطبع الجريدة ويوزعها ويعطى شركة الإعلانات الشرقية إعلاناتها ، وبهذا تزداد قوة « المصرى » .

ولهذا غرض اقتراح جديد وهو أن تطبع « الأهرام » الجريدة وترفض جمع حروفها ، وأن تتولى توزيعها وترفض احتكار إعلاناتها ، وألا تسمح إلا لاثنين فقط من محررى « الأهرام » بالعمل فى الجريدة الجديدة على أن تسحبهما فى الوقت الذى ترى سحبهما فيه من تحرير «أخبار اليوم».

ولم تتبرم « أخبار اليوم » بهذا القرار بل إنها على العكس رحبت به ، فقد كان على أمين يعتقد أن طبع « أخبار اليوم » على مطابع « الأهرام » يعطيها احتراماً خاصاً بين باعة الصحف ويوهمهم إلى حد ما أن الجريدة الجديدة فى مستوى « الأهرام » ! .

ولكن المشكلة الكبرى هى أين تجمع حروف الجريدة ، لقد فشل على أمين فى إيجاد مطبعة تجمع له هذه الحروف ، وعاد يلح على « الأهرام » أن تتولى جمع الحروف فرفضت ، وعرض على أمين أن يشترى آلتى جمع « لينوتيب » قديمتين من آلات « الاهرام » ويقدم بدلاً منهما آلتين جديدتين، ومع أن عمر آلتى « الأهرام » عشرون سنة والآلتين اللتين تعرضهما « أخبار اليوم » حديثتان ، ومع أن ثمن آلة « الأهرام » فى حالتها القديمة لايتجاوز ٧٠٠ جنيه ، وثمن الآلة التى تعرضها ، « أخبار اليوم » كان حوالى عشرة آلاف جنيه ، فقد رفضت « الأهرام » هذه المقايضة لأن آلة « أخبار اليوم » اللينوتيب كانت ستصل بعد ستة أشهر .

وعندئذ لجأ على أمين إلى مطبعة مصر لتنقذ « أخبار اليوم » من هذه الورطة ، ولكن مطبعة مصر اعتذرت بأنه ليس لديها سوى آلة جمع لينوتيب واحدة وأن جمع صفحات « أخبار اليوم » الثمانية يستغرق أسبوعاً كاملاً .

وفشل الاتفاق ، فاضطر على أمين أن يقبل عرضاً تقوم بمقتضاه مطبعة « المصرى » . بجمع سبع صفحات من صفحات الجريدة الثمانية بشرط أن يتم إرسال أصول المقالات قبل الموعد

المطلوب بأسبوع كامل ! ، ولكن مطبعة « المصرى » لم تقبل أن تجمع الصفحة الثامنة لأنها هى الصفحة المخصصة للبرقيات ولاتستطيع مطبعة « المصرى » أن تعمل فى جمع جريدتين فى وقت واحد، وهنا اضطرت « أخبار اليوم » أن تجمع صفحة الأنباء الخارجية فى مطبعة مصر .

وبدت كل هذه عقبات فى وجه الجريدة الناشئة ، فقد كانت الجريدة تحرر فى إدارتها بشارع قصر النيل ثم تجمع حروفها فى مطبعة مصر ، ثم يحمل مصطفى أمين وعلى أمين وحسين فريد وتوفيق بحرى « الشاسيه » الذى يضم الحروف ، ويسيرون على أقدامهم من مطبعة مصر بشارع نوبار إلى دار جريدة « الأهرام » بشارع مظلوم ، وكانت الرحلة مخاطرة كبرى ، فإذا اهتزت حروف الصفحة أو وقعت على الأرض فى الطريق أو اصطدمت بعابر سبيل ، ضاع مجهودهم ، واضطروا إلى العودة من جديد إلى مطبعة مصر .. !

وقد حدث فى أثناء سيرهم فى الطريق أن رآهم سابا حبشى وزير التجارة السابق وكان يركب سيارته فأوقفها ، وراح يحمل معهم الصفحة إلى أن أوصلها إلى جريدة « الأهرام » ، ولم تكن « أخبار اليوم » يومها تملك سيارة تصلح لحمل الصفحات .. !

وكانت الصفحات تكبس بجريدة « الأهرام » فى شارع مظلوم ، ثم يتم حمل الأمهات الورقية إلى مطابع « الأهرام » فى بولاق ، ثم تتكرر هذه العملية مع كل صفحة من صفحات «أخبار اليوم» الثمانية .

من هنا نجد أن « الأهرام » رضيت أن تطبع الصحيفة الجديدة ولكنها اعتذرت عن جمعها ، ورضيت « المصرى » أن تجمع حروفها ولكنها اعتذرت عن الطبع ، فلم يعد بد من الجمع فى «المصرى» والطبع فى « الأهرام »

وقد انتقلت « أخبار اليوم » إلى جمع الصفحة الثامنة أيضاً فى جريدة « المصرى » فى ١٨ نوفمبر ١٩٤٤ بعد أن كانت تجمع موادها فى مطبعة مصر ، كما أصبحت تجمع حروف الطبعة المصرية فى مطبعة « المصرى » ، وتجمع حروف الطبعة العربية والتى كان يطلق عليها « طبعة البلاد الشرقية » فى مطبعة مصر . وهكذا أصبحت « أخبار اليوم » أول جريدة مصرية لها طبعتان ، طبعة لمصر وطبعة للبلاد العربية .

وإلى هنا ، تكون النتيجة أن « أخبار اليوم » ستصدر ولكنها ستفشل لعوامل إدارية كثيرة منها أن المصروفات أكثر من الإيرادات ، وأن الدارين اللتين تشتركان فى عملية الطبع ستفضلان إنجاز « الأهرام » و« المصرى » على إنجاز « أخبار اليوم » فيتأخر صدورها فى السوق ، وأن المعلن لا يفكر فى الصعود إلى سطح عمارة عالية ليوقع عقداً فى جريدة أسبوعية جديدة ، فلم يبق إلا أن تصدر الجريدة من غير إعلانات . ورغم ذلك كله فقد كسرت « أخبار اليوم » قواعد الإدارة والتوزيع والإعلانات ، وتحدت منطق الأرقام ونتائج التجارب وقواعد الصحافة .

وقبل أن تستقر إقتصاديات الجريدة ، اشترى صاحباها قطعة أرض فى عشش الترجمان ليقيما عليها مبنى يشتريان له مطبعة ، أما العشش فكانت مقفرة إلا من تجار المخدرات وقطاع الطرق والثعابين تملأ المنطقة والبوليس يخشى دخولها ، ولم توجد بها شوارع ولم تدخلها إضاءة . واختارت « أخبار اليوم » تلك المنطقة بالذات لسببين : أنها أرخص بقعة فى القاهرة ، ولأنها أرادت أن تحول المنطقة القذرة إلى منطقة نظيفة ، واشترت « أخبار اليوم » الأرض بالتقسيط لأنه لم يكن لديها ثمن الأرض .. أما المبنى فقد قام المهندس بإغراء مصطفى وعلى أمين بالبدء فيه بمجرد إعداد نموذج مصغر له ، وكان ذلك بعد عام فقط من ظهور الجريدة ، ووضع حجر الأساس للدار فى العيد الأول لأخبار اليوم ، ثم قامت الجريدة بحملة مستمرة مطالبة بإنشاء شارع للصحافة ، وتحولت المنطقة من بقعة مزدحمة بالأكواخ إلى منطقة من أهم مناطق القاهرة .

وقد بنى أول مابنى من دار « أخبار اليوم » قسم الجمع السطرى ، وهو عبارة عن آلتى لينوتيب تم شراؤهما من انجلترا ، ثم استوردت إدارة الصحيفة آلتين أخريين (إنترتيب) من الولايات المتحدة ، وكان ذلك فى نهاية عام ١٩٤٥ . وأصبح عدد تلك الآلات سنة ١٩٥٢ إثنتى عشرة آلة .

وعندما وصل عدد الآلات إلى أربع ، بدأت المطبعة تجمع أصول « أخبار اليوم » . وفى ٥ ديسمبر ١٩٤٥ تلقت « أخبار اليوم » إنذاراً من « الأهرام » بأنها لن تطبع الجريدة بعد الآن ، وأعطتها مهلة أسبوعين لأن حالة الآلات وكثرة عدد ما يطبع منها لايسمحان بذلك .

وأصبحت « أخبار اليوم » تطبع فى مطابع « الزمان » و« الجورنال ديجيبت » . ونظراً لضخامة الكمية التى كانت تطبع من « أخبار اليوم » فقد تقاسم طبعها مطابع « الزمان » ومطبعة

شركة الإعلانات الشرقية . ولأسباب فنية إنتقل الطبع بعد ذلك إلى مطابع جريدة « المصرى » . وفى تلك الأثناء ، تألفت شركة بين « المصرى » و « أخبار اليوم » ولكنها انفضت بعد سبعة أشهر ، وعادت « أخبار اليوم » إلى مطابع « الزمان » .

وفى ذلك الوقت ، ظهرت « آخر لحظة » ، وكانت تصدر مرة واحدة فى الأسبوع خلاف صدورها مع « آخر ساعة » و « الجيل الجديد » ، وتبين أن مطابع « الزمان » لا تسعف فى طبع «أخبار اليوم » و « آخر لحظة » ، فقرر صاحبا الدار طبع الصحيفة الثانية فى مطابع شركة الإعلانات الشرقية .

واستمر الحال كذلك مدة من الزمن إلى أن تعاقدت « أخبار اليوم » على صنع آلة روتاتيف فى مصانع « سكوت فيكرز » تطبع حوالى مائة ألف نسخة فى الساعة الواحدة من جريدة يبلغ عدد صفحاتها اثنتى عشرة صفحة بلونين أو بأربعة ألوان . ووصلت تلك الآلة من انجلترا سنة ١٩٥٢ . وقامت أول ما قامت بطبع صحيفة « الأخبار » التى صدر عددها الأول فى ١٥ يونيو ١٩٥٢ وجريدة « أخبار اليوم » و « آخر لحظة » ، يضاف إليها الصحف التى تصدر عن غير دار « أخبار اليوم » مثل جريدة « الاشتراكية » و « اللواء الجديد » و مجلة « المهندسين » . ودارت الأيام دورتها ، وطبعت صحيفة « الزمان » فى هذه المطبعة لخلل فى مطابع « الزمان » و « الجورنال ديجييت » .

وكانت مطبعة الروتاتيف التى اشترتها « أخبار اليوم » فى سنة ١٩٥٢ مكونة من وحدتين طباعيتين ، ثم زاد التوزيع وأصبحت الوحدتان عاجزتين عن سد الحاجة فأضيفت إليهما وحدتان جديدتان . وفى نهاية عام ١٩٦٣ ، أصبحت الوحدات الأربع عاجزة عن ملاحقة التوزيع ، لهذا اشترت المؤسسة آلة طباعة جديدة عام ١٩٦٤ .

وضربت « أخبار اليوم » أرقاماً قياسية فى الصحافة السريعة لا فى مصر وحدها ، بل فى العالم أجمع ، إذ استطاع قسم التصوير فى الدار أن يجهز عشرات الصور التى التقطها مصورره لاستقبال بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة وبعض الضيوف العرب فى حفلة أقامتها «أخبار اليوم» بعد ١٢ دقيقة فقط من التقاطها ، وبعد نصف ساعة كان قسم الحفر قد انتهى من إعدادها للطباعة .

وفى الوقت نفسه ، كان هناك عشرات من المحررين والمندوبين قد انتشروا بين الزوار فى صالة الاستقبال وأخذوا يسجلون جميع كلماتهم بالحرف الواحد ، وبعد دقائق معدودات استطاعوا جميعاً إعداد ملحق كامل لجريدة « الأخبار » . وخلال ٤٥ دقيقة فقط من بدء الزيارة كان الضيوف يمسكون فى أيديهم ملحق « الأخبار » الخاص ، وقد علت الدهشة وجوههم وهم يشاهدون الصور التى التقطت لهم منذ لحظات قليلة ، وحتى كلماتهم التى نطقوا بها منذ دقائق .. !

طباعة الروتوغرافور :

فى نهاية عام ١٩٤٤ ، قررت دار « أخبار اليوم » أن تشترى مطابع روتوغرافور حتى تتمكن من طبع مجلة « آخر ساعة » بعد شرائها من محمد التابعى . وتعاقدت فى سبيل ذلك مع إحدى شركات المطابع على توريد الآلات المطلوبة . وعجزت الشركة الإنجليزية عن توريد المطابع فى الموعد المحدد ، فسافر على أمين إلى لندن وتعاقد على مطابع جديدة . واستغرق وصول المطابع والأجهزة حوالى عامين من الولايات المتحدة وانجلترا .

واشترك فى تركيب الأجهزة والآلات ثلاثة من المهندسين الألمان ، وستة من المهندسين الإنجليز ومائتا مهندس وعامل مصرى . واستغرقت التجارب على المطابع الجديدة أكثر من عام ، وكانت بعض التجارب حسنة وبعضها سيئة ، لكن الصحيفة داومت على التجارب حتى أجمع المهندسون الألمان والإنجليز والمصريون على أن التجارب قد نجحت .

وكانت مطابع دار « أخبار اليوم » تدور فى أثناء مرحلة التجارب بمعدل ٢١ ساعة كل يوم ، حيث تم تقسيم المهندسين والعمال إلى ثلاث فرق بمعدل سبع ساعات عمل لكل فريق ، ولمع عدد كبير من العمال المصريين ، واستطاعوا أن ينتقلوا بعد عامين من وظائف عمال عاديين إلى وظائف عمال ممتازين .

وأضيف إلى المهندسين الإنجليز مهندسان آخران للعمل بقسم الرتوش التابع للروتوغرافور أيضاً ، وكان عمل هؤلاء الإنجليز إعداد الأقسام الفنية والعمل فيها وتدريب العمال المصريين على هذا النوع من الطباعة . وقد توصل المصريون بعد مرحلة تدريب دامت عامين إلى إجادة هذا الفن

الدقيق ، وبذلك تم الاستغناء عن نصف المهندسين الانجليز . وأصبح عدد الفنيين الأجانب فى مطابع دار « أخبار اليوم » سنة ١٩٥٢ لا يزيد على اثنين يعملان فى قسم الروتوغرافور ، أما سائر الفنيين فكانوا من المصريين .

وأشاعت بعض الجرائد أن دار « أخبار اليوم » استوردت آلات طباعة إتضح عند تركيبها أنها مطابع نسيج . ولكن بعد نشر هذا الخبر بمدة وجيزة ، ظهرت مجلة « آخر ساعة » وقد طبعت بعض صفحاتها بطريقة الروتوغرافور طبعاً يضارع أكثر المجلات الأوروبية أناقة وجودة . وبعد شهرين تقريباً ، طبعت جميع صفحات « آخر ساعة » بالروتوغرافور ، ثم صدرت مجلة « الجيل الجديد » عام ١٩٥١ مطبوعة بالروتوغرفور أيضاً .

وقد قامت صحيفة « أخبار اليوم » باستخدام مطابع الروتوغرافور فى طباعة ملحق مصور باسم « أخبار اليوم المصورة » وذلك فى شهر أبريل ١٩٤٩ ، وكانت طباعة هذا الملحق غاية فى الأناقة ، وكانت تفاصيل الصور الظلية الكثيرة فيه دقيقة وواضحة . وكان هذا الملحق يطبع باللون الأخضر القاتم على ورق ناعم من الورق نفسه الذى تطبع عليه مجلة « آخر ساعة » . كما قامت صحيفة « أخبار اليوم » باستخدام مطابع الروتوغرافور فى طباعة بعض ملاحقها الملونة بالألوان الأربعة المركبة فى بعض المناسبات الخاصة .

« أخبار اليوم » والتحول إلى طباعة الأوفست :

ظلت « أخبار اليوم » تطبع بالطريقة البارزة غير المباشرة نفسها حتى عام ١٩٨٤ عندما تحولت إلى الطبع بطريقة الأوفست (*) والتى صارت شائعة الاستخدام فى طبع الصحف الأمريكية، ولا سيما الأسبوعية ، منذ منتصف الستينيات من هذا القرن ، بل إنه لم يأت عام ١٩٧٥ حتى كان نصف الصحف اليومية الأمريكية يطبع بها .

(*) تقوم هذه الطريقة على أساس وضع لوحة معدنية رقيقة plate تحمل الأشكال الطباعية ، ويتم الحصول عليها عن طريق التصوير ، حول الطنبور الطابع حيث يتم ترطيبها وتحبيرها لتنتقل طبقة الحبر إلى طنبور وسيط من المطاط rubber blanket يدور بالتماس مع الطنبور الطابع ، والطنبور الوسيط يتصل بدوره بطنبور ثالث يضغط عليه بالورق ، لتنتقل طبقة الحبر إلى الورق لتطبع الأشكال الطباعية ، وتعطى هذه الطريقة والتى يطلق عليها « الطريقة الملساء غير المباشرة فى الطبع » نسخاً أوضح من الطريقة المباشرة التى يتم الطبع فيها من اللوحة المعدنية مباشرة لأن الضغط فى الأولى يتم بين طنبورين من المطاط .

وعلى الرغم من أن صحيفة « الأهرام » قد سبقت صحف « أخبار اليوم » في الأخذ بهذه الطريقة الجديدة (*) ، فإن التفكير في إدخال الأوفست إلى « أخبار اليوم » يعود إلى عام ١٩٦٠، عندما فكر على أمين في استخدامها . .

فقد تعاقد على أمين بالفعل مع شركة ألمانية لشراء طابعة للأوفست عام ١٩٦٠ ، وكانت هذه الطابعة تستطيع طباعة مليون نسخة في اليوم الواحد ، وعندما صدر قانون تنظيم الصحافة ، جاء كمال رفعت ليرأس مجلس إدارة مؤسسة « أخبار اليوم » ، وألغى الاتفاق ورحبت الشركة الألمانية بهذا الإلغاء لأن ثمن هذه المطبعة كان سيتضاعف نظراً لتزايد عدد الصحف التي تتحول إلى طباعة الأوفست .

وكانت مؤسسة « أخبار اليوم » قد دفعت ٢٥٠ ألف جنيه كمقدم لشراء هذه المطبعة مع دفع باقي المبلغ الذي يصل إلى مليون دولار على أقساط ، إلا أن إلغاء الاتفاق جاء نتيجة قصور النظرة المستقبلية لعدم تصور أن تطبع « أخبار اليوم » مليون نسخة يوما ما . وتمر الأيام ، وتصل صحيفة « أخبار اليوم » إلى طباعة هذا الرقم الضخم ، لتثبت الأيام أن على أمين يعيش في المستقبل متخطياً حدود الحاضر .

وبعد عودة مصطفى أمين وعلى أمين إلى « أخبار اليوم » بعد فترة غياب تصل إلى حوالي ثماني سنوات قضاها مصطفى أمين في السجن ، وقضاها على أمين في منفاه الاختياري في لندن ، فكرت الصحيفة عام ١٩٧٤ في شراء طابعة أوفست خاصة بعد تزايد العبء على المطابع الموجودة بالمؤسسة .

ولكن كيف تحصل مؤسسة « أخبار اليوم » على ما يوازي ٢١ مليوناً من الجنيهات من العملة الصعبة للمطبعة الجديدة وملحقاتها ! .. إن بناء الدار الجديدة التي يتم تركيب هذه المطبعة فيها كان سيتم من التمويل الذاتي من موارد « أخبار اليوم » ، ولكن كيف يتم تمويل المطبعة وملحقاتها ؟

(*) بدأت « الأهرام » في الطبع بطريقة الأوفست في مارس ١٩٨٤ .

بدأت الفكرة فى عقل على أمين .. قال إن التمويل بالعملة الصعبة لمشروعات « أخبار اليوم » المستقبلية يمكن أن يتم من القروض الأجنبية التى تحصل عليها الحكومة المصرية ، وخاصة القروض الأمريكية ، بحيث تحصل مؤسسة « أخبار اليوم » على القرض من الحكومة المصرية ، وأقنع موسى صبرى رئيس مجلس إدارة « أخبار اليوم » آنذاك الدكتور زكى شافعى وزير الاقتصاد الأسبق بالفكرة ، وكانت هذه القروض ميسرة جداً فى السداد وفى فوائدها البسيطة .

وتوفى على أمين ، وتولى وزارة الاقتصاد الدكتور حامد السايح ، واستطاع موسى صبرى أن يقنعه بالفكرة ، وكان لابد من اتصالات مع هيئة المعونة الأمريكية ، لأن القروض كانت مخصصة لمشروعات بعينها ، ولم يكن من بينها المطابع الصحفية .

وقام بالجهد فى ذلك الدكتور حسين الغمرى العضو المنتدب لمؤسسة « أخبار اليوم » فى ذلك الوقت والدكتور السيد أبو النجا مدير عام المؤسسة الأسبق . ثم اتسعت الفكرة إلى القروض الأخرى من دول أخرى مثل فرنسا وسويسرا وغيرهما ، ثم قامت عقبة أخرى حين أراد الدكتور حامد السايح أن تقدم الحكومة المصرية القرض لمؤسسة « أخبار اليوم » بشروط أصعب سواء فى فترة السماح أو فى سعر الفائدة . ولكن موسى صبرى استطاع أن يقنع الدكتور مصطفى خليل رئيس الوزراء آنذاك بأن تقدم الحكومة المصرية القرض لمؤسسة « أخبار اليوم » بالشروط الميسرة نفسها التى تحصل عليها . ووافق الرجل تشجيعاً للمؤسسات الصحفية على أن تؤدى رسالتها فى ظل ظروفها الاقتصادية الصعبة .

وبالفعل تم التعاقد على شراء طابعة أوفست أمريكية فى ٧ فبراير ١٩٧٨ ، وبدأ تركيب المطبعة فى ٢٢ أبريل ١٩٨٢ ، وهى ليست آلة طبع فقط ، ولكنها أيضا مزودة بأجهزة هائلة ملحقة بها للمساعدة فى تشغيلها مثل أجهزة السيور الناقلة للصحيفة وأجهزة الجمع التصويرى وأجهزة تجهيز الألواح الطباعية وأجهزة التصوير الميكانيكى ، هذا بالإضافة إلى محطة كهرباء كاملة لتغذية المطبعة .

وكان لابد من بناء هائل كبير يأوى هذه المطبعة ، وبالفعل تم بناء مبنى صحفى جديد لمؤسسة « أخبار اليوم » ، إرتفع إلى تسعة أدوار وبلغت كلفته أربعة ملايين جنيه .

وتبلغ مساحة المبنى الجديد ٩٥٠ متراً ، وإلى اليسار منه توجد آلة الطبع العلاقة التى تشغل حيزاً ضخماً حيث تمتد بطول ٣٠ متراً وبعرض يتجاوز ٤ر٥ متراً وبارتفاع ٩ر٦٠ متراً ، ويوجد تحتها مخزن لفات الورق الضخمة لطباعة الصحف ، وهكذا تشغل المطبعة حيز الدور الأرضى ودورين من المبنى وهى تزن ٤٥٠ طناً .

وتتكون هذه الآلة من ثمانى وحدات لها أربعة مخارج .. كل مخرج له طاقته التى تصل إلى ٤٠ ألف نسخة فى الساعة ، أى أن الآلة قادرة على طبع ١٦٠ ألف نسخة فى الساعة ، ويضاف إلى ذلك ميزة القدرة على لحام شريط الورق بعد انتهاء لفة الورق وبدء لفة أخرى دون أن تتوقف الآلة وهو نظام حديث أطلق عليه مصطلح « أوتوباستر » أو اللحام الذاتى .

وبدأ تركيب هذه المطبعة فى ٢٢ أبريل ١٩٨٢ - كما أسلفنا - وانتهى تركيبها فى ٣١ مارس ١٩٨٤ ، بينما كان من المفروض أن ينتهى تركيبها فى ٢٥ يناير ١٩٨٣ ، إلا أن بعض المشاكل الفنية ومشاكل المياه الجوفية قد أجلت موعد الانتهاء من التركيب أكثر من عام .

ويبدأ المبنى الجديد لمؤسسة « أخبار اليوم » فى الدور الثالث ، وهذا الدور تشغله أجهزة الحزم والربط ، وهى أجهزة مكملة لآلة الطباعة وتعمل كلها بطريقة أوتوماتيكية دون تدخل العنصر البشرى . وتقوم هذه الأجهزة بإعداد النسخ وتجميعها وربطها بأشرطة بلاستيكية ، ويتم نقل النسخ طوال هذه المرحلة من خلال سيور أفقية ورأسية إلى سيارات التوزيع التى تكون على أهبة الاستعداد والانطلاق بنسخ صحف « أخبار اليوم » إلى كل مكان فى مصر .

وفى الدور الثالث أيضاً يعمل قسم إعداد وتجهيز ألواح الزنك وهو عبارة عن غرفتين يتم فيهما تصوير أفلام الصفحات على ألواح الزنك حيث يتم إعداد ثمانية ألواح من الزنك لكل صفحة، ويستغرق زمن إعداد اللوح المعدنى الواحد دقيقتين . والسبب الجوهرى وراء اختصار الوقت المستغرق فى إعداد الألواح المعدنية هو إجراء عمليات الإظهار والتثبيت والغسيل والتجفيف بطريقة آلية لايتدخل فيها العنصر البشرى .

وجدير بالذكر أن قسم إعداد الألواح المعدنية وتجهيزها مزود بمصعد لنقل ألواح الزنك من الدور الثالث حتى الدور الأرضى حيث يتلقاها عمال المطبعة لتركيبها على الطنابير الطباعية ، حيث

يصل عدد اللوحات المستخدمة فى طبع « أخبار اليوم » المكونة من ١٦ صفحة حوالى ١٢٨ لوحة معدنية ، هذا عدا استخراج ٨ ألواح إضافية لكل صفحة تحتوى على لون إضافى ، لذلك كان من الأوقع أن تستخدم الصحيفة سيراً ناقلاً لنقل هذه اللوحات لتوفير الوقت المستغرق فى نقلها بالطريقة العادية .

وفى الدور الرابع من المبنى الجديد ، يوجد خط آخر لأجهزة الحزم والربط ، وهو خط مماثل للخط الموجود فى الدور الثالث ويعمل بالأسلوب نفسه . وفى الدور نفسه ، يوجد معمل كيميائى لاختبارات الورق والحبر والمواد الكيميائية المستخدمة فى الطبع ، وهو معمل كامل الإعداد ، تتم فيه هذه الاختبارات عند وصول أية رسالة جديدة من هذه المواد ، ويديره مهندسون كيميائيون مصريون تخصصوا فى الاختبارات المعملية .

وفى الدور الخامس صالة كبيرة يشغلها سكرتيرو التحرير ونائب رئيس التحرير المسئول وقسم المراجعة والقسم الخارجى والترجمة ، وهى تتسع لحوالى ٢١ مكتباً منظمة بشكل يساعد على سرعة إنجاز العمل . وفى مواجهة هذه الصالة ، صالة أخرى للجمع التصويرى تضم ١٥ جهازاً للجمع وستة أجهزة للتصحيح وجهازين لتصوير التجارب (البروفات) .

وهذه الأجهزة تكفى لجمع مواد الجرائد والمجلات التى تقوم مطابع « أخبار اليوم » بطباعتها ويديرها جميعاً عقل إليكترونى ، وهى مكيفة الهواء ومجهزة بآلات تمتص الهواء وتعيده بعد تنقيته من الغبار . ويجاور هذه الصالة ، صالة أخرى للمونتاج (التوضيب وتجهيز الصفحات طبقاً للنماذج التى يعدها سكرتير التحرير) . وفى هذه الصالة ثلاثون منضدة مونتاج ، يتم وضع الصفحات عليها ليقوم عمال المونتاج بتجهيزها .

وفى الدور الخامس نفسه ، يوجد قسم التصوير الميكانيكى الذى يتم فيه تصوير الصفحات بعد إعدادها وتحويلها إلى أفلام سالبة خلال ست دقائق . أما الأدوار الأربعة التالية فتستوعب عدداً من أقسام المؤسسة الإدارية والتحريرية . وجدير بالذكر أن صحيفة « أخبار اليوم » تحتل الدور التاسع من هذا المبنى بما فى ذلك الطاقم التحريرى والإخراجى .

وتبقى الروح التى تهب الحياة لجسم المطبعة .. الشريان الذى يحولها من مجرد كتلة من الحديد إلى عملاق هائل يدور ليملأ الدنيا بما يقدمه من صحف ناجحة ، تبقى محطة الكهرباء التى تضمن أن تستمر المطبعة فى أداء عملها بلا توقف .

تقع المحطة فى الجزء الجنوبى من المبنى الصحفى ، وتتكون من ثلاثة أقسام رئيسية . فى الطابق السفلى أربعة محولات للجهد المنخفض بطاقة ٣٨٠ فولت لتغذية المطبعة بالتيار الكهربائى المستمر ، يعلوها حجرة تحكم مكونة من مجموعة مفاتيح ذات حساسية عالية جداً كل واحد منها مسئول عن تغذية جزء معين فى المبنى . فى غرفة التحكم أيضاً مجموعة بطاريات لتشغيل المفاتيح التى تعمل بنظام التيار المستمر مع لوحة تحكم تسجل كل ساعتين أى خطأ موجود فى الجهود المصدرة وأى أخطاء أخرى لأحمال زائدة ، مع نظام كامل للمراقبة والإنذار فى حالة وجود حريق فى أى جزء من المبنى ككل أو للمطبعة بصفة خاصة .

وعلاوة على ذلك ، فإن هناك ثلاثة مصادر رئيسية للتيار الكهربائى ، والسبب فى ذلك هو ألا تتأثر آلة الطبع بأى انقطاع للتيار ، وقد تم اختيار هذه المصادر بحيث لا ينقطع التيار عن آلة الطبع إلا فى حالة واحدة فقط هى أن تنقطع الكهرباء عن القاهرة كلها ، فقد تم توصيل التيار الكهربائى من محطة السبتية كمصدر أول ثم محطة بولاق كمصدر ثان ثم مصدر ثالث عن طريق توصيلة خاصة من المبنى القديم للمبنى الجديد ، وجُعل هذا المصدر مصدراً احتياطياً فى حالة انقطاع التيار من المصدرين الأولين .

واستكمالاً لمواجهة أى طارئ يحدث لمحطة الكهرباء ، فقد تم تركيب مجموعة من البطاريات يمكنها توفير تيار كهربائى للإنارة يستمر لمدة ٩٠ دقيقة فى حالة انقطاع التيار ، وجهاز آخر لمواجهة أى انخفاض فى قوة التيار يستخدم فى حفظ قوة التيار الواصل إلى أجهزة الجمع التصويرى ، ولأن هذه الأجهزة حساسة للغاية ، فإن أى هبوط فى التيار يعنى تأثراً كبيراً لها وسقوطاً لذاكرة الكمبيوتر ، لذلك فإن البطاريات تعمل فى حالة الطوارئ بقوة ٥٠ فولتاً لتشغيل جهاز آخر يمد أجهزة الجمع التصويرى بالتيار اللازم لها بلا انقطاع .

إستعدادات التحول لطباعة الأوفست :

وقد اتخذت مؤسسة « أخبار اليوم » استعداداتها عندما أرادت التحول إلى طريقة الأوفست فى الطباعة . ففى عام ١٩٨١ ، بدأ إعداد الكوادر الفنية التى تحتاجها المطبعة الجديدة ، حيث أوفدت « أخبار اليوم » بعثة من خمسة مهندسين إلى لندن للدراسة والتدريب على نظام (606) للجمع التصويرى . وقضت البعثة ستة أسابيع فى دراسة أحدث الأجهزة والكمبيوتر ، وعادت لتشارك فى تركيب المطبعة وتشغيلها مع باقى العاملين . كما استحضرت المؤسسة خبيراً أجنبياً لتدريب المهندسين (*) الذين عينتهم المؤسسة للعمل فى المطبعة الجديدة حتى يكونوا مستعدين للعمل عند بداية تشغيل المطبعة .

كما أن قسم الجمع التصويرى الذى يضم ٢٦ شاباً و١٢ فتاة ، كانت أول دفعة منهم مكونة من ١٦ خريجاً من المعاهد التجارية ، وكانوا جميعاً من أبناء وبنات العاملين بالمؤسسة . وكل العاملين فى هذا القسم تم تعيينهم فى مؤسسة « أخبار اليوم » عام ١٩٨٣ بعد اشتراكهم فى دورات تدريبية على الجمع التصويرى واجتيازهم هذه الدورات بنجاح ، حيث أن العمل فى قسم الجمع التصويرى يحتاج إلى نوعية خاصة من المهارات الفنية للتعامل مع آلة الجمع سواء فيما يتعلق بلوحة المفاتيح keyboard أو إعطاء أوامر التخزين والاستدعاء والتصوير .. الخ .

وبعد ربع قرن قضاها بعض عمال التوضيب فى الرصاص ، كان على مؤسسة « أخبار اليوم » أن تقوم بتدريبهم كذلك للإنسجام مع طريقة المونتاج الجديدة اللازمة لطباعة الأوفست ، صحيح أن رائحة الرصاص أصبحت جزءاً من الجو الذى اعتاد هؤلاء العمال العمل فيه إلا أن بعضهم تحول إلى الطريقة الجديدة للتعرف عليها حتى أن هذا البعض صار أمهر كثيراً من العمال الذين عينتهم الصحيفة فيما بعد .

ويرى العمال القدامى أن الاختلاف ليس كبيراً بين التوضيب فى الطباعة البارزة والمونتاج فى الطباعة الملساء ، وأن الفرق الوحيد هو فى المادة المستعملة فى العمل ، فبينما يتعاملون مع حروف الرصاص فى الطباعة البارزة ، فإنهم يتعاملون فى الأوفست مع قصاصات البروميد التى تحمل صور الحروف ، فيقومون بقصها ولصقها بمساحات معينة حسب النماذج المرسومة للصفحات.

(*) معظم هؤلاء المهندسين من خريجى كلية الهندسة وكلية الفنون التطبيقية قسم التصوير الميكانيكى .

ويذكر العمال أن هذا يعطيهم فرصة أفضل للعمل فى راحة ونظافة بعيداً عن الأحبار والرصاص مما يفيدهم من الناحية الصحية . كما أنهم يرون أن هناك اختصاراً كبيراً فى الوقت تضمنه طريقة الأوفست ، فإذا تجمعت المادة المطلوبة للصفحة لأمكن توضيبها فى حدود ٣٠ دقيقة أو ٤٥ دقيقة على الأكثر ، أما فى الطريقة البارزة ، فيستغرق إعداد الصفحة من ثلاث إلى أربع ساعات .

ومن الملاحظ أن بعض العمال القدامى الذين تعودوا على التوضيب فى الطباعة البارزة لم يستطيعوا الانسجام مع الطريقة الجديدة ، مما جعلهم طاقة معطلة فى مؤسسة « أخبار اليوم » .

كما استعدت مؤسسة « أخبار اليوم » للتحول لطريقة الأوفست باستيراد أحدث أنظمة الجمع التصويرى وهو النظام المعروف باسم "606" وهو ذو قدرة عالية ودقة كبيرة وكفاءة فائقة . ويتميز هذا النظام بسرعته الهائلة والتنوع الكبير فى الحروف الناتجة عنه من حيث الأنباط والأشكال غير أنه يحتاج إلى الكثير من الدقة والعناية فى صيانته نظراً لحساسيته الفائقة ودقة الأجزاء المكونة له.

كما أن هذا النظام مزود بحاسب آلى يتم تخزين بعض المواد الصحفية والمقالات ليتم استدعاؤها فى أى وقت . وجدير بالذكر أن الشركة الموردة عرضت على مؤسسة « أخبار اليوم » القيام بإعداد المكان وتهيئته وتجهيزه مقابل مبلغ كبير إلا أن الفنيين من أبناء المؤسسة أخذوا على عاتقهم القيام بهذه المهمة ، وقاموا بتنفيذها بنجاح تام وبكلفة أقل وفى زمن قياسى .

وفى يوم ٩ مارس ١٩٨٤ ، طبعت أول تجربة لصحيفة « أخبار اليوم » بطريقة الأوفست الجديدة ، وطبع فى هذه التجربة ١٠٠ ألف نسخة غير معدة للتوزيع وكانت النتيجة جيدة . وفى ١٦ مارس كانت ثانى تجربة لأخبار اليوم ، وكانت النسخ أيضاً غير معدة للتوزيع إلا أن النتيجة كانت أفضل من التجربة الأولى بكثير .

وفى يوم ٣١ مارس ، طبع أول ملحق إعلانى على المطبعة الجديدة ، وكان عن العلاقات بين مصر وفرنسا ، وكان يضم ثمانى صفحات من بينها الصفحتين الأولى والأخيرة مطبوعتين بالألوان الأربعة المركبة وخاصة فيما يتعلق بالصور الفوتوغرافية التى ظهرت بصورة طيبة . وقد استخدم الجمع التصويرى فى جمع مادة هذا الملحق سواء المتن أو العناوين . وقد استعرضت المؤسسة فى

هذا الملحق كل الإمكانات المتاحة لديها فيما يتعلق بأشكال حروف العناوين وأحجامها ، وبدت حروف المتن أكثر راحة ، كما أصبحت الصور أكثر جودة .

وفى ٢٣ مارس ، أجريت ثالث تجربة لصحيفة « أخبار اليوم » ، وكانت النتيجة ممتازة ، وكان يمكن أن تنزل إلى السوق بهذا المستوى . وأصدر مجلس إدارة مؤسسة « أخبار اليوم » قراراً بإصدار أول عدد مطبوع على الآلة الجديدة فى ٢٨ أبريل ١٩٨٤ ، إلا أن الأعداد التجريبية كانت تعطى نتائج ممتازة ، وفى كل مرة كان هناك تطوراً كبيراً فى مستوى الجودة واقتراباً يكاد يكون كاملاً من نسخة المطبعة القديمة . لذلك طبعت المؤسسة ١٠٠ ألف نسخة بطريقة الأوفست فى ٦ أبريل ١٩٨٤ من صحيفة « أخبار اليوم » وأعدتها للتوزيع ونزلت إلى الأسواق صباح يوم ٧ أبريل ١٩٨٤ .

ثم بدأت المؤسسة فى زيادة الكمية المطبوعة من صحيفة « أخبار اليوم » الأسبوعية منذ ذلك الحين . وقد لاحظنا تحسناً كبيراً فى شكل الصحيفة بعد طباعتها بالأوفست ، فقد وفرت إمكانات الجمع التصويرى أشكالاً جديدة للحروف لم تكن موجودة من قبل ، وكذلك تحسنت حروف المتن فأصبحت أكثر وضوحاً وأيسر قراءة نظراً لجودة تصميمها على العكس من الحروف المختصرة فى آلات الجمع الساخن .

كما أن طريقة الأوفست وفرت دقة أكبر لتفاصيل الصور الظلية ، ونلاحظ كذلك أن صحيفة «أخبار اليوم» بدأت فى استخدام ورق صحف من رتبة أعلى فى الأعداد المطبوعة بالأوفست ، مما أتاح لها شكلاً أفضل نظرا لزيادة التباين بين العناصر التيبوغرافية المطبوعة بالحبر الأسود ، وأرضية الورق المائلة إلى البياض .

إن طباعة الأوفست تتيح للعناصر التيبوغرافية وضوحاً يفوق بكثير ما تتيحه لها الطباعة البارزة ، ومن أمثلة ذلك تجنب مشاكل تشويه شكل الحروف ، ودقة الصور الناتجة عنها ، وإمكاناتها بالنسبة لطباعة الألوان ، بالإضافة إلى ما تتيحه من حرية أكبر فى تحريك العناصر التيبوغرافية وتداخلها . وقد استفادت صحيفة « أخبار اليوم » من هذه الإمكانات كافة .

الفصـــل الخامس

• توزيـع أخبـار اليـوم

عندما صدر العدد الأول من صحيفة « أخبار اليوم » أصبحت أوسع الصحف اليومية والأسبوعية انتشاراً فى مصر وفى الشرق الأوسط ، لتعلن بدء عصر الاتصال الجماهيرى فى المنطقة العربية وذلك عن طريق التوزيع الضخم الذى حققته منذ أول عدد أصدرته .

ولكن ما هو سر نجاح « أخبار اليوم » ؟ ، إنه سؤال حير خبراء الصحافة ، فالعدد الأول من « أخبار اليوم » وزع منه ١١٠ آلاف نسخة بشهادة التوزيع الرسمية ، وهو رقم توزيع لم يسبق له مثيل فى تاريخ الصحافة المصرية ، فلم يكن فى تاريخ المجلات الأسبوعية ولا الصحف اليومية أو الأسبوعية التى صدرت فى مصر ، أن استطاعت صحيفة أن تسجل فوزها بهذا التوزيع الضخم ابتداءً من العدد الأول .

وقد يقال إن سر هذا التوزيع الضخم يرجع إلى حملة إعلانات ضخمة لم يسبق لها مثيل فى الصحافة المصرية ، وأن « أخبار اليوم » استخدمت منذ عددها الأول أكبر عدد من الكتاب المعروفين و استغلت أسماءهم فى الإعلان عن صدورها ، ولكن الذى حدث يخالف هذا الاعتقاد .

فإذا راجعنا جريدة « الأهرام » وهى الجريدة التى اعتمدت عليها « أخبار اليوم » فى الدعاية والإعلانات ، بصفتها أكبر صحف مصر توزيعاً فى ذلك الحين ، ولأن مصطفى أمين كان رئيس قسم الأخبار فيها فى ذلك الحين ، إذا رجعنا إلى أعداد جريدة « الأهرام » قبيل صدور «أخبار اليوم» وبعد صدورها ، لاستوقفتنا ضآلة الإعلانات التى نشرتها « أخبار اليوم » معلنة قرب ظهورها . وترجع ضآلة الإعلانات إلى أن المبلغ الذى أنفق للإعلان عن الجريدة الجديدة لا يتجاوز مائة جنيه ، وهو مبلغ ضئيل بالمقارنة ببعض الجرائد والمجلات التى كانت تنفق آلاف الجنيهات للإعلان عن ظهورها ، ومع ذلك لم تستطع واحدة منها أن تسجل هذا الرقم الذى سجلته « أخبار اليوم » فى أول عدد لها .

ولا يمكن القول إن الإعلانات المتواضعة هى طابع العصر الذى ولدت فيه « أخبار اليوم » بل الواقع أن الصحف التى كانت ستصدر مع « أخبار اليوم » فى هذه الفترة نفسها كانت تنشر إعلانات ضخمة مثيرة مثل مجلة « بلادى » لسان حال الهيئة السعدية أو مجلة « اللواء » لسان حال الحزب الوطنى ، أو جريدة « مصر الفتاة » لسان حال حزب مصر الفتاة .

وإذا رجعنا إلى الوراء قليلاً وجدنا أن المجلات كانت تنشر إعلانات ضخمة ، فعندما أصدر أحمد الصاوى محمد « مجلتى » كان يستأجر ثلاثة أو أربعة أعمدة فى « الأهرام » ينشر فيها إعلانات المجلة ، وعندما أصدر يوسف حلمى مجلة « الكاتب » نشر فى جريدتى « الأهرام » و« المصرى» إعلانات ضخمة كانت تحتل عدة أعمدة كاملة من الصحف معلنة عن الانقلاب الصحفى الذى ستقوم به المجلة الجديدة ، وكذلك فعل محمد التابعى عندما أصدر مجلة « آخر ساعة » فى يوليو ١٩٣٤ ، فقد قام بحملة دعاية واسعة شاركه فيها مصطفى أمين ، وكانت هذه الدعاية تعتمد على الرسوم الكاريتورية والعبارات المثيرة .

ولكن عندما أراد مصطفى أمين أن يعلن عن جريدته رأيناه يختصر فى الإعلان عنها ، فلعله واثقاً من ذلك النجاح الكبير أو لعله خشى أن يتوقع القارئ شيئاً ضخماً ، فإذا أمسك الجريدة بيديه أحس بخيبة أمل . إن مصطفى أمين لم يستعن بإعلانات الحائط ولم يستعن بإعلانات السينما ولكنه اقتصر على النوع التقليدى من الإعلانات .

ويقول مصطفى أمين فى تبرير ذلك إن المال الذى كان يملكه وقتئذ لم يكن يسمح له بالتوسع فى الدعاية والإعلان ، فقد كان محتاجاً إلى كل ما يملكه لإنفاقه على الجريدة نفسها ، ولهذا جاءت الإعلانات تحتل حيزاً ضيقاً فى الصفحات ، مثلها مثل الإعلانات التى كانت تنشر عن المجلات المتواضعة .

ولم تحاول « أخبار اليوم » فى الإعلانات المتواضعة عن صدورها أن تعد قراءها بشئ جديد فى الصحافة ، ولم تذكر أنها ستحقق انتصارات صحفية عالمية أو أنها ستذيع أسراراً لم تنشر ، أو أنها ستبدأ سلسلة « لماذا ساءت العلاقات بين الوفد والقصر ؟ » ، وهى السلسلة التى كتبها مصطفى أمين وأحدثت ضجة ضخمة .

ومما يستوقف النظر أن مصطفى أمين لم يشر إلى هذه السلسلة فى أى إعلان نشره ، لا قبل صدور « أخبار اليوم » ولا بعد صدورها ، كأنه لم يرد أن تعتمد الجريدة على سلسلة معينة يقبل عليها القراء حين نشرها ، ثم يتوقفون عن شراء الجريدة عند توقف السلسلة وحتى لا يزيد توزيع الجريدة الجديدة عند بدء صدورها زيادة زائفة ثم سرعان ما يهبط توزيعها بعد انتهاء سلسلة المقالات الساخنة فى ذلك الوقت .

اخبار اليوم

توزع اكبر عدد وزعته مجلة فى الشرق

١١٠,٠٠٠

تلقينا الخطاب التالى من شركة التوزيع

شركة الصحافة والتوزيع العمومية

SOCIETE GENERALE DE PRESSE ET DE DISTRIBUTION

القاهرة في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٤٤

حضرة صاحب العزة مصطفى بك أمين
صاحب مجلة "أخبار اليوم"
القاهرة

يسرنا الابلاغ أن ما بيع من العدد الأول من جريدتكم أخبار اليوم في جميع القطر المصري مقداره [illegible] (أربعة وتسعون ألفا و[illegible] نسخة)

ونأمل أطراد زيادة توزيع الأعداد المقبلة من جريدتكم الغراء، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،

اما النسخ الاخرى فهى ١٢ الف نسخة ارسلت الى الشرق، تسلمتها شركة فرج الله ودفعت ثمنها بشيك رقم ١١١٥ على البنك العربى بالقاهرة و٢٢٢٢ نسخة للسودان تسلمتها مصلحة البريد المصرية

و١٠١٦ نسخة للاشتراكات والهدايا، فيكون مجموع ماوزعناه من العدد الاول من « اخبار اليوم » هو ١١٠,٠٢٦

وهذا اكبر رقم بلغته مجلة مصرية او عربيـــة فى الشرق الاوسط فى تاريخ الصحافة المصرية .

ومحررو « اخبار اليوم » ينحنون شاكرين ، فانهم مدينون بهذا النجاح للقراء الذين اقبلوا على قراءة « اخبار اليوم » اقبالا لم يسبق له مثيل فى الشرق الاوسط

(شكل رقم ١ –٥)

شهادة بعدد النسخ التى تم توزيعها من العدد الاول من صحيفة « اخبار اليوم »

المنافسة بين «أخبار اليوم» و «الأهرام» و «المصرى»

لم تشر جريدة « المصرى » إلى أن جريدة « أخبار اليوم » صدرت إطلاقاً ولم تهنأها بكلمة واحدة ، بل إنها لم تحاول أن تكتب خبراً واحداً من أخبارها وترد على هجومها على الوفد ومصطفى النحاس ، وهو أمر اعتادته صحف الوفد كلما انتقدت إحدى الصحف الحزب أو رئيسه .. وقد كان مصطفى أمين صديقاً لمحمود أبو الفتح صاحب جريدة « المصرى » عند صدورها فى أكتوبر ١٩٣٦ . ونشرت « المصرى » يومها صورته مسجلة انتصاراته الصحفية ، وكان يضع أفكار الرسوم الكاريكاتورية للمصرى فى وقت من الأوقات ، وكان يؤدى كل هذا مجاناً . وكان طبيعياً أن يجامل محمود أبو الفتح صديقه فأصدر أمره إلى إدارة « المصرى » بأن تنشر إعلانات صغيرة مجانية لأخبار اليوم .

ولكن هذه الإعلانات توقفت يوم ٧ نوفمبر ١٩٤٤ ، أى قبل صدور « أخبار اليوم » بأربعة أيام ، وذلك لأن رئيس الوفد مصطفى النحاس هاج عندما رأى جريدته الكبرى تعلن عن جريدة يعلم أنها ستعارضه ، ومن هنا اضطر رئيس تحرير « المصرى » أن ينزع من صفحات العدد الصادر يوم الأربعاء ٨ نوفمبر إعلاناً عن « أخبار اليوم » .

وهذا هو السبب الذى من أجله لم يشر « المصرى » بكلمة إلى صدور « أخبار اليوم » ولم يرحب بها ، بل شاءت سياسة الوفد ألا يرد « المصرى » بكلمة على الجريدة الجديدة ، فقد خشى إذا رد عليها أن يلفت إليها الأنظار ، ولم يكن يعرف حزب الوفد أن هذه الجريدة وزعت فى يومها الأول ١١٠ ألف نسخة أى أكثر ١٢ مرة من توزيع جريدة « المصرى » فى الأيام العادية فى ذلك الحين ، ولم ينتبه « المصرى » إلى أن الجريدة الأسبوعية الجديدة تمثل خطراً شديداً عليه .

فقد كانت جريدة « الأهرام » توزع يومياً حوالى المائة ألف نسخة ، وكانت « المصرى » توزع ثمانية آلاف نسخة ، وكانت « الأهرام » تحتجب عن الصدور يوم السبت من كل أسبوع ، فكان توزيع « المصرى » يرتفع فى يوم السبت من ثمانية آلاف نسخة إلى حوالى تسعين ألف نسخة . فلما صدر العدد الأول من « أخبار اليوم » يوم السبت ، فوجئت إدارة « المصرى » مفاجأة لم تخطر على بالها . فقد انخفض توزيع « المصرى » فجأة خمسين ألف نسخة فى يوم واحد .

أسبوعية تصدر فى العراق ، وكان هذا هو الموقف نفسه فى لبنان وسوريا والأردن وفلسطين وشمال أفريقيا .

وقد اهتمت « أخبار اليوم » بتوزيعها خارج حدود مصر والعالم العربى ، اهتمامها بداخل حدود مصر ، حيث زحفت « أخبار اليوم » إلى الهند وباكستان ، ووصلت إلى أمريكا الجنوبية ، وكانت تباع فى باريس ولندن وروما . وكان سبب هذا الاهتمام أنها كانت ترى أن قوة الصحافة المصرية ليس فى كونها صحافة محلية ، وإنما لأنها صحافة الأمة العربية كلها ، وصحافة الشرق الأوسط كله ، لذا رأت الاعتماد على أجهزة التوزيع الموجودة فى الدول العربية والأجنبية بحيث تصل صحافتنا إلى كل مناطق العالم . إلا أن هذا كان يقتضى البحث عن طريقة لتصل الصحف والمجلات المصرية إلى كل بقعة فى العالم بسعر معقول . واقترحت الصحيفة أن تتقاضى شركة الطيران الوطنية أسعاراً رمزية لنقل صحفنا إلى أنحاء العالم .

تطور توزيع أخبار اليوم :

بدأت « أخبار اليوم » فى نشر شهادة توزيع معتمدة من أحد مكاتب المحاسبة ابتداءً من عام ١٩٥٨ ، وقد يكون من المفيد تتبع تطور أرقام توزيع « أخبار اليوم » للحكم على مدى نجاحها من الناحيتين التحريرية والإخراجية ، هذا النجاح الذى أدى فى النهاية إلى تجاوزها المليون نسخة ، وهو مالم تحققه جريدة مصرية أو عربية منذ نشأة الصحافة المصرية والعربية وحتى الآن .

وكما نعلم أن « أخبار اليوم » وزعت حين صدر أول عدد منها ١١٠ ألف نسخة ، وكان ذلك نجاحاً كبيراً لجريدة جديدة فى وقتها . وبعد ذلك حدث ثبات نسبى فى توزيع « أخبار اليوم » حتى بدأ هذا التوزيع يزيد بدرجة ملحوظة . ففى سنة ١٩٥٧ ، كان متوسط توزيع الصحيفة فى النصف الأول من ذلك العام ١١٦ر٨٦٢ نسخة ، وزاد هذا المتوسط فى النصف الثانى من العام نفسه إلى ١٤٢ر٨٤٥ نسخة ، وفى عام ١٩٥٨ ، كان متوسط توزيع « أخبار اليوم » فى النصف الأول من العام ١٧١ر٠٢٩ نسخة ليزيد هذا المتوسط فى النصف الثانى من العام ٢١٦ر٨٩١ نسخة . ووصل متوسط توزيع الصحيفة فى النصف الأول من عام ١٩٥٩ إلى ٢٣٣ر١٠٠ نسخة ، ووصل فى النصف الثانى من العام نفسه إلى ٢١٤ر٨٤٢ نسخة .

ومعنى ذلك أن « أخبار اليوم » قد تضاعف توزيعها خلال عامين ، ولو ضربنا توزيعها فى متوسط عدد قراء النسخة الواحدة وهو خمسة قراء (كما يتضح من تقرير قسم الصحافة بجامعة القاهرة فى ذلك الوقت) ، لكان متوسط عدد قرائها فى عام ١٩٥٩ يصل إلى ١٫١١٩٫٨٥٥ قارئاً .

ويزيد فى أهمية الرقم القياسى فى التوزيع ، والذى وصلت إليه « أخبار اليوم » ، أنها حققته فى وقت كانت ممنوعة فيه من دخول لبنان والمملكة العربية السعودية والعراق والأردن ، وأنها كانت تُصادر فى عدد من بلاد شمال إفريقيا .

ووصل متوسط توزيع « أخبار اليوم » عام ١٩٦٠ إلى ٢١٤٫٥٦٧ نسخة ، وسجلت الصحيفة رقماً قياسياً فى التوزيع بين سائر الصحف والمجلات العربية ، حيث أن متوسط توزيع العدد الواحد وصل إلى ٢٣٠٫٦٣١ نسخة أسبوعياً فى النصف الأول من عام ١٩٦١ يقابلها ٢١٤٫٥٦٧ نسخة فى المدة نفسها من السنة السابقة أى بزيادة قدرها ١٦٫٠٦٤ نسخة كل أسبوع . ووصل متوسط توزيع الصحيفة فى النصف الثانى من العام نفسه إلى ٢٧٢٫٠٤٧ نسخة ، مما يحقق زيادة قدرها ٤٢ ألف نسخة عن متوسط توزيع النصف الأول من ذلك العام .

وبلغ متوسط توزيع جريدة « أخبار اليوم » فى النصف الأول من عام ١٩٦٢ ، ٣٠١٫٦٨٩ نسخة لكل عدد ، وذلك بزيادة تصل إلى ما يزيد عن ٧١ ألف نسخة فى اليوم عن الفترة نفسها فى عام ١٩٦١ . وزاد توزيع الصحيفة فى النصف الثانى من عام ١٩٦٢ إلى ٣٤٢٫٦١٢ نسخة أسبوعياً .

وانخفض متوسط توزيع « أخبار اليوم » عام ١٩٦٣ إلى ٢٧٠ ألف نسخة ، ويُعزى هذا الانخفاض إلى ارتفاع سعر النسخة منها إلى خمسة عشر مليماً بدلاً من عشرة مليمات (*) ويرجع هذا الانخفاض كذلك إلى الاضطراب الذى ساد الجوانب التحريرية والإخراجية عقب صدور قانون تنظيم الصحافة وتغيير القائمين على رئاسة تحرير هذه الصحيفة (**) .

(*) سنتناول تأثير ارتفاع سعر الصحيفة وأثرها على التوزيع فى هذا الفصل فى الجزء الخاص بالعوامل التى حدت من توزيع « أخبار اليوم » .

(**) إرجع فى هذا الموضوع بالتفصيل إلى الفصل الثانى الخاص بصدور قانون تنظيم الصحافة وتأثيره على صحيفة « أخبار اليوم » .

وزاد متوسط توزيع « أخبار اليوم » في النصف الأول من عام ١٩٦٤ إلى ٢٨٠ر٥٨٤ نسخة من كل عدد . ويزيد هذا المتوسط ١٥ر٤١٩ نسخة لكل عدد على متوسط التوزيع السابق . ويعود متوسط توزيع الصحيفة إلى الانخفاض في النصف الثاني من العام نفسه إلى ٢٦٥ر١٦٥ نسخة . ثم زاد متوسط توزيع الصحيفة إلى ٢٨٦ر٢١٧ نسخة في النصف الأول من عام ١٩٦٥ ، وفي النصف الثاني من العام ، وصل متوسط توزيع « أخبار اليوم » إلى ٣١٨ر٩٤٩ نسخة ، وذلك بزيادة ٤٨ر٨١٦ نسخة عن المدة نفسها من العام السابق ، أي بزيادة قدرها ١ر١٨٪ .

وبلغ متوسط توزيع العدد الواحد من الصحيفة في النصف الأول من عام ١٩٦٦ ، ٣١٨ر٧٨٣ نسخة ، وذلك بزيادة ٣٢ ألف نسخة عن المدة نفسها من العام السابق . وتعزى هذه الزيادة في أرقام التوزيع إلى استقرار الأوضاع في مؤسسة « أخبار اليوم » ، وتولى إحسان عبد القدوس رئاسة التحرير والتجديدات التي أدخلها على الصحيفة .

وهكذا نجد أن توزيع « أخبار اليوم » قد ارتفع من ١١٠ آلاف نسخة في أول عدد صدر منها في ١١ نوفمبر ١٩٤٤ ، ليصل متوسط هذا التوزيع إلى ١٢٩ر٨٥٤ نسخة عام ١٩٥٧ ، ويتدرج منحنى هذا التوزيع نحو الارتفاع ليصل عام ١٩٦٦ إلى ٣١٨ر٧٨٣ نسخة . كما ارتفع متوسط عدد قراء الصحيفة من ٥٥٠ر٠٠٠ قارئ عام ١٩٤٤ ليرتفع منحنى متوسط عدد القراء عام ١٩٥٧ إلى ٦٤٩ر٢٧٠ قارئ ، ويتدرج منحنى متوسط عدد القراء ليصل عام ١٩٦٦ إلى ١ر٥٩٣ر٩١٥ قارئ .

وبعد انقطاع دام طويلاً ، عاودت « أخبار اليوم » نشر شهادة بأرقام توزيعها ، وكان ذلك بمناسبة وصول توزيع الصحيفة إلى مليون نسخة ، فلأول مرة في تاريخ الصحافة المصرية والعربية يصل توزيع جريدة تصدر باللغة العربية إلى رقم المليون ، بل إن توزيع « أخبار اليوم » وصل إلى ١ر٠٣٢ر٨٧٢ نسخة عام ١٩٧٣ ، وهو رقم لم تصل إليه جريدة في الشرق الأوسط . وأكثر من ذلك .. فمنذ عام ١٩٧٢ ، كانت « أخبار اليوم » توزع بلا مرتجعات ، ووضعت إدارة التوزيع نظاماً جديداً يفرض تحديد كمية الطبع حسب مطالب المسئولين عن البيع ، بحيث يلغى أسلوب المرتجع . وكان من السهل أن تصل الصحيفة اعتماداً على ارتباطها بالقارئ إلى أرقام أعلى في

التوزيع لولا أزمة ورق الصحف التى استحكمت فى ذلك الوقت بسبب ظروف الحرب بين مصر وإسرائيل .

ووصل متوسط توزيع « أخبار اليوم » عام ١٩٧٤ إلى مليون وربع مليون نسخة ، وكان هذا الرقم وقتها يزيد على توزيع بعض الصحف العالمية مثل « التايمز » The Times اللندنية و«النيويورك تايمز» New York Times الأمريكية و« الديلى ميل » Daily Maill البريطانية و«لوموند» Le Monde الفرنسية ، وهكذا يصل متوسط عدد قراء «أخبار اليوم» إلى ٠٠٠ر٢٥٠ر٦ قارئ . ووصل متوسط توزيع « أخبار اليوم عام ١٩٧٥ إلى ٢٠٠ر١٠٤ر١ نسخة ، ليصبح متوسط عدد قرائها يزيد على ستة ملايين قارئ كل أسبوع .

ووصل متوسط توزيع « أخبار اليوم » فى النصف الأول من عام ١٩٧٦ إلى ٩٦٢ر٠٩٩ر١ نسخة ، ووصل هذا المتوسط فى النصف الثانى من العام نفسه إلى ٥٠٣ر٠٧١ر١ نسخة ليقرأها ما يزيد على خمسة ملايين قارئ . وكان انطلاق الصحيفة فى أرقام التوزيع – كما ذكرنا – مقيداً ، بسبب أزمة الورق التى تعرضت لها ، مما اضطرها إلى تقليل الكميات المطبوعة لمدة ثلاثة أشهر كاملة .

وكان متوسط التوزيع فى النصف الأول من عام ١٩٧٧ ، ٠٠٠ر٠٧١ر١ نسخة ، فى حين وصل هذا المتوسط فى النصف الثانى من العام نفسه إلى ٤٥٢ر٠٨٣ر١ نسخة ، وذلك بزيادة قدرها ٩٤٩ر١١ نسخة عن الفترة المماثلة فى العام السابق . وأصبح متوسط توزيع « أخبار اليوم » فى خلال النصف الأول لعام ١٩٧٨ ، ١٩٧ر١١١ر١ نسخة بزيادة قدرها ١٦١ر٤٠ نسخة عن الفترة المماثلة من العام السابق ، ووصل متوسط توزيع الصحيفة إلى ٦٧٣ر٠٩٥ر١ نسخة فى النصف الثانى من العام نفسه .

وبلغ متوسط توزيع الصحيفة فى النصف الأول من عام ١٩٧٩ ، ٢١٨ر١٧١ر١ نسخة بزيادة قدرها أكثر من ٦٠ ألف نسخة عن متوسط التوزيع فى المدة نفسها من العام السابق ، وأصبح متوسط توزيع الصحيفة فى خلال النصف الثانى من العام نفسه ٩٠٢ر٠٢٠ر١ نسخة ، وذلك بالرغم من ارتفاع سعر النسخة إلى ٣٠ مليماً ، وبالرغم من عدم دخول الصحف المصرية بعض الأسواق الصحفية فى دول الرفض فى البلاد العربية .

١¼ مليون نسخة توزعها «أخبار اليوم»

رقم ٧٥/٦١

شـــــهادة

نشهد نحن فؤاد أحمد الصواف ومصطفى شوقى المحاسبان القانونيان انه بالاطلاع على دفاتر ومستندات مؤسسة أخبار اليوم وتوزيع الأخبار اتضح لنا ما يلى :-

أولا : بلغ متوسط عدد النسخ المبيعة من كل عدد من جريدة أخبار اليوم خــلال النصف الاول من عام ١٩٧٥ شاملا الداخل والخارج والاشتراكات ١٢٥٦٩٢٦ نسخة (فقط مليون ومائتان ستة وخمسون الفا وتسعمائة ستة وعشرون نسخة)

ثانيا : تأكدنا ان ثمن الاعداد الاسبوعية المبيعة ضمن هذا المتوسط قد ســـدد لمؤسسة أخبار اليوم .

وهذه شـــهادة منا بذلك .

القاهرة فى ٤ اغسطس ١٩٧٥

مصطفى شوقى	فؤاد أحمد الصواف
محاسب قانونى	
زميل جمعية المحاسبين والمراجعين المصرية	زميل جمعية المحاسبين والمراجعين المصرية
	زميل مجمع المحاسبين القانونيين بانجلترا ويلز
سجل المحاسبين والمراجعين رقم ٤	سجل المحاسبين والمراجعين رقم ٣

تواصل ((اخبار اليوم)) تحقيق ارقام التوزيع القياسية . فقد بلغ ماتوزعه فى النصف الاول لعام ١٩٧٥ وطبقا للشهادة الرسمية المنشورة اكثر من مليون وربع مليون نسخة كل يوم سبت . وهو رقم لم تحققه اية صحيفة اخرى فى الشرق الاوسط . بل ان توزيع ((اخبار اليوم)) يفوق توزيع بعض الصحف العالمية مثل التايمز البريطانية ولوموند الفرنسية ونيويورك تايمز الامريكية ودى فيلت الالمانية . ان شـــهادة التوزيع التى تنشرها اليوم والمعتمد من المحاسبين القانونيين فؤاد الصواف ومصطفى شوقى تؤكد هذه الحقائق

(شكل رقم ٢-٥)

شهادة بمتوسط عدد النسخ التى تم توزيعها من صحيفة « أخبار اليوم » خلال النصف الأول من عام ١٩٧٥

وأصبح متوسط توزيع « أخبار اليوم » خلال النصف الأول لعام ١٩٨٠ مليوناً و٣٢٤ر٣٦ نسخة لكل عدد ، وبزيادة ١٥ر٤٢٢ نسخة أسبوعياً عن متوسط التوزيع فى النصف الثانى لعام ١٩٧٩ ، وارتفع هذا المتوسط فى النصف الثانى من العام نفسه إلى ٩٧٣ر٠٤٥ر١ نسخة بزيادة ٢٥ ألفاً و٧١ نسخة عن العام الماضى . وفى النصف الأول لعام ١٩٨١ ، أصبح متوسط توزيع الصحيفة ٩٦١ر٠٣١ر١ نسخة ، فى حين أن هذا المتوسط وصل فى النصف الثانى من العام نفسه إلى ٠٥٠ر٠١٠ر١ نسخة .

وبلغ متوسط توزيع « أخبار اليوم » فى النصف الأول من عام ١٩٨٢ مليوناً و٦٠٣٤ نسخة ، وأصبحت صحيفة « أخبار اليوم » هى الوحيدة فى مصر التى تنشر شهادة توزيع منتظمة ومعتمدة من المكتب الدولى لمراجعة توزيع الصحف بلندن Audit Bureau of Circulation (ABC) ، وحققت « أخباراليوم » هذا الرقم الضخم فى توزيعها بالرغم من ارتفاع سعر النسخة من ٣٠ إلى ٥٠ مليماً ، ووصل متوسط توزيع الصحيفة خلال النصف الثانى من عام ١٩٨٢ إلى ١٧١ر٠١٢ر١ نسخة بزيادة ٦١٣٧ نسخة عن النصف الأول من العام نفسه .

كما بلغ متوسط توزيع الصحيفة خلال النصف الثانى من عام ١٩٨٣ مليوناً وتسعة وثلاثين ألفاً وسبعمائة وسبعاً وخمسين نسخة بزيادة ٤١ ألفاً و١٤٨ نسخة عن الفترة المماثلة من العام السابق . وذكرت الصحيفة أنها تعتز دائماً بقرائها جميعاً وتعمل من أجل تعزيز خدماتها للقارئ بتطوير مطابعها بما يتمشى مع أحدث مستويات الصحافة العالمية ، ووعدت الصحيفة بأن تقدم لقرائها ما تعده من نهضة صحفية هائلة وتطوير تكنولوجى فى وسائل الطباعة الحديثة . وكانت الصحيفة تعد نفسها فى ذلك الوقت للدخول فى عصر طباعة الأوفست (*) .

وبلغ متوسط توزيع « أخبار اليوم » خلال النصف الأول من عام ١٩٨٤ (٦٧٥ر١٠٣ر١) نسخة ، فى حين وصل هذا المتوسط خلال النصف الثانى من العام نفسه ٣٠٦ر١٥٣ر١ نسخة بزيادة قدرها ٥٤٩ر١١٣ نسخة عن الفترة المماثلة من العام السابق .

وبلغ متوسط توزيع العدد الواحد من « أخبار اليوم » خلال النصف الأول من عام ١٩٨٥

(*) راجع هذا الموضوع بالتفصيل فى الفصل الرابع الخاص بطباعة « أخبار اليوم » .

(١٫٢٢٥٫٨٣٤) بزيادة (١٢٢٫١٥٩) نسخة عن الفترة المماثلة من العام السابق ، ووصل هذا المتوسط فى النصف الثانى من العام نفسه إلى ١٫٢٠٠٫٨٩٩ نسخة بزيادة ٤٧٫٥٩٣ نسخة عن الفترة عن الفترة المماثلة من العام السابق .

ورغم هذا التوزيع الضخم إلا أن الصحيفة واجهتها عدة مشكلات مثل الارتفاع الهائل فى أسعار ورق الصحف ومستلزمات الإنتاج الطباعى ، والذى ألجأ المؤسسات الصحفية فى مصر إلى زيادة سعر بيع النسخة من جرائدها الأسبوعية إلى عشرة قروش بدلاً من خمسة قروش اعتباراً من أول نوفمبر ١٩٨٥ .

وواصلت صحيفة « أخبار اليوم » تفوقها فى التوزيع على الصحف العربية كافة ، وبلغ متوسط توزيعها خلال النصف الأول من عام ١٩٨٦ (١٫٠٥٣٫٦٠٨) نسخة . وكان متوسط توزيع الصحيفة خلال النصف الثانى من عام ١٩٨٧ (١٫٠٨٠٫٨٤٥) نسخة . وبلغ متوسط توزيع الصحيفة فى عام ١٩٨٨ مليوناً و١٠٠ ألف و٢٧٣ نسخة . وأصبح رقم توزيع « أخبار اليوم » يدور حول المليون نسخة أو يزيد حتى عام ١٩٩٤ ، وهو العام الذى مثل فيه هذا الكتاب للطبع .

وهكذا نجد أن « أخبار اليوم » قد وصل توزيعها فى فترة السبعينيات إلى ما يزيد على المليون نسخة ، بل إن متوسط توزيعها فى عام ١٩٧٤ قد وصل إلى مليون وربع مليون نسخة ، وهو مالم تحققه أية جريدة يومية أو أسبوعية سواء فى مصر أو فى العالم العربى .

ورغم ما واجهته الصحيفة من مشكلات جمة خاصة فيما يتعلق بأزمات ورق الصحف المستحكمة والتزايد المستمر فى سعر بيع النسخة من الصحيفة ، إلا أن متوسط توزيع « أخبار اليوم » ظل متخطياً حاجز المليون نسخة فى فترتى السبعينيات والثمانينيات وما مضى من فترة التسعينيات ، وهذا مما جعل متوسط عدد قراء الصحيفة يتراوح فى هذه الفترات فيما بين خمسة ملايين وستة ملايين قارئ ، وذلك باعتبار أن متوسط عدد قراء النسخة الواحدة من الصحيفة يصل إلى خمسة قراء .

العوامل التى ادت إلى زيادة توزيع « اخبار اليوم » :

هناك عوامل كثيرة ساعدت على انتشار صحيفة « أخبار اليوم » وزادت من توزيعها وأهمها:

١ - جودة التحرير والإخراج وموافقة ذوق القارئ المتوسط وإشباع رغبة القراء :

لكى تستطيع الصحيفة الحصول على توزيع كبير ينبغى أن تتضافر المواهب الصحفية والمهارة التجارية سوياً فى عرض الأفكار المناسبة والآراء الجذابة ، وكلما كانت المنافسة قائمة على أشدها ، كان الابتكار هو الوسيلة الوحيدة للتفوق . وحتى تكون الصحيفة ذات أهمية إخبارية عند القراء ينبغى أن تتضمن كل الأخبار التى تهمهم ، وتبرزها بالشكل الذى يثير اهتمامهم ، مبتدئة بالأهم فى صفحتها الأولى .

وقد راعت « أخبار اليوم » فى إخراج صفحتها الأولى الأسس الفنية التى تجعل شكل الصفحة جذاباً للقارئ ، ومن هذه الأسس الاتزان غير الشكلى والحركة والإيقاع والتباين وغيرها . كما اعتمدت « أخبار اليوم » على العنوان الجيد الجذاب كوسيلة لجذب أنظار الجمهور القارئ ، فكانت تستعين بالخطاط فى كتابة عناوينها عندما لم تكن آلات الجمع الساخن تسعف الصحيفة فى توفير أبناط كبيرة لهذه العناوين ، وكانت الصحيفة تقوم بتلوين هذه العناوين أو بعضها مما يؤدى إلى درجة كبيرة من جذب الانتباه .

ويتصل بالعناوين أيضاً الصورة الجذابة والتى تراعى « أخبار اليوم » منذ صدورها أن تكون مفعمة بالحركة ، خاصة إذا كانت تتناول حادثاً خطيراً ، ولعل الصور التى التقطها مصور « أخبار اليوم » مكرم جاد الكريم فى لحظات لاغتيال الرئيس السادات ليست عنا ببعيد ، وأثارت هذه الصور ضجة عالية لأن « أخبار اليوم » هى الصحيفة الوحيدة التى انفردت بها حتى أن مجلة «تايم» Time الأمريكية استعانت بهذه الصور فى عددها الخاص عن اغتيال السادات .

ولم تهمل « أخبار اليوم » الخرائط والرسوم البيانية فى التقارير التى تتطلبها ، زيادة فى الإيضاح . وكل هذه العناصر تضافرت لتصنع إخراجاً جيداً استطاع أن يجذب إليه القارئ مما

أدى إلى زيادة توزيع الصحيفة .. هذه الزيادة التى أدت بالصحيفة إلى أن تبذل قصارى جهدها للصدور فى أبهى شكل وتحثها على ابتكار إجراءات تيبوغرافية مميزة .

والحق أن الإخراج الجيد للصحيفة يعتبر من أهم العوامل التى تساعد على زيادة توزيع الصحف ، فالتحرير الجيد فى لغة مبسطة سهلة خالية من التعقيد ، والأخبار الجديدة المثيرة وعرضها فى شكل جذاب ، والطباعة الجيدة بطريقة تعجب القراء ، وتزويد الصحيفة بالصور المختلفة التى تتناولها موضوعاتها ، كل هذا العوامل كانت السبب فى ذيوع الصحف الكبرى وانتشارها على نطاق واسع . ولولا هذه العناصر الرئيسية لما أمكنها أن تتبوأ مكانتها الحالية .

ورغم اهتمام « أخبار اليوم » بالشكل ، إلا أن هذا لم يجعلها تهمل المضمون ، وكانت «أخبار اليوم» تحصل فى وزارة النحاس الأخيرة (١٩٥٠ - ١٩٥٢) على أدق أسرار مجلس الوزراء ، وكان النحاس نفسه هو أهم مصادر « أخبار اليوم » ، فكان يروى ما حدث فى المجلس لحرمه ، وهى بدورها تهمس بما حدث لصديقاتها أو لأشقائها . وكانت « أخبار اليوم » تحاصر هذه الدائره الضيقة ثم تجمع منها التفاصيل ، ثم توزع هذه التفاصيل على المحررات والمحررين لاستكمالها ، فيطوفون على الوزراء ، ويروون لهم ما سمعوه كخبر عابر ودون أن يتنبه الوزير يضيف إلى الخبر تفصيلاً جديداً أو يصحح عبارة قالها ، ويضاف هذا التصحيح إلى الخبر ، ويوزع من جديد على المخبرين ، وتدور الدائرة نفسها ، وبعد أيام يصبح فى دار « أخبار اليوم » محضر كامل لجلسة مجلس الوزراء اشترك فى كتابته الوزراء .

وفى جلسة محكمة الثورة بتاريخ ١٩٥٣/١٢/٢٢ قال الدكتور زكى عبد المتعال وزير المالية فى وزارة الوفد أن سراج الدين كان يتهمه بأنه ينقل أخبار مجلس الوزراء إلى الصحف ، وأن الوزراء كانوا فى حيرة بالغة من طريقة معرفة صحيفة « أخبار اليوم » للأسرار والأخبار ، حتى أن أحد الوزراء توهم أن « أخبار اليوم » لها ميكروفونات فى قاعة مجلس الوزراء أوجواسيس على المجلس .

وقد اهتمت الصحيفة بموادها الصحيفة وتحسين مستواها فتعاقدت عام ١٩٤٥ مع أحمد الصاوى محمد ليكتب فى « أخبار اليوم » ولا يكتب فى جريدة سواها ، كما أن توفيق الحكيم قد

تعاقد مع الصحيفة فى ذلك الوقت على أن يكتب لها قصصه ولا يكتب قصصه فى صحيفة أخرى ، كما استطاعت بعد مفاوضات استمرت ستة أشهر أن تقنع كامل الشناوى بالاشتراك فى تحرير «أخبار اليوم» ، كما انضم فى الوقت نفسه إلى مكتب « أخبار اليوم » فى لندن مستر ورثام مراسلاً خاصاً لها ، وكان مستر ورثام من كبار محررى ومخبرى صحيفة « الديلى تلجراف » The Daily Telegraph . وهكذا نرى أن «أخبار اليوم» حشدت لقارئها عدداً من أعظم المحررين والمخبرين فى مصر والعالم ، ولا ننسى أن إبراهيم سعده استكتب كبار الكتاب لكتابة الصفحة الأخيرة من الصحيفة ليعيد إليها تأثيرها المعهود .

وكانت « أخبار اليوم » تحتكر نشر المقالات المهمة أياً كانت ، ففى شهر يوليو من عام ١٩٤٥ أبرقت إليها وكالة رويتر تقول « حصلنا على مقال مهم عن آخر ساعات موسولينى . هل تشتريه أخبار اليوم بمائة جنيه ؟ » ، فاشترته الصحيفة وظهر المقال فى صفحتها الأولى من العدد ٣٨ الصادر فى ٢٨ يوليو ١٩٤٥ . وفى شهر أغسطس من العام نفسه ، تلقت « أخبار اليوم » برقية من لندن تقول : « سنحصل على مقال مكون من ١٥٠٠ كلمة بقلم جورج برنارد شو عن القنبلة الذرية وتستطيع أخبار اليوم أن تحصل على المقال وحق نشره فى منطقتها بمبلغ ٢٠٠ جنيه استرلينى »، وأبرقت « أخبار اليوم » إلى لندن بموافقتها على شراء المقال وحقوق نشره ، وظهر المقال فى الصفحة الأولى من العدد الصادر فى ١٨ أغسطس ١٩٤٥ . وفى الشهر نفسه ، أبرقت الجريدة إلى المهاتما غاندى تطلب منه كلمة عن سعد زغلول بمناسبة الاحتفال بذكراه ، وأرسل المهاتما الكلمة التى كتبها عن سعد زغلول ، وظهرت فى العدد ٤١ الصادر فى ١٨ أغسطس ١٩٤٥ .

وبالإضافة إلى احتكار الصحيفة للمقالات المهمة ، فقد سجل مندوبو « أخبار اليوم » من الانتصارات الصحفية ما لا يمكن حصره ، وكانت تحقيقات هيكل عن حرب فلسطين ثم عن إيران وانقلابات سوريا ولبنان من أروع ما كتب فى هذه الموضوعات .

ولم تكتف الصحيفة بمندوب واحد فى كثير من الأحيان بل كانت ترسل أحياناً خمسة مندوبين كى يستطيعوا الإلمام بكل ما يدور فى بعض المؤتمرات المهمة أو فى أثناء انعقاد دورات الأمم المتحدة . وابتدعت « أخبار اليوم » نظام المندوب المتجول الذى يحاول الإلمام بأحوال كثير من الدول المتقاربة ذات المصالح المتشابكة . وكان هيكل الصحفى المصرى الوحيد الذى وصل إلى كوريا وأخذ يوافى الصحيفة بتحقيقاته الصحفية عن الحرب الكورية فى مطلع عام ١٩٥٣ ،

كما لا ننسى الحملات الصحفية المهمة التى شنتها الصحيفة والتى هزت عرش شركات توظيف الأموال، وأخرها حملة « أهلاً بالتحدى » التى بدأها إبراهيم سعده، وشارك فيها عدد كبير من مفكرى مصر وأقلامها .

٢ - إعلان أرقام التوزيع :

ظلت دور الصحف فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، فترة طويلة من الوقت تعتبر أرقام التوزيع سراً من أسرار المهنة لا يجوز أن يبوحوا به إلى القراء والمعلنين على حد سواء . وقد حدث أن اعترفت الدور الصحفية أن المعلن كالناشر من حقه أن يعرف أرقام التوزيع وزاد هذا الاعتقاد أهمية بازيادة الإنفاق الإعلانى، وبازدياد المنافسة بين الوسائل الإعلانية المختلفة، وبين المتنافسين فى الوسيلة الواحدة .

وأدى هذا الاعتقاد إلى ضرورة التحقق من أرقام التوزيع بطريقة محايدة حتى يقف المعلن بطريقة مؤكدة على ما يدفعه مقابل إعلاناته . وكان هذا الاتجاه نواة لقيام مكتب التحقق من أرقام التوزيع بلندن Audit Bureau of Circulation (ABC) وبقيام هذه الهيئة تغير اتجاه الناشرين إلى النقيض، فقد أصبحوا يتسابقون فى نشر أرقام التوزيع وتفاصيلها لا على المعلنين وحدهم ولكن على كل من يعنيه الأمر وعلى القراء .

والواقع أن الصحافة المصرية مازالت متأخرة فى هذا الميدان عن الصحافة فى الدول المتقدمة فلا توجد فى مصر هيئة مماثلة . ولم تشترك المؤسسات الصحفية المصرية فى هذه الهيئة أو الهيئات الأجنبية المماثلة (*) . وقد تهيأت الفرصة فى أوائل الأربعينيات للصحافة المصرية أن تنشئ هيئة كهذه، ولكن لم تنتهزها . فقد حدث - دون اتفاق مسبق - أن عهدت الدور الصحفية الرئيسية إلى مكتب واحد من مكاتب المراجعة بمراجعة حساباتها وميزانياتها وحساباتها الختامية، كما عهدت إليه بإصدار شهادات بأرقام الوزيع . وكانت جريدة « المصرى » على حداثة عهدها بالنسبة للدور الصحفية الأخرى تثابر على إصدار هذه الشهادات ونشرها على صفحاتها بصورة دورية .

(*) أصبحت صحيفة « أخبار اليوم » هى الصحيفة المصرية الوحيدة التى تحصل على شهادة توزيع منتظمة ومعتمدة من المكتب الدولى لمراجعة توزيع الصحف بلندن، وذلك فى أوائل عام ١٩٨٢ ، ولكنى للأسف لم تستمر هذه التجربة طويلاً . .

وقد بدأت « أخبار اليوم » – كما أسلفنا – فى نشر شهادة توزيع معتمدة من أحد مكاتب المراجعة وذلك ابتداء من عام ١٩٥٨ . وقد ثابرت الصحيفة منذ ذلك الحين على نشر هذه الشهادة كل ستة أشهر . وبهذه الطريقة ، كان جمهور القراء والمعلنين يقفون على أرقام توزيع «أخبار اليوم» فى حالتى الارتفاع والانخفاض على السواء ، مما أدى إلى ارتباطهم بالصحيفة وارتفاع توزيعها على نحو سريع . إلا أن الصحيفة عدلت عن نشر هذه الشهادات الدورية عام ١٩٦٦ وذلك لاضطراب أحوالها التحريرية والإخراجية بعد صدور قانون تنظيم الصحافة وإقصاء مصطفى أمين وعلى أمين من رئاسة تحريرها ، مما أدى فى النهاية إلى انخفاض توزيعها انخفاضاً كبيراً أبت أن يعلمه القارئ والمعلن على حد سواء فكان الامتناع عن نشر شهادات التوزيع الدورية .

وعادت « أخبار اليوم » إلى نشر شهادة بأرقام توزيعها فى عام ١٩٧٤ ، وذلك بعد ارتفاع توزيعها ارتفاعاً كبيراً وصلت به إلى المليون نسخة ، وذلك بفضل التطورات التى أدخلها عليها إحسان عبد القدوس . كما أصبحت صحيفة « أخبار اليوم » هى الوحيدة فى مصر التى تنشر شهادة توزيع منتظمة ومعتمدة من المكتب الدولى لمراجعة الصحف بلندن ابتداءً من عام ١٩٨٢ .

وقد عاودت شهادة التوزيع الدورية التى تنشرها « أخبار اليوم » إلى الاختفاء مرة أخرى منذ عام ١٩٨٨ ، وهذا يرجع بالطبع إلى الانخفاض النسبى فى أرقام توزيعها خاصة بعد الارتفاع المضطرد فى سعر النسخة من الصحيفة ، والأزمات المتلاحقة فى ورق الصحف وارتفاع أسعاره .

٣ – تخفيض ثمن الصحيفة :

بالرغم من أن ثمن الصحيفة زهيد جداً بالنسبة لأسعار الحاجيات اليومية ، وبالرغم من أن الخدمات التى تقدمها الصحيفة للقارئ تعادل أضعاف الثمن الذى دفع فيها ، فإن الإنسان بطبيعته يفضل الشئ الأرخص إذا كانت له المزية نفسها لشئ آخر يزيد عنه فى الثمن ، ولذلك فإن أى تخفيض فى ثمن الصحيفة يكون له رد فعل طيب بالنسبة للقراء والصحيفة على السواء ، فهو يزيد من تعلق القراء بالصحيفة ويشبع رغباتهم ، وفى الوقت نفسه يكون عاملاً فعالاً فى زيادة توزيع الصحيفة وانتشارها .

وقد انخفض سعر النسخة من صحيفة « أخبار اليوم » فى يونيو ١٩٥٢ إلى ٢٠ مليماً بدلاً من ٣٠ مليماً ، وهذا نظراً لصدور صحيفة « أخبار » وبيع النسخة منها بعشرة مليمات . وهنا

نلاحظ أن تخفيض ثمن النسخة من « أخبار اليوم » لم يكن بنسبة ١٠٪ أو ٢٠٪ من القيمة الأصلية، بل كان التخفيض بنسبة تزيد على ٣٠٪ من سعر النسخة ، وهذا لكى يكون التخفيض ملموساً حتى يقبل القراء على شراء الصحيفة ، وحتى تستطيع الصحيفة أن تجتذب إليها قراءً جدد .

والانخفاض الثانى الذى طرأ على ثمن النسخة من صحيفة « أخبار اليوم » كان فى ٣ نوفمبر ١٩٥٦ حيث انخفض ثمن النسخة من ٢٠ مليماً إلى ١٠ مليمات ، وكان التخفيض هنا جزئياً حيث أنقصت الصحيفة عدد صفحاتها من ١٦ صفحة إلى ثمانى صفحات إبان العدوان الثلاثى على مصر ووجود أزمة فى وصول ورق الصحف إليها بسبب الحرب ، إلا أن عدد الصفحات سرعان مازاد مع بقاء تخفيض السعر .

٤ - التجديد :

عندما أرادت الصحافة الأمريكية الدخول فى عصر التوزيع الضخم ، عنيت بالتجديد سواء من الناحية التحريرية أو الإخراجية . وعندما حاولت الصحف الشعبية المحافظة على توزيعها المرتفع ، مضت تعنى بأخبار الجرائم والفضائح والشائعات والطلاق والجنس مع الاهتمام بالكوارث وأخبار الرياضة . ثم أضافت من الألوان الصحفية جديداً لم يؤثر عن الصحافة من قبل ، كالعناوين الضخمة وهى عناوين سوداء كبيرة بعرض الصفحة الأولى كلها . وفى خلال الحرب الأمريكية الأسبانية كانت العناوين تكتب بخط اليد وتشغل فى ارتفاعها عدة بوصات ثم أخذت هذه العناوين تظهر باللون الأحمر وخاصة فى الأحداث الكبرى أو الكوارث العاتية .

وعندما صدرت « أخبار اليوم » قامت بالتجديد فى ناحيتى الشكل والمضمون ، ولكن دون إسراف أو مبالغة ، فقد اهتمت الصحيفة بالصورة سواء الخطية منها أو الظلية ، وأفردت لها مساحات كبيرة على صفحاتها ، كما اهتمت بالعناوين التى كانت تعهد بها للخطاط لكتابتها ، كما بدأت فى نشر أول عنوان عريض فى أثناء حرب ١٩٤٨ ، كما أدخلت الأسلوب التلغرافى فى كتابة الخبر . واهتمت الصحيفة بعنصر التجديد أخيراً عندما قامت بتحديث مطابعها عام ١٩٨٤ ، عندما أصبحت تطبع بطريقة الأوفست ، وعندما قامت بتقليل عرض صفحاتها بمقدار ٤ سم فى أواخر عام ١٩٨٩ مما وفر لها شكلاً أفضل وأكثر راحة وأيسر قراءة .

ويمكن القول إن نجاح صحف مؤسسة « أخبار اليوم » يرجع إلى التجديد الذى أدخله مؤسساها مصطفى أمين وعلى أمين فى الصحافة المصرية . وقلدهما بعض الصحفيين فيما بعد ، فصدرت صحيفتا « الجمهور المصرى » و« النداء » الأسبوعيتان اللتان توقفتا عن الصدور على غرار صحيفة « أخبار اليوم » الأسبوعية . وعندما أصدرا صحيفتهما اليومية « الأخبار » فى عام ١٩٥٢ ، أخذت سائر الصحف المصرية تحذو حذوها فى نشر العناوين الضخمة الحمراء (المانشيتات) وفى معالجة الجرائم المثيرة .

كما يعزى نجاح صحيفة « الأخبار » إلى عامل التجديد وحده . فقد استطاعت هذه الصحيفة بعد أيام قلائل من صدورها أن تبلغ رقماً عالياً فى التوزيع ، وأن تؤثر تأثيراً ملحوظاً فى توزيع صحيفتى « الأهرام » و« المصرى » . ولما توقفت صحيفة « المصرى » عن الصدور فى مارس ١٩٥٤ ، وكانت أوسع الصحف اليومية انتشاراً ، احتلت صحيفة « الأخبار » مركز الصدارة فى التوزيع بين جميع الصحف المصرية اليومية حتى يومنا هذا .

٥ - التوزيع الليلى :

فى شهر يونيو سنة ١٩٦٧ ، نقص معدل التوزيع اليومى لجريدة « الجمهورية » لذلك رأى المسئولون عن الجريدة بدء تنفيذ أسلوب التوزيع الليلى فى مدينة القاهرة اعتباراً من ١٦ مارس ١٩٦٨ . فاتجهت جريدة « الجمهورية » إلى توزيع بعض كمياتها من الطبعة الأولى مساءً فى مدينة القاهرة ، وجارتها فى هذا المجال جريدتا « الأخبار » و« الأهرام » اللتان تراجعتا بعد ذلك عن تطبيق هذا الأسلوب . وانفردت جريدة « الجمهورية » بالتوزيع الليلى لضعف مبيعاتها بالتوزيع النهارى .

إلا أنه سرعان مالحقت صحيفة « أخبار اليوم » بصحيفة « الجمهورية » فى التوزيع الليلى ، وخاصة بعد تطوير مطابعها وإدخال طباعة الأوفست فى طبع « أخبار اليوم » ، ويساعد الصحيفة، فى ذلك أنها تمثل للطبع مبكراً فى السادسة والنصف مساءً ، لتصبح فى متناول القراء فى مدينة القاهرة وضواحيها فى الساعة الثامنة والنصف تقريباً ، وهذا مما زاد توزيعها ، خاصة أن بعض القراء الذين اشتروا الطبعة الأولى من الصحيفة قد يعودوا إلى شراء الطبعة الثالثة منها فى فى صباح اليوم التالى ، وذلك للوقوف على آخر الأحداث التى وقعت فى أثناء الليل .

وبالإضافة إلى كل العوامل السابقة التى تزيد من توزيع صحيفة « أخبار اليوم » ، لا يمكن أن نهمل أثر الحروب فى زيادة توزيع الصحيفة ، فقد مر على « أخبار اليوم » أربعة حروب هى ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ بالإضافة إلى حرب الخليج خلال عامى ١٩٩٠ ، ١٩٩١ ، وهذا مما زاد من توزيعها فى تلك الفترات حتى أن متوسط توزيعها عام ١٩٧٣ كان مليون وربع مليون نسخة ، وهو أكبر رقم توزيع وصلت إليه الصحيفة حتى الآن .

ولا يمكن أن نهمل أثر الدورى العام لكرة القدم فى زيادة توزيع الصحيفة ، ويكفى أن الصحيفة – كما يقول الأستاذ محمد طنطاوى مدير تحريرها السابق – تزيد كمية النسخ المطبوعة بحوالى ١٠٠ ألف نسخة إذا كانت الصحيفة ستنشر تفاصيل إحدى مباريات كرة القدم ، وخاصة إذا كان أحد طرفيها فريقى الأهلى أو الزمالك ، كما يزيد التوزيع بنسبة أكبر فى مباراتى الأهلى والزمالك فى الدورى العام وكذلك فى كأس مصر ، وهذا يوضح أثر الرياضة بصفة عامة وكرة القدم بصفة خاصة على توزيع « أخبار اليوم » ، مما أدى بالصحيفة إلى تخصيص صفحتين للرياضة منذ أواسط الستينيات ، بل وتخصيص ملحق رياضى مكون من أربع صفحات لتناول مختلف اللعبات وذلك خلال العامين الأخيرين .

العوامل التى أدت إلى الحد من ارتفاع توزيع « أخبار اليوم » :

هناك عدة عوامل ساهمت فى الحد من ارتفاع منحنى توزيع صحيفة « أخبار اليوم » ومن أهم هذه العوامل ما يلى :

١ – رفع ثمن الصحيفة :

إن زيادة ثمن النسخة من الصحيفة يؤدى إلى انخفاض التوزيع . فقد حدث فى فرنسا عقب انتهاء الحرب أن زيد ثمن النسخة من الصحيفة إلى أربعة فرنكات ، فكانت النتيجة أن انخفض التوزيع بمقدار ١٥٪ أو أكثر ، واختفى فى شهرى أبريل ومايو سنة ١٩٤٧ أربعون صحيفة . كذلك انخفض توزيع صحيفة « الأهرام » بمدينة القاهرة من ٥٥ ألف نسخة إلى ٤١ ألف نسخة أى بنسبة ٢٠٪ تقريباً بعد أن ارتفع ثمن النسخة منها من ٥ مليمات إلى ١٠ مليمات فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٤٣ .

كما أثر رفع سعر جريدة « الجمهورية » من عشرة مليمات إلى خمسة عشر مليماً على توزيعها بشكل واضح ، فقد نقص معدل التوزيع اليومي من ١٠٥ر١١١ نسخة خلال شهر نوفمبر ١٩٦٢ (وهو الشهر السابق على رفع السعر) إلى ٦٨٢ر٧٢ نسخة خلال شهر ديسمبر من العام نفسه . وهذا يعني أن رفع السعر قد أدى إلى نقص معدل التوزيع اليومي بمقدار ٤٢٣ر٣٨ نسخة أي ما نسبته ٦ر٣٤٪ . وقد انخفض معدل التوزيع اليومي خلال سنة ١٩٦٣ بشكل عام ، فأصبح ٨٢٤ر٦٥ نسخة بعد أن كان ٢٥٠ر١٠٥ نسخة خلال عام ١٩٦٢ . وهذا يعني أن معدل التوزيع اليومي قد نقص بما مقداره ٤٢٦ر٣٩ نسخة ، وذلك بنسبة ٥ر٣٧٪ .

ومما يؤسف له أن الصحف في جميع أنحاء العالم لا تستطيع اليوم الإفادة من عامل تخفيض ثمن النسخ لأنه أصبح متعذراً عليها أو من المستحيل أن تخفض سعرها ، فالملاحظ الآن هو أن أسعار الصحف قد زادت عما كانت عليه ومازالت تتزايد باستمرار في كثير من البلدان التي تشكو من أزمة الورق وزيادة تكاليف الإنتاج والطباعة .

وعندما صدرت « أخبار اليوم » في ١١ نوفمبر ١٩٤٤ كان سعر النسخة منها ٢٠ مليماً . وظل هذا السعر كما هو حتى أول ديسمبر ١٩٥١ حيث زاد سعر النسخة إلى ٣٠ مليماً ، إلا أن الصحيفة قد عادت إلى تخفيض هذا السعر ليعود كما كان في ٢٨ يونيو ١٩٥٢ ، ويبدو أن تخفيض السعر مرة أخرى إلى ٢٠ مليماً يرجع سببه إلى انخفاض توزيع الصحيفة بسبب رفع سعرها .

وقد عاودت الصحيفة تخفيض سعر النسخة منها ، ففي نوفمبر ١٩٥٦ ، قامت الصحيفة بتخفيض سعرها من ٢٠ مليماً إلى عشرة مليمات ، وقد توافق هذا مع انخفاض عدد صفحات الصحيفة من ١٦ صحيفة إلى ٨ صفحات في أثناء العدوان الثلاثي على مصر ، ووجود أزمة في وصول ورق الصحف إلى مصر ، إلا أن الصحيفة استمرت على سعرها المخفض حتى بعد إنتهاء العدوان الثلاثي ، وهذا مما زاد توزيعها بدرجة كبيرة . ففي عام ١٩٥٧ ، صار متوسط توزيع الصحيفة ٨٥٤ر١٢٩ نسخة ، وبعد زيادة عدد صفحات الصحيفة في عام ١٩٥٧ إلى ١٦ صفحة مع بقاء السعر كما هو ، وشعور القارئ بهذا التخفيض في السعر ، وصل متوسط توزيع الصحيفة عام ١٩٥٨ إلى ٩٦٠ر١٩٣ نسخة ، وذلك بزيادة ١٠٦ر٦٤ نسخة عن عام ١٩٥٧ ، أي أن متوسط توزيع الصحيفة قد زاد بنسبة ٤ر٤٩٪ .

واعتباراً من ٢ ديسمبر ١٩٦٢ ، رفعت جميع الصحف سعرها من عشرة مليمات إلى خمسة عشر مليماً ، ولم تستند هذه الصحف في ذلك على أبحاث اقتصادية تبين تأثير رفع السعر على توزيعها ، ولكنها استندت فقط على الانطباعات الشخصية لبعض رجال الإدارة الصحفية في هذه المؤسسات الصحفية . وقد زاد سعر النسخة من « أخبار اليوم » وفقاً لذلك إلى ١٥ مليماً مما أثر على توزيعها أيما تأثير ، ففي عام ١٩٦٢ ، قبل ما يقرب من عام من رفع سعر الصحيفة ، كان متوسط توزيع « أخبار اليوم » ١٥١ر٣٢٢ نسخة ، وبعد رفع سعر النسخة ، صار هذا المتوسط عام ١٩٦٣ ، ٢٧٠ ألف نسخة ، أي انخفض متوسط التوزيع بمقدار ١٥١ر٥٢ نسخة وذلك بنسبة ٣ر١٦٪.

وبداية من ١٢ يناير ١٩٧٤ ، ارتفع ثمن النسخة من « أخبار اليوم » إلى ٢٠ مليماً بدلاً من ١٥ مليماً ، وذلك لمجابهة ارتفاع أسعار ورق الصحف ، بيد أن توزيع « أخبار اليوم » لم يتأثر برفع السعر في ذلك الوقت ، فإذا كان متوسط التوزيع قد وصل إلى ٨٧٢ر٠٣٢ر١ قبل رفع السعر ، فإن هذا المتوسط قد زاد عام ١٩٧٤ بعد رفع السعر إلى ٠٠٠ر٢٥٠ر١ نسخة ، أي أن متوسط التوزيع زاد ١٢٨ر٢١٧ نسخة ، وذلك بنسبة ٢١٪ .

ويرجع عدم تأثر « أخبار اليوم » بزيادة السعر إلى عدة عوامل من أهمها عودة مصطفى أمين لرئاسة تحرير الصحيفة بعد غيبة ثماني سنوات وعودة علي أمين الذي عين رئيساً لمجلس إدارة مؤسسة « أخبار اليوم » إلى كتابه عموده « فكرة » ، بالإضافة إلى كتابة باب « أخبار الغد » في الصفحة الأولى .

وقد أدخل الشقيقان العديد من التطورات على الصحيفة مما أدى لزيادة توزيعها رغم رفع السعر ، كذلك الأحداث المهمة التي واكبت ذلك العام خاصة بعد انتصار مصر في حرب أكتوبر ، بالإضافة إلى أن سعر الصحيفة ظل كما هو (١٥ مليماً) لما يقرب من ١٢ عاماً لذلك لم يكن رفع السعر بمقدار خمسة مليمات بعد ما يزيد على عقد كامل سوى أمر منطقي نتيجة لزيادة أسعار ورق الصحف والمواد الخام التي تستخدمها الصحيفة في طباعتها ، وإحساس القراء بزيادة الأسعار بالنسبة للسلع الأخرى كافة بشكل عام .

واعتباراً من ١٠ يوليو سنة ١٩٧٩ ، رفعت جميع الصحف سعرها إلى ثلاثين مليماً بدلاً من عشرين مليماً لمواجهة الارتفاع الجنونى لأسعار ورق الصحف ، وتم تطبيق السعر الجديد على «أخبار اليوم» فى العدد الصادر فى ١٤ يوليو ١٩٧٩ . وقد أثرت زيادة السعر متوسط توزيع «أخبار اليوم» ، ففى النصف الأول من عام ١٩٧٩ (قبل رفع سعر الصحيفة) كان متوسط التوزيع ٢١٨ر١٧١ر١ نسخة ، واتجه منحنى متوسط التوزيع فى النصف الثانى من العام نفسه (بعد رفع السعر) إلى الانخفاض حيث بلغ هذا المتوسط ٩٠٢ر٠٢٠ر١ نسخة ، وذلك بانخفاض قدره ٣١٦ر١٥٠ نسخة ، وذلك بنسبة ٨ر١٢٪ .

واعتباراً من أول يوليو سنة ١٩٨١ ، رفعت جميع الصحف الصباحية سعر العدد الأسبوعى إلى خمسين مليماً بدلاً من ثلاثين مليماً ، ولأن « أخبار اليوم » صحيفة أسبوعية ، وتعتبر مجازاً العدد الأسبوعى لصحيفة « الأخبار » التى لا تصدر يوم السبت وهو اليوم الذى تصدر فيه «أخبار اليوم» ، فقد تم تطبيق قرار رفع السعر على صحيفة « أخبار اليوم » . وقد تأثر متوسط توزيع الصحيفة برفع سعر النسخة ، ففى النصف الأول من عام ١٩٨١ (قبل رفع السعر) كان متوسط التوزيع مليوناً و٣١ ألفاً و٩٦١ نسخة ، فى حين أن منحنى هذا المتوسط قد انخفض فى النصف الثانى من العام نفسه (بعد رفع السعر) إلى مليون و١٠ آلاف وخمسين نسخة ، وذلك بانخفاض قدره ٩١١ر٢١ نسخة ، أى بنسبة ١ر٢٪ .

واعتباراً من أول نوفمبر ١٩٨٥ ، تم رفع سعر العدد الأسبوعى للجرائد الصباحية إلى ١٠ قروش ، وقد كان لرفع السعر أثره فى متوسط توزيع « أخبار اليوم » ، فقد كان هذا المتوسط عام ١٩٨٥ ، ٣٦٧ر٢١٣ر١ نسخة ، فى حين انخفض هذا المتوسط عام ١٩٨٦ إلى ٦٠٨ر٠٥٣ر١ نسخة، أى كان الانخفاض مقداره ٧٥٩ر١٥٩ نسخة ، وذلك بنسبة ٢ر١٣٪ .

وعندما زاد ثمن النسخة من « أخبار اليوم » فى ٢ نوفمبر ١٩٨٥ إلى عشرة قروش ، ذكرت الصحيفة تعقيباً على هذا فى صفحتها الأولى أن رفع السعر اقتضته الضرورة بالنسبة لاقتصاديات الصحف القومية ، ووعدت الصحيفة القارئ بمزيد من السعى لتقديم خدمة صحفية متميزة ، ورغم ذلك ، لم يمنع هذا الوعد من انخفاض متوسط أرقام التوزيع بعد رفع سعر الصحيفة بنسبة ١٠٪ .

وعتباراً من ٢٤ أكتوبر ١٩٨٧ ، زاد سعر النسخة من « أخبار اليوم » من ١٠ قروش إلى ١٥ قرشاً ، مما دفع الصحيفة إلى أن تذكر للقارئ أن رفع سعر الصحيفة والأعداد الأسبوعية من الصحف الأخرى يأتى تنفيذاً لقرار المجلس الأعلى للصحافة ، وذلك بناء على طلب إدارات الصحف لمواجهة تكاليف الطباعة التى زادت كثيراً ، وخاصة ثمن ورق الصحف الذى زاد فى عام واحد بنسبة أكثر من ٥٠٪ من ٤٠٥ دولاراً للطن إلى ٦٢٨ دولاراً الطن .

واعتباراً من أول أكتوبر ١٩٨٨ ، زاد سعر النسخة من صحيفة « أخبار اليوم » والصحف اليومية والأسبوعية الأخرى إلى عشرين قرشاً بدلاً من خمسة عشر قرشاً ، وذلك لكى تتمكن المؤسسات الصحفية من مواجهة الزيادة الباهظة فى أسعار الورق ، بالإضافة إلى ماواكب ذلك من زيادة سعر صرف الدولار من ١٣٦ قرشاً إلى أكثر من ٢٣٢ قرشاً ، مما كلف هذه المؤسسات الصحفية الكثير لاستيراد ورق الصحف من الخارج ، وهو مادعاها فى النهاية إلى زيادة سعرها إلى ٢٥ قرشاً بداية من شهر أكتوبر عام ١٩٩٠ .

ومنذ عام ١٩٨٧ ، خفضت « أخبار اليوم » من توزيعها بتقليل عدد النسخ المطبوعة منها بسبب التزايد المستمر فى سعر النسخة ، فأصبحت تطبع حوالى مليون نسخة . وكانت الانخفاضات الكبيرة التى تحدث أحياناً فى توزيع « أخبار اليوم » بسبب رفع سعر الصحف وتطبيق هذا القرار على الصحف الأسبوعية ، ومنها أخبار اليوم ، والأعداد الأسبوعية من الصحف، ولكن عند ما يتم تطبيق السعر الجديد على الصحف كافة ، كانت « أخبار اليوم » تستعيد متوسط توزيعها ، كما أن رفع سعر الصحف لا يؤثر بدرجة كبيرة على « أخبار اليوم » نظراً لأنها صحيفة أسبوعية يشتريها القارئ إلى جانب الصحيفة اليومية التى اعتاد على قراءتها ، بالإضافة إلى احتفاظ القارئ بهذه الصحيفة لمدة أسبوع كامل حتى يصدر العدد التالى منها .

٢ - الأزمات المتلاحقة فى ورق الصحف :

لم تكن مشاكل « أخبار اليوم » عند بدء صدورها مقصورة على عمليتى الجمع والطباعة ، بل إن الصحيفة الجديدة كانت تواجه العديد من المشكلات التى كانت تكاد أن تعطل إصدراها ، وكانت أخطر هذه المشكلات هى مشكلة ورق الصحف اللازم لطبع الصحيفة .

فقد كانت وزارة التموين فى أثناء الحرب العالمية الثانية تستولى على جميع ورق الصحف فى مصر ، وكانت تتولى توزيعه على الصحف . وعندما تقدمت « أخبار اليوم » تطلب نصيبها من الورق لم تكن تعرف حينئذ كم نسخة ستطبع فى عددها الأول ، وكانت تتصور أنها ستوزع أكثر من عشرين أو ثلاثين ألف نسخة ، ومن هنا تقدمت الصحيفة إلى وزارة التموين بطلب متواضع ، فقد طلبت عشرة أطنان من الورق على أساس أن هذه الكمية تكفيها شهراً واحداً . ولكن وزارة التموين لم تقبل إلا أن تعطى « أخبار اليوم » ثمانية أطنان فقط ، وفوجئت الصحيفة بطبع هذه الكمية كلها فى العدد الأول حيث طبعت حوالى ١٢٦ ألف نسخة .

وذهب مصطفى أمين يطلب حصة أخرى من الورق من وزارة التموين ، إلا أن الوزارة لم تصدق أنه من الممكن أن توزع جريدة جديدة مثل هذا العدد الضخم من النسخ فى يوم واحد ، وأصرت وزارة التموين على أنها أعطت « أخبار اليوم » ما يكفيها شهراً من ورق الصحف . وحاولت الصحيفة أن تقترض من الجرائد ودور الصحف كمية من الورق لطباعة العدد الثانى ، إلا أن جميع دور الصحف اعتذرت بأن ليس لديها ما يكفيها من الورق ، كما أنه لم يكن من المعقول أن تقرض هذه الصحف لصحيفة « أخبار اليوم » ورقاً لتنافسها . وخطر لعلى أمين أن يطلب من شركة توزيع « الأهرام » شهادة رسمية بمقدار ما وزعته « أخبار اليوم » ، وقدمت شركة التوزيع الشهادة المطلوبة التى تثبت أن الصحيفة وزعت فى يوم صدورها ١١٠ ألف نسخة .

وحمل مصطفى أمين هذه الشهادة إلى طه السباعى وزير التموين آنذاك ، وذكر له أن بعض الصحف تأخذ من الورق ما يزيد عن حاجتها فى حين أن « أخبار اليوم » لا تأخذ ما يكفى حاجتها . وكان طه السباعى عضواً فى حزب الكتلة : وأمر طه السباعى بإرسال محققين للتفتيش على إدارات الصحف وظهر من نتيجة التحقيق صدق « أخبار اليوم » ، فأمر طه السباعى بأن تعطى الجريدة الجديدة حاجتها من الورق ، وأمر فى الوقت نفسه بإنقاص كمية الورق التى تحصل عليها جريدة « الكتلة » لأنه ظهر له أنها تأخذ ما يزيد عن حاجتها من الورق . وهكذا ، استطاعت «أخبار اليوم» أن تطبع عددها الثانى .

وظلت مشكلة الورق تهدد « أخبار اليوم » نظراً لأن توزيعها الهائل كان يتطلب كميات كبيرة من ورق الصحف . وعندما كانت أحزاب الحكومة تستعد لإصدار جرائد ومجلات جديدة بسبب

الحملة الانتخابية ، لم يكن الورق الموجود لدى وزارة التموين يكفى لكل هذه الطلبات . فرأت الوزارة أن تنقص حصص الصحف من الورق بنسبة ٢٥٪ ، وكان هذا يمثل ضربة قوية لصحيفة « أخبار اليوم » التى كانت الصحيفة الوحيدة التى توزع كل نسخة تطبعها . وحاولت الصحيفة أن تسد العجز فى الورق من السوق السوداء ، ورفضت « الأهرام » أن تبيع من ورقها فى السوق السوداء لأنها كانت من الجرائد القليلة التى لا تتجر فى هذه السوق . واضطرت « أخبار اليوم » أن تلجأ إلى الصحف الوفدية ، فكانت بعض هذه الصحف تبيع لها طن الورق بما يزيد على عشرة أضعاف ثمنه الرسمى .

وهكذا ، استطاعت « أخبار اليوم » أن تعوض جزءاً مما فقدته ، ولكن المبالغ الطائلة التى كانت تنفقها لشراء الورق من السوق السوداء كانت تهددها بالإفلاس . ولم تستطع الصحيفة أن تستمر فى مواجهة هذه المصروفات الضخمة ، فاضطرت أن تنقص عدد النسخ المطبوعة منها واستمرت هذه الأزمة بضعة أسابيع إلى أن أمرت وزارة التموين بإجراء تحقيق جديد واجتمعت اللجنة العليا للتموين بحضور جميع أصحاب الصحف الكبرى الذين اعترفوا بأحقية «أخبار اليوم» فى زيادة نصيبها من ورق الصحف .

ولكن هذه الأزمة فى ورق الصحف أثرت فى تقدم « أخبار اليوم » ، ولو أن هذه الجريدة وجدت حاجتها من الورق لاستطاعت أن تحقق فى سنواتها الأولى أرقام توزيع أكبر بكثير مما وصلت إليه .

إلا أن المشكلة ليست فى توافر ورق الصحف ، بل إن المشكلة أيضاً هى ارتفاع سعر الورق ارتفاعاً جنونياً ، ففى عام ١٩٧٤ قفز سعر الطن من الورق من مائة دولار إلى خمسمائة دولار لدرجة اعتبرت فيها الحكومة الفرنسية الورق فى أهمية الخبز ، وأقامت صندوقاً لدعم سعر الورق ، تشتريه بسعر السوق وتبيعه لكل الصحف على اختلاف أحزابها وانتماءاتها بسعر مخفض . وقد طالبت الصحافة المصرية فى ذلك الوقت الدولة بأن تتدخل لدعم ورق الصحف كما تفعل بالخبز ، وبالفعل أصدر الرئيس أنور السادات أمراً بذلك .

وقد تميز العقد الماضى بارتفاع تكاليف إصدار الصحف ارتفاعاً رهيباً نتيجة لتضاعف

أسعار الورق بين أول العقد ونهايته أكثر من خمسة أمثال . فقد كان سعر الطن الواحد نحو ٣٦٠ جنيهاً ، وأصبح فى أوائل التسعينيات يقرب من ألفى جنيه . ويلاحظ فى هذا الصدد ، أن الصحف أصبحت تمول نفسها من الورق تمويلاً ذاتياً ، بعد أن تخلت الحكومة عن توزيعه بمعرفتها .

وكان طبيعياً أن يزيد ثمن النسخة من الصحيفة ، فارتفع من ثلاثة قروش إلى عشرين قرشاً خلال فترة الثمانينيات ، ثم إلى ٢٥ قرشاً فى أواخر عام ١٩٩٠ . واستطلاع أرقام توزيع الصحف - بما فيها « أخبار اليوم » - فى خلال تلك الفترة الزمنية يعطى مؤشرات ذات دلالة ، فقد كان توزيع الصحف التى تصدرها المؤسسات الصحفية العامة يتجه فى بداية العقد الماضى إلى الارتفاع التدريجى ثم يهتز ويضطرب بعد زيادة البيع ويعود ثانية إلى الارتفاع . أما بعد الزيادة الأخيرة فقد اتجهت الخطوط البيانية نحو الهبوط المطرد . وحاولت الصحف مواجهة هبوط التوزيع أو على الأقل وقف اضطراده بتحسين خدماتها للقارئ والارتفاع بمستوى تحريرها .

٣ - المنافسة من جانب الراديو :

بدأت الإذاعة فى مصر فى أوائل هذا القرن ، وعلى وجه التحديد فى العشرينيات منه . أى بعد أقل من ست سنوات من إنشاء أول محطة إذاعة فى العالم وهى محطة KDKA الأمريكية فى بتسبرج عام ١٩٢٠ ، وترجع بداية الإذاعة فى مصر إلى مجموعة من الهواة حتى صدر المرسوم الملكى الصادر فى ١٠ مايو ١٩٢٦ كأول تشريع إذاعى يحدد شروط حيازة محطة إرسال إذاعى فى مصر . وعلى إثر ذلك ، بدأت عدة محطات أهلية فى البث الإذاعى .

وفى ١٥ يوليو ١٩٣٢ ، تقدمت وزارة المواصلات بمذكرة إلى مجلس الوزراء متضمنة طلباً بإنشاء محطة إذاعة لاسلكية على حسابها الخاص . وقد وافق مجلس الوزراء فى ٢٠ سبتمبر ١٩٣٢ ، وتم الاتفاق مع شركة ماركونى على إنشاد محطة للإذاعة اللاسلكية فى مصر . وفى ٣١ مايو ١٩٣٤ ، تم افتتاح الإذاعة المصرية .

وهكذا نجد أن نشأة الإذاعة المصرية القوية قد سبق صدور « أخبار اليوم » بما يزيد على

عشر سنوات ، مما كان يمثل منافساً خطيراً للصحيفة الجديدة ، ومنافساً أقل خطورة بالنسبة للصحف التى رسخت أقدامها فى الميدان الصحفى .

فقبل اختراع الراديو وانتشار أجهزته ، كان الناس يعتمدون فى الوقوف على الأخبار على الصحف وحدها ، إذ لم تكن ثمة وسيلة أخرى لتحقيق هذا الغرض . ولكن عندما دخل الراديو كل منزل تقريباً ، تغيرت الحال وأصبح الناس يجدون فى الإذاعة ما يغنى عن الصحافة من الناحية الإخبارية ، وهى العمود الفقرى للصحف .

كما يستطيع الراديو كذلك أن يقدم الأخبار وقت حدوثها ، فهو يبث أصوات صانعى الأحداث إلى منازل المستمعين ، ويمدهم باستعراضات درامية وبعض مواد التسلية الأخرى . كما أن الراديو يحتاج إلى مجهود قليل من المستمع على عكس الصحيفة التى تحتاج إلى مجهود ذهنى لقراءتها .

وهكذا ، يصبح الراديو هو الرفيق المثالى حتى فى أثناء انشغال الفرد بعمل آخر . ويستطيع المستمع أن يحصل على آخر الأخبار ، ويستمع إلى الموسيقى المفضلة لدية فى أثناء قيادة سيارته ، أو العمل فى مكتبه ، أو حتى فى أثناء الاسترخاء على الشاطئ . والأهم من ذلك كله، أن الراديو أكثر سرعة ومرونة فى عرضه للأنباء من وسائل الإعلام الأخرى .

٤ - المنافسة من جانب التليفزيون :

تعود أول تجربة تليفزيونية فى مصر إلى شهر مايو ١٩٥١ . ولكن الإرسال التليفزيونى المنتظم لم يبدأ إلا بعد ذلك بعدة سنوات . ففى أغسطس ١٩٥٩ بدأ بناء مبنى للتليفزيون فى القاهرة ، وقامت شركة RCA الأمريكية بإنشاء شبكة التليفزيون . وأقبل الناس فى القاهرة على شراء أجهزة الاستقبال بشكل لامثيل له . وبدأ التليفزيون المصرى إرساله فى ٢١ يوليو ١٩٦٠ ، وذلك بعد صدور صحيفة « أخبار اليوم » بأكثر من خمسة عشر عاماً .

ويمكن القول إن التليفزيون قد أصبح هو الآخر منافساً جديداً للصحافة سواء من ناحية الإعلان أو الأخبار ، بل إن التليفزيون يمتاز بالصورة والحركة إلى جانب الصوت ، بالإضافة إلى عنصر اللون الذى أدخل على التليفزيون المصرى عام ١٩٧٦ ، مما جعله أكثر جاذبية ، وخاصة أن الصحف لم تدخل بعد عصر الطباعة الملونة إلا على نطاق ضيق وعلى استحياء . وفى مجال عرض الأخبار ، يتفوق التليفزيون فى تقديم الأخبار كما تحدث ، فهو يأخذ المشاهدين إلى قاعات الاجتماعات حيث يتم اتخاذ القرارات التى تتعلق بمصائرهم ، وينقلهم كذلك إلى سطح القمر حيث ترسو سفن الفضاء .

ورغم منافسة وسائل الإعلام الإلكترونية (راديو وتليفزيون) ، إلا أن الدراسات التى أجريت فى الولايات المتحدة أشارت إلى أن الناس ينظرون إلى الجرائد كمصدر أول لاستقاء المعلومات عن الأخبار التى يهتمون بها ، ويفضلون الجرائد نظراً لأخبارها الأكثر تشابكاً وتفصيلاً .

كما قامت عشر مؤسسات لبحوث الجمهور وعلى رأسها مؤسسة جورج جالوب George Gallup عام ١٩٧٩ باستقصاء حول ثقة الجمهور فى وسائل الإعلام ، جاءت فيه الجرائد فى المقدمة بفارق كبير عن التليفزيون .

وعلى أى حال ، توجد عدة مزايا مازالت تتمتع بها الصحف وتجعلها تصمد أمام منافسة وسائل الإعلام الإلكترونية :

أولاً : تقوم الصحف بنشر مجموعة متنوعة من الأخبار والمعلومات أكثر من وسائل الإعلام الأخرى، وتقدم المزيد من التفاصيل بدرجة أكبر من وسائل الإعلام الإلكترونية . فالبرنامج الإخبارى الذى يستغرق عرضه نصف ساعة على شاشة التليفزيون لا يستطيع تغطية قدر مساو للمادة التحريرية المنشورة فى صفحة من صفحات الجريدة الحافلة بالأخبار والمعلومات .

ثانياً : يستطيع القارئ أن يختار ما يرغب فى قراءته ، ويقرأه عندما يريد وبالسرعة التى تناسبه. كما يستطيع القارئ أن يحتفظ بقصة خبرية ليرجع إليها فى وقت لاحق ، وبالتالى فإنه لا يحتاج إلى الإنصات بعناية عندما يقوم المذيع بقراءة الأخبار العديدة ، وليست لديه القدرة على أن يجعل المذيع يقرأ ببطء أكثر وبوضوح أكبر لكى يستطيع الاستماع إلى الأخبار كافة ، بينما يستطيع القارئ أن يتفحص العناوين فى الصحيفة بسرعة ليجد ما يناسب اهتماماته ويستثمر وقته المخصص للقراءة فى قراءة القصص الإخبارية التى اختارها سلفاً.

ثالثاً : تناسب الجرائد ووسائل الإعلام المطبوعة الأخرى الاتصال الخطى linear communica-tion وذلك فى شكل معلومات متعاقبة . فاليوم ، يجب أن يستوعب البشر كمية هائلة من المعلومات لكى يستطيعوا مسايرة التغير السريع الذى هو سمة هذا العصر . ويفعل البشر هذا بعملية « البرمجة » المستمرة لعقولهم ، والتى يمكن تشبيهها بعملية البرمجة فى أجهزة الكمبيوتر المتطورة . ويمكن استخدام الكلمة المطبوعة بكفاءة أكبر فى عملية البرمجة هذه أكثر من الكلمة المنطوقة . إن متوسط ما يستطيع أن يتكلمه الشخص أو يسمعه حوالى ١٥٠ كلمة فى الدقيقة . بينما يستطيع الفرد أن يقرأ فى المتوسط – رغم بطئه – حوالى ٢٥٠ كلمة فى الدقيقة . وهكذا ، يستطيع الأفراد أن يعملوا على تراكم المعلومات بسرعة أكبر حين يقرأون الجرائد أكثر من الاستماع إلى الراديو أو مشاهدة التليفزيون .

رابعاً : تستطيع الصحف أن تقدم صنوفاً معينة من التسلية مثل الكلمات المتقاطعة ، وأعمدة الرأى ، والرسوم الساخرة ، والقصص الإنسانية ، بالإضافة إلى الموضوعات الخفيفة ، بداية من علم التنجيم وأبواب الحظ ، وحتى هواية جمع الطوابع .

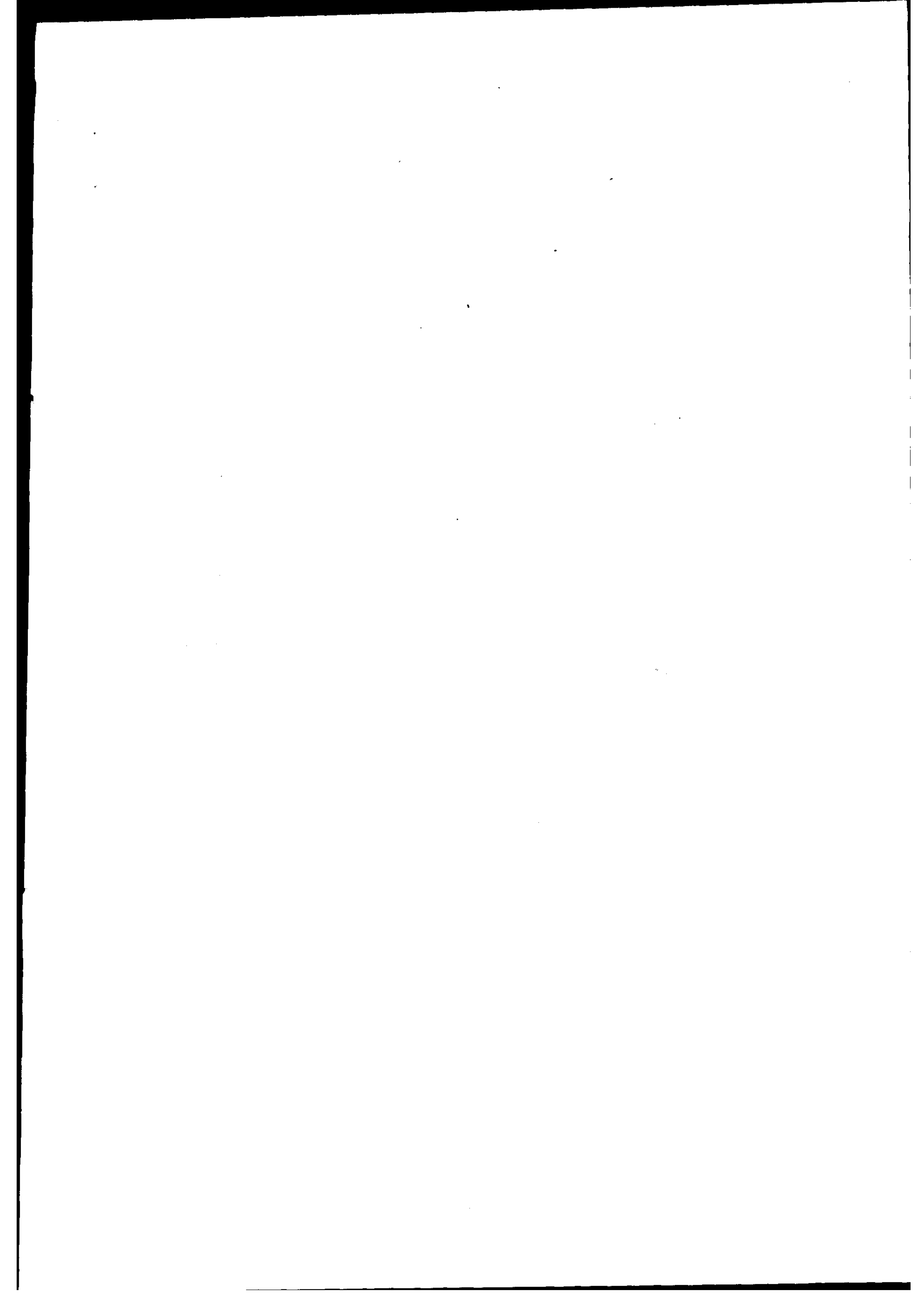
وفى النهاية ، حاولت الصحيفة ومازالت تحاول تطوير شكلها حتى تتمكن من مواجهة منافسة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ، فكانت الاستعانة بالأسس الفنية الجمالية للتصميم ، فالاهتمام بجمال الشكل يجذب الانتباه ، ويثير الاهتمام ، ويغرى على شراء الجريدة وتصفحها ، ويدفع إلى

إكمال مطالعة صفحاتها ومختلف موضوعاتها .

ونحن نعتقد أنه مما ساعد صحيفة « أخبار اليوم » على تطوير شكلها ، تطور الطباعة الحديثة وإدخال طباعة الأوفست ، مما وفر لها قدراً كبيراً من جمال الشكل من حيث دقة تفاصيل الصور الظلية ، كما مكنتها الحرية الكبيرة فى طباعة الأوفست من تطوير تصميمها بما يتوافق مع ذوق القارئ ، وذلك كله حتى تستطيع أن تواجه منافسة وسائل الإعلام الإلكترونية فى عالم أصبحت تطغى عليه عناصر الصوت والصورة والحركة واللون ، وكلها عناصر توافرت فى هذه الوسائل الإلكترونية التى تمثل منافساً عنيداً للصحافة المطبوعة .

الفصل السادس

إصدارات أخبار اليوم
بين النمو والتطوير



إن صحيفة « أخبار اليوم » تعد بمثابة كائن حى نام متطور لا يقف عند حدود بعينها ، ولعله لهذا السبب لم يقتصر صاحباها مصطفى أمين وعلى أمين على مجرد إصدار صحيفة واحدة بل إنهما كانا مقتنعين أنه لا بد من إصدار العديد من الصحف التى تمثل امتداداً لنمو صحيفة «أخبار اليوم» وتطورها ، وتمثل فى الوقت نفسه امتداداً للمدرسة الصحفية الجديدة التى دعت إليها الصحيفة وتم تطبيقها على كل صفحة من صفحاتها .

إن أحلام مصطفى أمين لا تتوقف عند حد ، فقد كانت الرخصة التى صدرت بمقتضاها صحيفة «أخبار اليوم» عبارة عن رخصة لجريدة يومية ، ولكن الإمكانات هى التى حتمت الصدور الأسبوعى للصحيفة الوليدة ، وكان مصطفى أمين يحلم بصدور صحيفة أسبوعية اسمها « أخبار الأسبوع » ، وصحيفة أخرى شهرية اسمها « أول الشهر » ، وصحيفة مسائية اسمها « أخبار المساء » .

وعندما قرر الأستاذ محمد التابعى أن يبيع مجلة « آخر ساعة » للأخوين مصطفى وعلى أمين ، ورغم اعتراض مجلس التحرير فى « أخبار اليوم » ، وكان مكوناً من على أمين ومصطفى أمين وكامل الشناوى وأحمد الصاوى محمد وتوفيق الحكيم وأحمد عنان ، رغم اعتراضهم إلا أن مصطفى أمين استطاع أن يقنعهم واحداً بعد الآخر ، ووافقوا فى النهاية بالإجماع على شراء مجلة « آخر ساعة » خلال عام ١٩٤٦ .

ويقول مصطفى أمين أنه كان من أحلامنا إصدار جريدة يومية أخرى بحجم نصف صحيفة « الأخبار » (تابلويد) ، وإصدار مجلة للصحافة اسمها « أخبار الصحافة » ، ومجلة أسبوعية اسمها « السياسة الأسبوعية » تتخصص فى تتبع ما يحدث على صعيد السياسة العالمية والداخلية، ومجلة أدبية تعيد مجد « الرسالة » و« الثقافة » ، وكما كان من أحلامنا أيضاً إصدار جريدة يومية فى الإسكندرية اسمها « أخبار الإسكندرية » وإصدار طبعة خاصة لأسوان وأخرى لأسيوط ، ولكن تأميم الصحافة قيد خطوات مصطفى أمين وعلى أمين كما قيد الصحف المصرية ليجعلها عاجزة عن النمو وغير قادرة على التطوير .

ويذكر مصطفى أمين أنه كان من أحلامه هو وشقيقه على أمين أن يقوما بإنشاء دار لأخبار اليوم فى كل بلد عربى ، وأن تصدر « أخبار اليوم » طبعة خاصة فى كل بلد من هذه البلدان ، كما

كانا يحلمان بأن تمتلك « أخبار اليوم » طائرات ليطير محرروها إلى كل البلاد لتغطية الأحداث المهمة فى وقتها ، وإرسال بعثات من المحررين إلى جرائد العالم ، وقد حدث هذا بالفعل عندما تم إرسال عدد من المحررين إلى صحف « ريدرز دايجست » و« التايمز » و« الديلى إكسبريس » فى الولايات المتحدة وبريطانيا .

ولا شك أن كثيراً من هذه الأحلام قد تحقق ، وكثيراً منها لم يتحقق ، إلا أنه فى النهاية لأن صحيفة « أخبار اليوم » كائن حى نام متطور ، فقد استطاعت هذه الصحيفة أن تنمو وتتطور حتى ضمت بين طياتها داراً صحيفة عريقة تعج بالإصدارات الناجحة المتميزة التى تنتمى إلى مدرستها الفريدة السباقة إلى كل تطور جديد ، وفيما يلى نحاول أن نلقى الضوء على إصدارات دار « أخبار اليوم » ، والتى وجدنا أنه لا بد أن نتناولها لنحيط بكل تفاصيل « قصة أخبار اليوم » ومسيرتها عبر نصف قرن ، وهى القصة التى بدأت بصحيفة واحدة وهى « أخبار اليوم »وأخذت هذه القصة تنمو لتضم فصولاً جديدة لصحف جديدة مثل « آخر ساعة » و« الأخبار » و«أخبار الرياضة» و«أخبار الحوادث» و«أخبار النجوم» و«أخبار الأدب» ... ورغم كل هذه الفصول العديدة فى «قصة أخبار اليوم» إلا أن القصة ، كما يبدو ، لم تنته فصولها بعد .. هكذا يقرر إبراهيم سعده رئيس تحرير صحيفة «أخبار اليوم» ورئيس مجلس الإدارة الذى يبدو أنه بالإضافة إلى الإصدارات التى صدرت فى عهده وهى «أخبار الحوادث» و«أخبار النجوم» و«أخبار الأدب» ، فإنه يخطط لصدور إصدارات أخرى باسم «أخبار السيارات» و«أخبار الطفل» و«أخبار حواء» .

أولاً : مجلة « آخر ساعة » :

فى عام ١٩٣٤ ، خرج محمد التابعى من مجلة « روز اليوسف » إثر خلاف مع صاحبة المجلة، وأصدر مجلة « آخر ساعة » فى يوليو من ذلك العام (*) كمجلة سياسية تقترب من اتجاه مجلة « روز اليوسف » الصحفى ، فقد تأثرت بها ، وكان التأثير واضحاً منذ صدور أول عدد ، وكان هذا التأثير يتمثل فيما يلى :

(*) فى يوليو ١٩٩٤ ، مر على صدور مجلة « آخر ساعة » ستون سنة كاملة .

١ - من حيث الشكل والإخراج :

كانت « آخر ساعة » مماثلة تماماً لمجلة « روز اليوسف » فى القطع وعدد الصفحات (إثنان وخمسون صفحة) وعدد أعمدة الصفحات (ثلاثة أعمدة) . وكانت « آخر ساعة » تنشر على صدر غلافها وظهره رسوماً كاريكاتورية مثلما سارت عليه مجلة « روز اليوسف » ، وكذلك بطنا الغلاف الأول والثانى لم ينشر عليهما أية مواد صحفية فى كلتا المجلتين ، كما كانت « آخر ساعة » تطبع بالطريقة البارزة نفسها التى تطبع بها « روز اليوسف » آنذاك .

٢ - اقتباس الأبواب الثابتة :

ولم يقتصر تأثر مجلة « آخر ساعة » بمجلة « روز اليوسف » فى الشكل والإخراج ، ولكنها اقتبست الكثير من الأبواب الثابتة التى كانت تزخر بها مجلة « روز اليوسف » وبما تحتويه من مضمون ، بل إن بعض الأبواب التى نشرت فى « آخر ساعة » كانت هى الأبواب نفسها الموجودة فى مجلة « روز اليوسف » بالاسم نفسه .

٣ - شخصية « المصرى أفندى » :

على أن أهم ما تأثرت به مجلة « آخر ساعة » ذلك الطابع الكاريكاتورى الذى تميزت به « روز اليوسف » ، وكان محور الرسوم الكاريكاتورية شخصية ابتكرتها مجلة « روز اليوسف » و هى شخصية « المصرى أفندى » ، وقد كان صاروخان يرسم هذه الشخصية فى « روز اليوسف » ولما انتقل مع التابعى إلى مجلة « آخر ساعة » ، انتقلت بالتالى شخصية « المصرى أفندى » إلى المجلة، ولكنها استمرت فى الوقت نفسه فى مجلة « روز اليوسف » . وكان « المصرى أفندى » يمثل الشخصية المصرية الأصيلة التى ترفض الاحتلال وتقول رأيها بصراحة فى مختلف القضايا ، وقد استغلها التابعى فى « آخر ساعة » ليعبر بها عن رأى المجلة من خلال الرسوم الكاريكاتورية .

وقد تراوح عدد صفحات مجلة « آخر ساعة » عند صدورها بين اثنين وخمسين صفحة وستين صفحة ، وقد قل عدد الصفحات فى أثناء الحرب العالمية الثانية ليصل عام ١٩٤٣ إلى أربع وعشرين صفحة فقط نظراً لأزمة الورق الخانقة التى تعرضت لها البلاد ، ولم تنفرج إلا فى بداية عام ١٩٤٦ .

وفى ١٣ يناير ١٩٤٦ ، كتب محمد التابعى صاحب « آخر ساعة » يقول : « صدر العدد الأول من هذه المجلة عام ١٩٣٤ ، وكان يومها جديداً فى كل شئ ولكن « الجديد » لم يعد اليوم جديداً ، والفضل لشجاعة السطو والتقليد !

ولقد رأينا – أصدقائى وزملائى فى تحرير هذه المجلة – أن الوقت قد حان لعمل شئ آخر.. شئ جديد إن كانت هناك بقية فى دنيا التجديد .

ولكننا اليوم أحرص من أن نسرف فى الوعود أو نمنى القارئ بالمعجزات وقد مضى زمن المعجزات . كل ما نستطيع أن نقول هو أننا قد أجهدنا أنفسنا لكى نقدم شيئاً جديداً .. أو على الأقل شيئاً « آخر » غير الذى ألفه القراء . وإننا بدأنا لهذه الغاية استكتاب طائفة من الأقلام ، لبعضها طرافة الجديد ولبعضها عراقة القديم . وأن أقصى ما نرجوه هو أن تلقى جهودنا التقدير الذى تستحقه ولا أكثر .

ولقد رأينا نترك فترة تمر بين العهدين ، بين « آخر ساعة » كما عرفها القراء ، و« آخر ساعة » كما سيراها القراء . وعلى بركة الله إذن تحتجب « آخر ساعة » بعد هذا العدد لتستأنف الظهور فى أول فبراير بمشيئة الله فى شكلها الجديد ..... » .

وهكذا ، شهد العدد الصادر فى أول فبراير ١٩٤٦ تطويراً لم تشهده المجلة فى تاريخها ، فبدأت مجلة « آخر ساعة » فى الصدور فى ١٦ صفحة من القطع الكبير ، بارتفاع ٣١ سم وعرض ٢٦ سم ، وهو يزيد عن قطعها القديم . وقد تم استخدام اللونين الأحمر والأزرق بالإضافة إلى الأسود فى صدر الغلاف وظهره ، بالإضافة إلى صفحتى الوسط وهما الصفحتان الثامنة والتاسعة، وتواجه هاتان الصفحتان صفحتى الغلاف على الطنبور الطابع ، ولذلك كان من الممكن طباعة هذه الصفحات الأربع بهذه الألوان . وهكذا ، يلاحظ أن المجلة كانت تطبع فى شكل ملزمتين من الورق نفسه دون تمييز لصفحات الغلاف عن صفحات جسم المجلة .

ومن هنا ، كان أول فبراير هو بداية التجديد فى « آخر ساعة » من حيث الشكل والمضمون .

آخر ساعة

٤٠ مليما

العدد ١٢١٨ – ٢٦ فبراير ١٩٥٨

AKHER - SAA No. 1218 - 26 FEBRUARY 1958



(شكل رقم ١ – ٦)

صدر غلاف « آخر ساعة » عند إعلان الوحدة بين مصر وسوريا خلال عام ١٩٥٨

وفى هذا التاريخ ، أراد التابعى أن يصدر « آخر ساعة » بحجم الصحف النصفية كجريدة أسبوعية خبرية ، وبالفعل بدأت التجربة في أول فبراير ١٩٤٦ واستمرت حتى أول مايو ١٩٤٦ عندما انتقلت ملكية « آخر ساعة » إلى مصطفى وعلى أمين ، ومنذ هذه الفترة بدأت المجلة تتطور من حيث اهتماماتها الصحفية والسياسية .

وعندما انتقلت مجلة « آخر ساعة » إلى ملكية مصطفى وعلى أمين ، شهدت المجلة حركة تطوير أخرى ، فقد أصبح صدر الغلاف مخصصاً للمادة الإخبارية أيضاً مع التعليق عليها ، وكانت توجد صورة لإحدى الشخصيات السياسية على صدر الغلاف ، وكانت هذه الصورة متعلقة بالمادة الإخبارية ، وعلى يمين صدر الغلاف عمود بطول الصفحة بعنوان « قبل الطبع » وهو إخبارى ، ووضعت فيه الأخبار القصيرة على شبكه حمراء باهتة .

كما حلت الصورة محل الكاريكاتور الذى كان يصاحب الموضوع الخبرى ، وكانت الصورة جمالية وهى لإحدى ممثلات السينما العالمية . وقد احتلت الصورة مساحة الكاريكاتور نفسها على صدر الغلاف ، وهذا مما كان يعنى اهتمام الأخوين أمين بالصورة الفوتوغرافية وإعطائها مكانة خاصة فى المجلة .

وفى نهاية عام ١٩٤٦ ، وبعد انتقال ملكية مجلة « آخر ساعة » إلى الأخوين أمين ، قررت «دار أخبار اليوم» أن تشترى مطابع روتوغرافور تسمح بالطباعة الملونة ، وتعاقدت فى سبيل ذلك مع إحدى الشركات الإنجليزية لتوريد المطابع المطلوبة ، إلا أن الشركة الإنجليزية عجزت عن توريد المطابع فى الموعد المحدد ، لتتعاقد « دار أخبار اليوم » مع شركات أخرى على هذه المطابع ، وقد استغرق وصول المطابع والأجهزة حوالى العامين من الولايات المتحدة وانجلترا .

وباستخدام مطبعة الروتوغرافور الجديدة ، بدأت مجلة « آخر ساعة » تطبع غلافها بداية من ١٨ فبراير ١٩٤٨ ، وذلك بدلاً من طباعته فى المطابع الخارجية . وكان الغلاف مطبوعاً بجودة عالية من حيث دقة فصل الألوان وطباعتها .

وفى أكتوبر ١٩٧٢ ، مرت مجلة « آخر ساعة » بمرحلة تجديد تيبوغرافى بعد تولى أنيس منصور رئاسة تحريرها ، فبدأ طباعة الغلاف على ورق مصقول فاخر بدلاً من ذلك الورق الردئ



الجلاء

تم توقيع اتفاق الجلاء أمس

الأخبار

آخر جندي بريطاني يخرج خلال ٢٠ شهرا

الاتفاق الرسمي يوقع في شهر سبتمبر

الرئيس جمال يزف للشعب نبأ الجلاء

بلاغ مشترك

(شكل رقم ٢ – ٦)

الصفحة الأولى من صحيفة « الأخبار »

عند توقيع معاهدة الجلاء بين مصر وبريطانيا

الذى ظلت المجلة تطبع عليه غلافها طوال عامى ١٩٧١ و١٩٧٢ ، وكان خشناً ورمادياً . ولا شك أن طباعة الغلاف على الورق الجيد أعطى للألوان رونقاً وبريقاً على صدر الغلاف ، كما دعا ذلك الورق وروعة الألوان المعلنين إلى التسابق على نشر إعلاناتهم على ظهر الغلاف وبطنيه بعد أن هربوا من نشر هذه الإعلانات على بطنى الغلاف لرداءة الورق وسوء الألوان المطبوعة عليه .

ثانياً : صحيفة « الأخبار » :

فى منتصف يونيو ١٩٥٢ ، صدرت صحيفة « الأخبار » التى ظلت « دار أخبار اليوم » سنتين تستعد لإصدارها ، وأعلنت أنها ستملأ بها فراغاً فى ميدان الصحف اليومية . وكانت «الأخبار» عند بدء صدورها تحاول كل يوم أن تدخل تحسيناً جديداً ، وتعزز أقسام الأخبار والتحرير والتصوير والطبع ، ورغم عمرها القصير فقد أصبحت جريدة مصر الأولى وفرضت أخبارها وتعليقاتها على الصفحات الأولى فى كثير من صحف العالم .

وقد ظهرت جريدة « الأخبار » بمفهوم جديد فى الفن الصحفى والكتابة الصحفية ، فقد طرأ على الصحافة المصرية الحديثة عامل جديد ، إذ أصبحنا فى عصر الأسلوب التلغرافى ، ولم يعد وقت القارئ يتسع لقراءة المقالات الطويلة . وهكذا ، أصبح على الجريدة الحديثة أن تقدم الخبر أولاً ثم تذكر التفاصيل ، وليس كما كانت تفعل الصحف التى تبدأ بالتفاصيل ثم تروى الخبر فى الصفحات التالية .

وهكذا ، ظهرت صحيفة « الأخبار » اليومية لتكون نموذجاً تحتذيه الصحف المصرية الأخرى، فقد وضعت الصحيفة فى صفحتها الأولى ثلاثين خبراً ، فى حين كانت جميع الصحف اليومية المصرية أو العربية تكتفى قبل صدور « الأخبار » بنشر خبرين كبيرين فى الصفحة الأولى .

إن صحيفة « الأخبار » قد أدركت أن الصفحة الأولى قد أصبحت نافذة لعرض أفضل مالدى الصحيفة من مواد إخبارية ، كما أدركت أن الصفحة الأولى تعد بمثابة مرآة تعكس الأحداث المحلية والعالمية التى تهم القارئ ، ومن هنا كان اختيارها لهذا الأسلوب الجديد والمتميز فى كتابة أخبار هذه الصفحة .

وقد فوجئ عدد كبير من القراء بالأسلوب الصحفى الجديد الذى اتبعته الصحيفة وطريقتها فى عرض الأخبار وتقديمها . ومضت الأيام ، واعتاد القراء على هذا الأسلوب وارتاحوا إليه ولاسيما أنه لا يستغرق وقتاً فى الإلمام بأحداث اليوم فى أقصر وقت ممكن . وشعر أصحاب الصحف الأخرى بالتحول الذى حدث فى ذوق القراء ، فبدأوا فى محاكاة طريقة صحيفة «الأخبار» فى نشر الخبر وفى طريقة عرضه وفى ملء الصفحة الأولى بالأخبار القصيرة ، وكان هذا يعد نجاحاً غير مسبوق للصحيفة الجديدة فى ذلك الوقت .

واهتمت صحيفة « الأخبار » بنشر القصص الإنسانية التى تعبر عن آلام القراء وآمالهم ، لتجعل بذلك من الشخص العادى نجماً من النجوم اللامعة التى تتحدث عنها القراء . ولعل مصطفى أمين يعبر عن ذلك بكل دقة إذ يقول للمحررين والمندوبين إن الأخبار ذات الصبغة الإنسانية هى التى يهتم بمتابعتها القراء ، وإن فى استطاعة أى صحفى ناجح أن يجمع العشرات من هذه القصص الخبرية الإنسانية التى تصادفه كل يوم وفى كل مكان .

ويمكن القول إن صحيفة « آخر لحظة » (*) كانت حقل التجارب لصحيفة « الأخبار » اليومية. فقد بدأت « آخر لحظة » تصدر مرة فى الأسبوع كملحق لمجلة « آخر ساعة » يوم الأربعاء ، وما لبثت أن سجلت انتصارات صحفية ضخمة حتى لوحظ أن سائر الصحف اليومية كانت تقل مبيعاتها يوم الأربعاء بسبب « آخر لحظة » ، ثم صدرت « آخر لحظة » مرة ثانية يوم الإثنين ، ثم صدرت مرة ثالثة كل يوم جمعة . وبعد ذلك صدرت « الأخبار » بعد أن كانت « آخر لحظة » قد احتلت موقعاً متميزاً فى السوق الصحفية المصرية لمدة ثلاثة أيام فى الأسبوع .

وقد اهتمت صحيفة « الأخبار » بالسبق الصحفى منذ أوائل أيام صدورها ، فقد انفردت الصحيفة فى ٢٣ نوفمبر ١٩٥٢ دون جميع الصحف بإعلان نبأ الإفراج عن عدد كبير من الذين اعتقلوا للتحقيق معهم بعد قيام الثورة ، ومن المدهش أن الصحيفة قد وصلت إلى أيدى المعتقلين فى السادسة صباحاً ، ولم يتلقوا نبأ الإفراج عنهم إلا بعد أكثر من ساعة .

(*) صدرت صحيفة « آخر لحظة » منذ عام ١٩٤٩ لتساير « دار أخبار اليوم » ظروف ما بعد حرب ١٩٤٨ ، وكانت « آخر لحظة » تصدر فى الحجم النصفى الذى تصدر فيه « آخر ساعة » ، وكانت مركزة فى أخبارها ومقالاتها وذلك حتى يستطيع القارئ أن يلم بمادتها الصحفية فى أقصر وقت ممكن .

وقد سبقت « الأخبار » الصحف المصرية إلى تخصيص باب لرسائل القراء التى تعبر عن وجهات نظر مختلفة فى موضوع واحد قد تكون الصحيفة ذاتها ناقشته من قبل ، ولكن ذلك لم يمنع من نشرها لمختلف الآراء التى تعارض أو تؤيد وجهة نظرها .

ولم تمض بضعة شهور على صدور صحيفة « الأخبار » حتى تحولت من صحيفة محلية إلى صحيفة عالمية ، حيث سبقت صحف العالم فى كثير من الأخبار المهمة ، فقد كانت أول صحيفة تنشر قصة مجلس قيادة الثورة المصرية وصور أعضائه ، لتنقل عنها صحف العالم هذه الصور والمعلومات .

كذلك سبقت « الأخبار » صحف العالم بنشر مذكرات الملك فاروق ، ملك مصر السابق ، كاملة وتصريح جمال عبد الناصر الذى هدد فيه الإنجليز بحرب العصابات ، وكان هذا التصريح بداية وقوف مصر أمام انجلترا وجها لوجه . ونشرت قبل الصحف المصرية جميعها أنباء تحديد الملكية الزراعية فى مصر وحل الأوقاف وحل الأحزاب المصرية وغيرها من الأخبار المهمة .

ولم يواتى صحيفة « الأخبار » فى بداية عهدها الحظ الذى وجدته « أخبار اليوم » و« آخر لحظة » ، فقد سجل العدد الأول من « الأخبار » رقماً قياسياً فى التوزيع ، ولكن توزيع العدد الثانى كان أقل أربعين ألف نسخة عن العدد الأول . ويذكر المرحوم على أمين أنه أخفى هذا التدهور الحاد فى التوزيع عن شقيقه مصطفى أمين وباقى محررى الصحيفة ، وأخذ يبحث عن سبب هذا التدهور.

وقد تبين أن الجريدة اليومية عادة يصعب تغييرها ، وقد طبعت الصحف اليومية المصرية القديمة فى أذهان القراء نمطاً معيناً للجريدة اليومية ، وجاءت « الأخبار » لتقلب هذه الصورة رأساً على عقب ، فهى مثلاً تنشر فى الصفحة الأولى ثلاثين خبراً ، فى حين تعود القارئ أن يجد فيها خبرين فقط . كما أن القارئ للصحف اليومية القديمة تعود أن يجد مقال صاحب الجريدة أو رئيس تحريرها فى الصفحة الأولى ، ولكن على أمين أصر على أن ينشر عموده « فكرة » فى الصفحة الأخيرة ليعرف القراء أن كل صفحات « الأخبار » مهمة .

ورغم عدم تعود القارئ المصرى على هذا الأسلوب وهذا التبويب ، إلا أنه سرعان مالاقى استحساناً وقبولاً لديه ، ولم تلبث « الأخبار » أن استعادت قراء العدد الأول ثم تضاعف قراؤها لتصبح أول جريدة يومية من حيث التوزيع فى مصر والعالم العربى حتى وقتنا هذا .

وقبل صدور « أخبار اليوم » ، كانت العناوين تظهر فى الصحف المصرية بالحروف المجموعة جمعاً يدوياً من خط النسيخ الرفيع أو الثلث البسيط ، وكانت هذه العناوين محدودة الأحجام ، غير متنوعة الكثافة ، فقيرة فى جمال شكلها ، تبدو باهتة على الصفحة - خاصة إذا جمعت على اتساعات كبيرة - نظراً لقلة حجم حروفها . هذا بالإضافة إلى أنها كانت تظهر فى بعض الأحيان بصورة مشوهة نتيجة لعدم الدقة فى اتصالها ، مما يؤدى إلى ظهور فواصل بيضاء دقيقة بين الحروف المتصلة ، وكذلك نتيجة لتآكل بعض أجزائها أو كسرها لتكرار الاستخدام فى عملية الطباعة .

وقد فطنت صحيفة « أخبار اليوم » عند صدورها إلى هذا العيب الخطير فى حروف العناوين المجموعة ، فاستبدلت العناوين الخطية بها ، وقد استخدمت الصحيفة العناوين الضخمة الملونة وغير الملونة ، وأخذت تتدرج فى أحجام العناوين العريضة فى الصفحة الأولى حتى وصلت إلى ١٢ سم فى ارتفاعها .

وعندما صدرت صحيفة « الأخبار » عام ١٩٥٢ ، استخدمت الأسلوب نفسه فى تكبير العناوين العريضة لتحتل ما يقرب من نصف الصفحة الأولى ، مما أدى إلى دخولها مجال المنافسة مع الصحف اليومية القديمة ، وأدى بهذه الصحف فى النهاية إلى محاكاتها فى استخدام العناوين العريضة الضخمة الملونة . ومن هنا ، يتضح لنا أن صحف « دار أخبار اليوم » هى أول الصحف التى توسعت فى استخدام العناوين الخطية بدرجة لم يسبق لها مثيل ، مما أدى بالصحف الأخرى إلى تقليدها .

وهكذا ، نجد أن مدرسة « أخبار اليوم » الصحفية لم تكن بمعزل عن مدارس الصحافة العالمية وأوجه تطورها ، فأخذت عن الصحافة الأمريكية العناوين الضخمة التى ابتدعتها مدرسة الإثارة الصحفية بقيادة هيرست وبوليتزر ، وأخذت عن الصحافة الإنجليزية المبالغة الشديدة فى

العناوين والتى ابتدعها اللورد نور تكليف رائد الصحافة الشعبية النصفية . وقد كان هذا التأثر عن طريق الاحتكاك المباشر لمصطفى أمين وعلى أمين بهاتين الصحافتين عند سفر الأول للولايات المتحدة لدراسة العلوم السياسية ، وسفر الثانى إلى انجلترا لدراسة الهندسة واحتكاكه بتلميذ اللورد نورثكليف ، مما أدى إلى تأثره بأفكاره الصحفية ، كما سبق وذكرنا فى التمهيد والفصل الأول من هذا الكتاب .

ولأن التجديد والتطوير يعد إحدى السمات الأساسية لمدرسة « أخبار اليوم » ، فقد شهدت صحيفة « أخبار اليوم » الأسبوعية ، وزميلتها « الأخبار » اليومية عملية تطوير فى الحجم الذى تصدران فيه ، وذلك فى أواخر عام ١٩٨٩ . ويتلخص هذا التطوير ، الذى مهدت له الصحيفتان بحملة دعائية مكثفة ، فى أن كلتا الصحيفتين قد أنقصت من عرض صفحاتها أربعة سنتيمترات ، مع بقاء الطول كما هو دون تغيير . وقد صدرت صحيفة « الأخبار » فى الحجم الجديد يوم ٢٩ من أكتوبر ١٩٨٩ ، فى حين صدرت صحيفة « أخبار اليوم » فى هذا الحجم فى يوم ٤ من نوفمبر ١٩٨٩ .

وبدأت فكرة هذا التطوير مع بدايات عام ١٩٨٩ ، بعد أن خطرت ببال سعيد سنبل رئيس مجلس إدارة مؤسسة « أخبار اليوم » ورئيس تحرير « الأخبار » فى ذلك الوقت ، والذى تعود أن يقرأ الصحف الأجنبية ، وكان يشعر فى أثناء قراءة الصحف الأمريكية والأوروبية (*) بشئ من الراحة ، وهى الراحة التى كان يفتقدها فى أثناء قراءة الصحف المصرية والعربية ، واكتشف أن الصحف العالمية بدأت مؤخراً فى تطوير حجمها وإقلال عرض صفحاتها بمقدار ثلاثة أو أربعة سنتميرات ، وأن هذا النقص فى العرض يجعل قراءة الصحف أسهل وأيسر وأكثر راحة .

ورغم معارضة صحيفة « الأهرام » للتطوير الجديد والتحول للحجم الجديد عند قيام مؤسسة « أخبار اليوم » بتنفيذه ، إلا أنها تحولت لهذا الحجم الجديد بعد مضى ما يقرب من ثلاث سنوات

(*) هناك العديد من الصحف الأمريكية قامت بتقليل عرض صفحاتها مثل « نيويورك تايمز » New York Times و « واشنطن بوست » Washington Post و « يو إس إيه توداى » USA Today التى صدرت منذ مايزيد على إحدى عشرة سنة مضت ، وكانت رائدة هذا التطوير الجديد . وهناك بعض الصحف البريطانية أيضاً التى تبنت الفكرة نفسها مثل « الديلى تلجراف » The Daily Telegraph و « الجارديان » The Guardian و « الإيندبندنت » The Indeplndent .

لتثبت بذلك أن مدرسة « أخبار اليوم » الصحفية كانت على حق وأنها رائدة كل جديد . وقد تحولت «الأهرام» للحجم الجديد فى ١٣ من سبتمبر ١٩٩٢ ، وقدمت لهذا التحول بكلمة منشورة على صفحتها الأولى . ومن هنا ، كان لزاماً على صحف مؤسسة « دار التحرير للطبع والنشر » أن تقوم هى الأخرى بالتحول للحجم الجديد ، وذلك حتى لا يكون حجم الصحف الصادرة عنها « نشازاً » بين أحجام الصحف الأخرى ولاسيما تلك الصحف الصادرة عن مؤسستى « أخبار اليوم » و«الأهرام» أو الصحف التى تطبع فى مطابع هاتين المؤسستين .

ثالثاً : صحيفة « أخبار الرياضة » : (*)

منذ زمن طويل ، كانت مؤسسة « أخبار اليوم » تفكر فى إصدار جريدة رياضية تهتم بكل ألوان الرياضة ولا ترتدى رداء ناد معين ، إنما تدافع عن الرياضة المصرية قبل أن تخدم مصالح الأندية . ونوقش مشروع الجريدة الجديدة طويلاً ليتم الاتفاق على اسمها وعلى شكلها ، كما تم وضع تصور لأبوابها وأسلوب إخراجها .

وكان الرأى قد استقر على أن تصدر الجريدة الجديدة فى القطع النصفى ، لأن صحافة العالم المتقدمة المتخصصة قد أصبحت تصدر فى هذا القطع . وقد انتهى الرأى إلى أنه لا يوجد تصميم جيد لجريدة نصفية رياضية فى مصر ، فتمت الاستعانة بالعديد من الصحف النصفية فى العالم للقيام بتحديد شخصية الصحيفة الجديدة ، وبالفعل تمت الاستعانة بصحيفة « الديلى إكسبريس » The Daily Express النصفية البريطانية لتصدر صحيفة « أخبار الرياضة » على غرارها .

ومن هنا ، سارت صحيفة « أخبار الرياضة » على نهج صحيفة « الديلى إكسبريس » وأسلوبها من حيث عدم استخدام الأرضيات الرمادية والداكنة والملونة لحروف المتن والعناوين ،

(*) إستقينا هذا الجزء من رسالتنا المقدمة للحصول على درجة الدكتوراه فى الصحافة من كلية الإعلام وعنوانها «الألوان فى الصحافة المصرية» ، وتمت مناقشتها فى مايو ١٩٩٤ .

وكذلك العمل على عدم استخدام الألوان إلا في طباعة الصور الفوتوغرافية الملونة والإعلانات ، وعدم استخدامها في عناصر أخرى في الصفحات التي يتم تلوينها ، كذلك الاهتمام بالصور الفوتوغرافية وإعطاؤها مساحة كبيرة .

وقبل صدور صحيفة « أخبار الرياضة » ، أجرت مؤسسة « أخبار اليوم » العديد من التجارب على هذه الصحيفة ، وطبعت منها عدة أعداد تجريبية لوضع الشخصية النهائية للصفحتين الأولى والأخيرة ، ولاسيما بالنسبة لاستخدام الألوان ، وهو الجديد الذي تقدمه الصحيفة من الناحية الإخراجية ، وكانت تفتقر إليه الصحف الرياضية المصرية .

وكانت هذه التجارب الطباعية إجراء لابد منه للتأكد من إمكانية الطبع الملون وجودته في مطبعة مؤسسة « أخبار اليوم » التي تعمل بطريقة الأوفست ، وذلك للتغلب على مشاكل ضبط الألوان والأحبار ، وكلها مشكلات كانت تواجه هذه المطبعة عند القيام بطباعة أية صورة أو رسم ملون في صحيفتي « الأخبار » و« أخبار اليوم » اللتين تطبعان على هذه المطبعة أيضاً (*) .

وفي منتصف شهر نوفمبر ١٩٨٩ ، وعقب نجاح الفريق القومي المصري في الوصول إلى نهائيات كأس العالم في كرة القدم بعد غياب أكثر من خمسين سنة ، أصبح لدى « أخبار الرياضة » ما يحفزها لكي تصدر في أسرع وقت ، وبالفعل قرر القائمون على إصدار الجريدة خروجها إلى النور يوم الثلاثاء ٢٦ من ديسمبر ١٩٨٩ . وتقرر أن تباع الصحيفة الجديدة بخمسة وعشرين قرشاً ، وأن يكون عدد صفحاتها اثنين وثلاثين صفحة برئاسة تحرير سعيد سنبل ، مع تعيين مديري تحرير لها هما فتحي سند وعلاء صادق .

وهكذا ، تم الإعداد لصدور جريدة رياضية جديدة تعد الأولى من نوعها في مصر نظراً

(*) هذه المطبعة من شركة « جوس » Goss الأمريكية من طراز « مترولاينر » Metroliner ، وتتكون من ثماني وحدات ، وتطبع مائة وستين ألف نسخة في الساعة ، وبدأ العمل بها في النصف الأول من عام ١٩٨٤ ، وذلك على نحو ما أوضحنا في الفصل الرابع الخاص بطباعة « أخبار اليوم » .

لاستخدامها الألوان بشكل لم يسبق له مثيل فى تاريخ الصحافة المصرية ، منذ شهدت تلك الصحافة ظهور الألوان فيها فى أوائل هذا القرن ، وهذا مما كان يمثل تهديداً خطيراً لكيان الصحف الرياضية الموجودة بالفعل مما جعلها تقوم بتطوير نفسها .

ومن هنا ، قامت صحيفة « الأهلى » بتطوير نفسها بالتحول إلى الطبع الملون ، ففى ١٤ ديسمبر ١٩٨٩ ، كتب عبد المجيد نعمان رئيس تحرير صحيفة « الأهلى » يقول :

« .. مع أن الأهلى - والحمد كل الحمد لله - هى الأولى بين كل المجلات الرياضية على المستويين المصرى والعربى ، بل وفى المقدمة بين المجلات المتنوعة فى كل المجالات ، إلا أننا نسعى دائماً أكثر وأكثر إلى كل ما يحقق رسالة النادى والمجلة من رفع شأن الرياضة المصرية بكل فروعها مهما كلفنا هذا من تضحيات مادية أو متاعب فنية وذهنية ، ... وقد رأينا ونحن نتأهب لاستقبال عام جديد من عمر المجلة المديد ، وأيضاً لاستقبال سنة ميلادية جديدة أن نطور من أنفسنا حتى نجارى الصحافة الرياضية العالمية ، وحتى نواجه التحديات المحلية المنتظرة ، وفى إطار المنافسة الشريفة .

وسيكون التطوير شاملاً ، يساعدنا ما تحت أيدينا من إمكانات ، وما سنضيف إليها .. مطابع أخبار اليوم بكامل تجهيزاتها للطباعة الفاخرة بالألوان ، وسكرتارية تحرير مجلة الأهلى أعدت التخطيط الجديد لإخراج الصفحات ، وأسرة التحرير استعدت للمهمة والتغطية الداخلية .. » .

ولعل « التحديات المحلية المنتظرة » التى أشار إليها عبد المجيد نعمان فى كلمته ، والتى أدت إلى وجوب تطوير « الأهلى » لنفسه هى قرب صدور صحيفة « أخبار الرياضة » فى ٢٦ ديسمبر ١٩٨٩ ، مع ما تملكه مؤسسة « أخبار اليوم » من إمكانات بشرية وفنية وإدارية ضخمة لاقبل لصحيفة « الأهلى » بها . ولا شك أن صدور « أخبار الرياضة » ستصحبه منافسة جادة لصحيفة «الأهلى» يجعلها تسرع فى عملية تطوير نفسها بالتحول للطباعة الملونة .

وبالفعل ، فى ٢٨ من ديسمبر ١٩٨٩ ، تحول « الأهلى » إلى الطباعة الملونة بعد أن قام باستخدام الألوان الأربعة المركبة فى صفحتيه الأولى والأخيرة ، مع استخدام هذه الألوان فى طباعة الصور الفوتوغرافية الملونة على هاتين الصفحتين . وقد زاد عدد صفحات « الأهلى » إلى عشرين صفحة بدلاً من ستة عشرة صفحة عند تحوله للطبع الملون لمنافسة صحفية « أخبار الرياضة » التى صدرت فى اثنين وثلاثين صفحة مع طباعة أربع صفحات منها بالألوان الأربعة المركبة .

كما قامت صحيفة « الكورة والملاعب » الصادرة عن مؤسسة « دار التحرير للطبع والنشر » بالتحول أيضاً للطباعة بالألوان الأربعة المركبة على صفحتيها الأولى والأخيرة لتطبع الصور الفوتوغرافية الملونة على هاتين الصفحتين . وقد تحولت « الكورة والملاعب » للطبع الملون فى ١٧ ديسمبر ١٩٨٩ ، بعدما استشعرت قرب صدور صحيفتين رياضيتين هما « أخبار الرياضة » و «الأهرام الرياضى» ، وقد قدم سمير رجب رئيس مجلس إدارة « دار التحرير للطبع والنشر » لطباعة « الكوره والملاعب » بالألوان بكلمة قال فيها :

« ... عندما عرفت أن مؤسستين صحفيتين زميلتين قررت إحداهما إصدار صحيفة رياضية، والثانية مجلة رياضية ، كانت سعادتى شخصياً وسعادة جميع الزملاء فى مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر لا توصف ، حيث كنا ننتظر اليوم الذى تصدر فيه صحف تنافس تلك الجريدة المتميزة .. الكوره والملاعب ، إيماناً منا بأن المستفيد فى النهاية هو القارئ المصرى والعربى .

... لقد اجتمع مجلس إدارة مؤسسة دار التحرير منذ أكثر من ثلاثة شهور – أى قبل الإعلان عن صدور الصحيفتين المنافستين لمناقشة طباعة الصحف التى تصدرها المؤسسة بأشعة الليزر (*) ، ورأى أعضاء المجلس أن حروف الليزر سوف تضفى جمالاً على « الكوره

(*) يقصد سمير رجب بذلك جمع حروف العناوين ذات الأشكال المختلفة من خلال أجهزة الكمبيوتر وطباعتها على طابعات ليزر باستخدام ورق معتم لاستخدامها فى مونتاج الصحيفة .

والملاعب » (*) بالذات باعتبار أن جميع الأخبار التى تنفرد بها والتحليلات التى تنشرها والعناوين التى تتميز بها تستهوى قراء الرياضة . وبالتالى فإن إضافة عنصر فنى جديد سوف يجذبهم أكثر وأكثر .

فى نفس الوقت ، كان من الضرورى أن تظهر الصورة الرياضية - وهى فى أحيان كثيرة أبلغ من الخبر والتحقيق الصحفى - بالألوان الطبيعية ، وصدر قرار مجلس الإدارة بالإجماع بتنفيذ ذلك اعتباراً من هذا العدد الذى تجده بين يديك اليوم .

وهكذا ، فإن الثوب الجديد الذى ترتديه جريدة « الكورة والملاعب » من الآن ليس القصد منه مواجهة الصحيفتين الجديدتين ، بل اختيارنا له جاء منذ فترة طويلة ، وإن كنا فى الوقت نفسه نشجع عنصر المنافسة ، لأننا نوقن - بلا مبالغة أو غرور - بأننا سوف نكسب الجولة منذ البداية..» .

ورغم إنكار سمير رجب رئيس مجلس إدارة « دار التحرير » وحمدى النحاس رئيس تحرير «الكورة والملاعب» أنذاك (**) للحقيقة التى لامراء فيها من أن الصحيفة قد قامت بتطوير نفسها خشية هبوط توزيعها بعد صدور الصحف الرياضية الجديدة ، إلا أن هذا هو الواقع الذى لا يمكن إنكاره أو التغاضى عنه .

وفى الوقت نفسه ، قررت مؤسسة « الأهرام » أن تصدر مجلة رياضية هى الأخرى ، وذلك للإسهام فى خلق الإنسان المصرى الجديد والمناخ الجيد لممارسة الرياضة بالمعنى المنشود

(*) كانت معظم عناوين الصفحة الأولى فى « الكورة والملاعب » يعهد بها إلى الخطاط لكى يكتبها ، أما باقى عناوين الصحيفة فكان يجمع باستخدام آلات الجمع التصويرى بشكل « ياقوت أسود » ، فلما دخلت حروف العناوين الجديدة التى توفرها أجهزة كومبيوتر « ماكنتوش » مؤسسة « دار التحرير » استخدمتها « الكورة والملاعب » فى جمع عناوينها ، وقد واكب هذا التطوير التحول للطبع الملون فى ١٧ ديسمبر ١٩٨٩ .

(**) رئيس تحرير صحيفة « الكورة والملاعب » الآن هو الأستاذ محمود معروف ، والذى كان يشغل فيما مضى رئاسة القسم الرياضى بصحيفة « الجمهورية » .

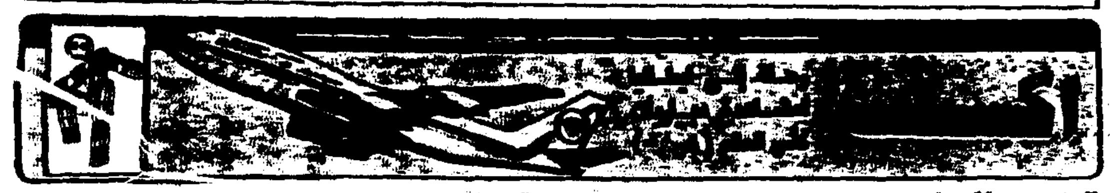
والمقصود ، كخدمة جديدة من الخدمات التى يقدمها « الأهرام » لقرائه . وقد تواكب إصدار «الأهرام» لمجلته الرياضية أيضاً مع الطفرة الكبيرة فى كرة القدم المصرية ، تلك الطفرة التى أدت إلى وصول فريقها القومى إلى نهائيات كأس العالم بعد غياب ست وخمسين سنة ، مما يعنى أن أى مطبوع رياضى فى هذه الفترة سيلقى رواجاً كبيراً نظراً لإقبال القراء عليه ، وبما يعنى أن زيادة عدد المطبوعات الرياضية سيشعل المنافسة بينها .

ورغم هذه المنافسة الشديدة ، وفى وسط هذه الأجواء الصحفية المجموعة التى تسعى فيه كل صحيفة لإثبات وجودها فى السوق الصحفية المصرية ، صدرت صحيفة « أخبار الرياضة » يوم الثلاثاء ٢٦ من ديسمبر ١٩٨٩ ، لتحقق رقماً قياسياً فى تاريخ توزيع الصحف الرياضية فى مصر والعالم العربى ، فقد بلغ عدد النسخ التى طبعت من العدد الأول حوالى أربعمائة ألف نسخة ، ولم توجد أية نسبة من المرتجعات فى هذه الكمية المطبوعة .

ولاشك أن هذا النجاح الذى حققته « أخبار الرياضة » يستند على التجديد فى النواحى الإخراجية والفنية والتطوير المستمر فى أسلوب إخراجها وخاصة إخراج الصفحة الأولى الذى اتسم بالمرونة والحيوية ، إلى جانب إستخدام الصورة الكبيرة المعبرة عن الحدث والمشوقة والتى تجذب عين القارئ ، مع الاستخدام الجيد للألوان . كما لا يمكن تجاهل الدور الكبير للطاقم التحريرى الذى قام بتغطية كل اللعبات الرياضية فى كل المواقع لخدمة القارئ المصرى . ولم تهمل الصحيفة الرياضة العربية ، فقامت بإصدار طبعة عربية خاصة لتقدم فيها كل مايهم القارئ العربى ، وهى كلها عوامل أدت إلى نجاح « أخبار الرياضة » منذ أول يوم صدرت فيه .

وقد حاولت مجلة « الأهرام الرياضى » عندما صدرت يوم الأربعاء ٣ من يناير ١٩٩٠ أن تنافس « أخبار الرياضة » فى مجال التوزيع ، فصدرت فى ثمانى وثمانين صفحة بالألوان الكاملة على ورق مصقول لتباع بخمسين قرشاً فقط رغم أن كلفة النسخة الواحدة تزيد على هذا الثمن ، إلا أنها قد تراجعت أمام « أخبار الرياضة » التى استحوذت على القراء وكانت تباع بخمسة وعشرين قرشاً ، كما أن ثمن النسخة من « الأهرام الرياضى » أخذ يرتفع حتى يمكن أن يغطى كلفة طبعه ليصل ثمنه الآن إلى جنيه وربع ، فى حين لم يصل ثمن النسخة من صحيفة « أخبار الرياضة » إلا إلى خمسين قرشاً بعد زيادة عدد صفحاتها ومضاعفة عدد الصفحات الملونة .

أخبار الرياضة



الجوهري : أنا قادر على سحقهم !

اعتزال طاهر وهشام باطل

مصر وانجولا

نحن نتفرد

ابن فارسكور يستضيف فريقنا القومي بانجلترا

(الراجع ٦ و ٧)

(شكل رقم ٣ – ٦)

الصفحة الأولى من العدد الأول من صحيفة « أخبار الرياضة » الصادرة في ٢٦ من ديسمبر ١٩٨٩

وبعد كان صدور « أخبار الرياضة » مرحلة جديدة فى الطباعة الملونة فى الصحافة المصرية، ولاشك فى ذلك لأن الصحيفة هى أول من استخدام الألوان الأربعة المركبة بانتظام سواء فى الجرائد اليومية أو الأسبوعية ، وحينما صدرت « أخبار الرياضة » كانت الصفحتان الأولى والأخيرة وصفحتا الوسط مطبوعة بالألوان الكاملة ، بالإضافة إلى استخدام اللون الأزرق الإضافى فى طبع أجزاء الإعلانات على الصفحات الداخلية .

وقد استخدمت الألوان الأربعة المركبة على الصفحة الأولى فى طباعة صورة لأحد الرياضيين أو لحدث رياضى ، كما استخدمت الألوان على الصفحة الأخيرة فى تلوين صورة لإحدى الفنانات وذلك فى إطار حديث معها عن الرياضة فى حياة أهل الفن . ويبدو أن الصحيفة قد وجدت أن تخصيص الصفحة الأخيرة للفن مع إبراز علاقته بالرياضة ، تعد استراحة للقارئ بعد أن يكون لهث فى متابعة مختلف اللعبات والأخبار والمنافسات الرياضية .

ولاشك أن استخدام الألوان المركبة فى طبع صحيفة « أخبار الرياضة » يعد إجراء موفقاً ، وذلك لسببين :

أولهما : أن الصحيفة قد صدرت فى الحجم النصفى الذى يناسب الصحف الرياضية ، وخاصة أن هذا الحجم يميل إلى الإثارة والتضخيم ، ومن ثم كان اللون عاملاً إضافياً مهماً فى هذه الإثارة .

ثانيهما : أن الصحيفة ذاتها من نوع الصحف الرياضية ، والرياضة مجال للمنافسة والإثارة والتشويق ، ولاشك أن اللون يلعب دوراً تدعيمياً فى إزكاء هذه الإثارة والعمل على تركيزها وتكثيفها .

وبعد تحول معظم الصحف الرياضية إلى الألوان وطباعة الصحف الجديدة بالألوان ، ظلت صحيفة « الزمالك » دون استخدام الألوان المركبة حتى منتصف يناير ١٩٩٠ . حيث قررت هى الأخرى أن تتحول إلى الطبع الملون حتى تظل فى حلبة المنافسة ، وخاصة بعد تحول زميلتها «الأهلى» إلى الطبع الملون ، مع معرفة ما بين هذين الناديين الكبيرين التى تصدر عنهما

الصحيفتان من منافسة سواء فى المجال الرياضى أو الصحفى .

وفى ١٧ من يناير ١٩٩٠ ، تحول « الزمالك » إلى الطباعة الملونة مقلداً « الأهلى » فى نشر صور ملونة على الصفحتين الأولى والأخيرة ، واستخدام اللونين الإضافيين الأحمر والأزرق على صفحتى الوسط . وهكذا ، أثرت صحيفة « أخبار الرياضة » عند صدورها فى تحول العديد من الصحف الرياضية للطباعة الملونة ، رغم كلفتها العالية ، وذلك لتكون قادرة على البقاء فى السوق الصحفية ، وقادرة على مواجهة هذه الصحيفة الجديدة ومنافستها .

ورغم هذا التحول المفاجئ للصحف الرياضية للطباعة الملونة ، إلا أن هذا التحول لم يتم بناء على دراسة متأنية تحسب كلفة الطباعة الملونة وتأثيرها على ميزانية الصحيفة ، ولذلك توقفت تجربة الطبع الملون فى صحيفتى « الأهلى » و« الزمالك » بعد مضى قرابة العام على بدئها (*) ، وقد علق حامد دنيا رئيس تحرير « الزمالك » على توقف طبع الصحيفتين بالألوان الكاملة بقوله :

« عندما قررنا فى « الزمالك » أن نضيف إليها « لونين آخرين » فعلنا ذلك من أجل تقديم الخدمة الصحفية لقرائنا الأعزاء فى شكل أنيق ، والتزمنا بهذا الشكل لمدة سنة .. وسرنا على الدرب نحن والزميلة « الأهلى » .

لكن أرجو منك عزيزى القارئ أن تلتمس لنا العذر كل العذر ... فاعتباراً من هذا العدد(**) والأعداد التالية تعود « الزمالك » إلى ما كانت عليه قبل إضافة أى ألوان إلى طباعتها ، ولقد اتفقنا على ذلك مع « الأهلى » .

... رأينا نحن و« الأهلى » العزيزة أن نختصر فى النفقات ، ووجدنا أن إضافة لونين لا

(*) عادت الصحيفتان للطبع الملون مرة أخرى فى أواخر عام ١٩٩٢ بعد زيادة سعرهما إلى أربعين قرشاً ، وذلك نظراً لانخفاض توزيعهما بشكل حاد بعد التراجع عن الطباعة الملونة ، بسبب منافسة صحيفة « أخبار الرياضة » المطبوعة بالألوان الأربعة .

(**) هذا العدد هو العدد الصادر فى ١٩ من يناير ١٩٩٠ .

أكثر كلف « الزمالك » عشرات الألوف من الجنيهات ، فقررنا هذا القرار الذى نتمنى ألا يغضبك أبداً ، وأن تتقبل العذر ، فنحن يهمنا بالدرجة الأولى رضاء القارئ العزيز واحترامه » .

وهكذا ، تراجعت صحيفتا « الأهلى » و« الزمالك » عن الطبع الملون ، بعد أن فشلتا فى مجاراة صحيفة « أخبار الرياضة » التى لم تكتف بطباعة أربع صفحات فقط بالألوان ، بل ضاعفت الصحيفة من عدد صفحاتها الملونة لتصل إلى ثمانى صفحات كاملة فى ٢٣ من أكتوبر ١٩٩٠ ، كما كانت الصحيفة تنشر هذا العدد الكبير من الصفحات الملونة قبل هذا التاريخ فى الأحداث الرياضية المهمة مثل وصول مصر إلى نهائيات كأس العالم فى إيطاليا وتغطية أحداث ومباريات الفرق الأخرى ، كما كانت الصحيفة تنشر ثمانى صفحات ملونة فى بعض الأحيان عند طلب المعلنين نشر المزيد من الإعلانات الملونة .

ومن هنا ، استطاعت صحيفة « أخبار الرياضية » من خلال توسعها فى عدد الصفحات الملونة أن تحسم المنافسة المحتدمة بينها وبين الصحف الرياضية الأخرى لصالحها ، وخاصة أنها لم تزيد من سعرها عند القيام بمضاعفة عدد الصفحات الملونة ، فقد ظل سعرها كما هو دون تغيير (*) .

رابعاً : صحيفة « أخبار الحوادث » :

إن أحد أسباب نجاح صحيفة « الأخبار » أنها اهتمت اهتماماً بالغاً بالقضايا والحوادث المهمة حيث كانت تفرد لها صفحة كاملة وأحياناً عدة صفحات ، وأكثر من هذا كانت بعض العناوين العريضة (المانشتات) فى صحف ومجلات مؤسسة « أخبار اليوم » عن الحوادث المهمة .

ولاننسى أبداً العناوين العريضة التى كتبت عن السفاح محمود أمين الذى روع الأمن فترة

(*) زاد سعر النسخة من صحيفة « أخبار الرياضة » فى أوائل عام ١٩٩١ إلى خمسين قرشاً بعد أن زادت الصحيفة من عدد صفحاتها من اثنين وثلاثين صفحة إلى ثمانى وأربعين صفحة ، ثم مالبث عدد صفحات الصحيفة أن استقر عند أربعين صفحة منها ثمانى صفحات ملونة .

غير قصيرة حتى قبضت عليه الشرطة فى مغارة حلوان بقيادة الضابط النشط فى ذلك الوقت اللواء فاروق عبد الوهاب ، وقد تحولت قضية هذا السفاح إلى فيلم سينمائى .

ولاننسى كذلك العناوين العريضة التى كتبت عن عمارة الموت بالمنيل ، وغرق الباخرة «دندرة» قبل القناطر الخيرية ، وقضية نوال نور بنت الذوات التى صدمت بسيارتها أحد المواطنين وصعدت الرصيف فى ميدان التحرير واقتحمت إحدى الصيدليات الموجودة فى الميدان بسبب السرعة الجنونية ، وكذلك العناوين العريضة التى سجلتها « الأخبار » على مدى أسبوع كامل عن حادث الزلزال الذى حدث لأول مرة فى القاهرة لمدة زادت على دقيقتين وراح ضحيته تسعة أطفال من مدرسة باب الشعرية الابتدائية .

وهذه فقط مجموعة بسيطة من الحوادث والقضايا التى نشرتها صحيفة « الأخبار » ، والذى يجب أن نشير إليه أن هذه الحوادث والقضايا لم يكن يكتبها أو يسجلها محرر واحد ، بل كان يخرج خمسة أو عشرة محررين أو أكثر من محررى القسم القضائى ومن كبار الصحفيين فى «الأخبار» لتغطية هذه الحوادث . وكانت هذه هى أول مرة فى تاريخ الصحافة المصرية أن يكتب القضية أول القصة الخبرية أو الحادثة مجموعة أو فريق من الصحفيين وليس صحفى واحد .

وكان يتولى القسم القضائى فى صحيفة « الأخبار » علم من أعلام الصحافة فى مصر وهو المرحوم أحمد لطفى حسونة رحمه الله ، فقد كان أحد تلاميذ مدرسة « أخبار اليوم » النابهين ، ولقد تعلم تلامذته على يديه الكثير ولا سيما فى مجال مراعاة الصدق والموضوعية فى كتابة الخبر ، واحترام عقلية القارئ .

ونظراً لأهمية القضايا والحوادث فى صحيفة « الأخبار » ، فقد كان عثمان لطفى ، ذلك المخرج النابه ، وسكرتير عام تحرير « أخبار اليوم » الآن ، هو المختص بتوضيب هذه النوعية من القضايا والحوادث والموضوعات المهمة فى « الأخبار » . وهكذا ، انطلق القسم القضائى فى صحيفة « الأخبار » وحقق العديد من النجاحات الصحفية المهمة ، وبدأت الصحف الأخرى تحاكى صحيفة «الأخبار» ، وتهتم هى الأخرى بأخبار الحوادث والقضايا وذلك من أجل المنافسة على التوزيع وزيادته والعمل على جذب القارئ المتوسط .

وجاء إبراهيم سعده رئيس تحرير « أخبار اليوم » ورئيس مجلس إدارة المؤسسة العريقة وأحد تلامذة مدرسة « أخبار اليوم » المخلصين ، ليضيف نجاحاً آخر لهذه المدرسة فى مجال نشر الحوادث والقضايا ولكن بمفهوم جديد . فلقد فكر إبراهيم سعده - لأول مرة - فى إصدار صحيفة متخصصة لنشر القضايا والحوادث والجرائم سواء الطريفة منها أو الدامية فى الوقت نفسه .

ورفض الكثيرون الفكرة بدون أدنى تردد وقالوا له : « ألا يكفيكم تخصيص صفحة كاملة وأسبوعية فى صحيفة « أخبار اليوم » ، بالإضافة إلى نصف صفحة يومية فى صحيفة « الأخبار » لنشر الحوادث والجرائم والقضايا ، حتى تصدروا صحيفة كاملة تتكون من عشرات الصفحات وتخصص كلها لنشر هذه الحوادث والجرائم ؟! » .

وكان من بين هؤلاء من كان أكثر قلقاً وأكثر تخوفاً عندما حذر إبراهيم سعده من أن صحيفة تتحدث - فى كل صفحاتها - عن الجرائم والمجرمين ستكون الوسيلة الواسعة الانتشار لتسليط الأضواء على الوجه السيئ لمصر فى عيون الآخرين . ولم تنته تلك الاعتراضات ، ولم تتوقف أيضاً. فهناك الاعتراض الأكبر والأخطر الذى يرى أن التوسع - بهذا القدر وبهذا الحجم فى نشر حوادث العنف والانحراف بكل ألوانه وأشكاله - سوف يشجع الشباب على تقليده وممارسته .

ولم يخف إبراهيم سعده ، ولم يهتز أمام هذه الاعتراضات التى كانت تلاحقه وتحاصره من الذين يثق فى صدق نصائحهم ، ومن الذين لا يثق فى نصائحهم فى الوقت نفسه ، فلقد كان هدفه من وراء إصدار « أخبار الحوادث » هو تفنيد هذه الاعتراضات كلها .

والدليل على ذلك متعدد الأبعاد ، فمثلا « عيون الآخرين » التى يتحدثون عنها ليست فى حاجة إلى المزيد من هذا التشويه لما يحدث من جرائم وحوادث فى بلادنا . إن صحفهم لاهم لها غير نشر هذه الحوادث وتخصيص أكبر المساحات لها حتى تتسع للخيال الخصب الذى يتميز به مراسلو تلك الصحف فى القاهرة . إن صحفنا المصرية لاتجد حرجاً فى نشر الحوادث والقضايا والجرائم المحلية ، وتلتزم بنشر الحقائق من واقع محاضر البوليس وتحقيقات النيابة ووقائع المحاكمات ، أما صحف الآخرين فإنها تتلقف هذه الحوادث ، وبالذات إذا كان أبطالها من النساء أو الفنانين أو السياسيين ، وتضيف إلى وقائعها وقائع لم تحدث ، وشخصيات لم تذكر ، ومشاهير

لم تتورط ، وكأن هدف هؤلاء من النشر ليس نقل الحقائق كمهمة مقدسة من مهام الصحافة ، وإنما الهدف هو تشويه صورة الشعب المصرى .

والمدهش ، بل والمذهل أيضاً ، أن هواة تشوية الشعب المصرى ، والتضخم فى انحرافات وجرائم الأفراد المعدودة منه ، يتناسون أن الجرائم والانحرافات فى بلادهم أضعاف الجرائم والانحرافات فى مصر ، ولكن الفارق الوحيد بيننا وبينهم أننا نتمتع بحرية صحافة تسمح بنشر السلبيات إلى جانب الإيجابيات ، فى حين أن بلادهم تفتقد إلى تلك الحرية ، ولا يجرؤ صحفى لديهم أن يكتب عن الجرائم والانحرافات والفساد داخل بلده ، وإلا قصف قلمه .

ولهذا السبب ، كان التفكير فى صدور صحيفة « أخبار الحوادث » ، وذلك حتى تتاح لها أن تنشر ما يحدث فى مصر من حوادث وجرائم وانحرافات من جهة ، وتسليط الأضواء بالصدق والموضوعية نفسها على ما يحدث من جرائم وحوادث وانحرافات لدى الآخرين من جهة أخرى ، حتى يتضح الفارق الشاسع بين جرائمنا وانحرافاتنا العادية وجرائمهم وانحرافاتهم غير المعتادة وغير التقليدية .

وفى البداية ، وضع طاقم تحرير الصحيفة هدفاً لها وهو أن « الجريمة لا تفيد » ، وهو الهدف الذى أصبح الشعار الذى عرفت به « أخبار الحوادث » . لقد شهد المجتمع المصرى نوعيات جديدة من المنحرفين والمجرمين لم يكن يعرفهم من قبل ، وهى الظاهرة التى ساعدت على انتشارها عوامل كثيرة ومختلفة ومتعددة . لذا ، كان من واجب صحيفة « أخبار الحوادث » أن تسلط الأضواء على هذه الحوادث والجرائم والقضايا شأنها فى ذلك شأن سائر الصحف والمجلات الأخرى ، والجديد فقط بالنسبة « لأخبار الحوادث » يتركز فى كيفية النشر ، والهدف من ورائه .

وكيفية النشر تعنى أن تلتزم الصحيفة بأن المتهم برئ حتى تثبت إدانته ، وأن ذكر الوقائع يجب ألا يكون مقصوراً على ما جاء فى تحريات ومحاضر الشرطة ، وإنما يتسع ليضم تحقيقات النيابة ، إلى جانب سماع أقوال المتهم ودفاعه عن نفسه . إن كيفية النشر بهذه المبادئ الأساسية الثلاثة يكملها الالتزام الكامل بعدم الإثارة والابتعاد عن المبالغة فى تناول الوقائع .

وهكذا ، حددت الصحيفة لنفسها مبدأ أساسياً هو عدم البحث عن الإثارة ، وعدم التعامل مع الشائعات كحقائق ، وعدم الاعتماد على مصدر واحد فى جمع المعلومات ، وعدم نشر صور المتهمين فى القضايا التى تمس الشرف والعرض إلا بعد صدور حكم الإدانة من المحكمة وذلك حتى لا تظلم الصحيفة الأبرياء وحتى لا تشوه سمعة المتهمين ، وهو ما يتفق مع الأخلاقيات الصحفية الرفيعة .

أما الهدف من النشر كما حددته الصحيفة ، فهو الشعار القائل بأن « الجريمة لا تفيد » ، فمهما نجح المجرم فى الهرب من قبضة العدالة ، ومهما حقق اللص من مكاسب عن طريق سرقاته ، ومهما جمع المختلس والمرتشى من أموال حرام ، ومهما استمتع الذئب البشرى باللذة الحرام لبضع دقائق ، فإن العدالة يجب أن تنتصر فى النهاية لتضع يدها على كل الخارجين عن القانون .

إن شعار « الجريمة لا تفيد » لا يستهدف فقط ردع المجرمين والمنحرفين ومتعددى الجرائم ، وإنما يستهدف أيضاً توعية الشباب بنتيجة الانحراف والتطرف وعدم احترام القانون وتقديسه حتى لا يكون مصيرهم هو المصير نفسه الذى واجه الذين أضاعوا مستقبلهم وحياتهم ذاتها .

ومن هنا ، فإن صحيفة « أخبار الحوادث » تم التخطيط لصدورها لنشر الحدث بأسلوب جديد وبمعالجة جديدة ، لا لشئ إلا لتوعية الشباب بما يمكن أن يحدث للمنحرفين من ضياع لو أنهم ارتكبوا ما ارتكبه هؤلاء المنحرفون . ورغم أن كثيرين ارتفعت أصواتهم نقداً ورفضاً لصحيفة «أخبار الحوادث» عند التخطيط لصدورها بحجة أن الصحيفة الجديدة سوف تكون السبب وراء تشجيع الشباب على الانحراف مثلها فى ذلك مثل صفحات الحوادث فى الصحف اليومية والأسبوعية وأفلام العنف المصرية والأجنبية .

ومع احترامنا لهذا الرأى ، إلا أنه ربما تكون مسئولية الإعلام فى دفع النشئ إلى تقليد المنحرفين واضحة ومؤكدة فى حالة واحدة ، وهى أن يتم نشر وقائع الجريمة بحجم هائل من الإثارة مع الاهتمام بأدق التفاصيل وأفظع الأكاذيب ، مما يخلق من المجرم بطلاً يمكن أن يتحول إلى قدوة فى عيون الشباب ولا سيما عديمى الثقافة والتجربة .

إلا أن « أخبار الحوادث » قررت أنه عندما تنشر عن مغامرات عتاة الإجرام ، ألا تخلق منهم



مزيل العرق إنسبيريه

أخبار الحوادث

صغر زوج

فى العالم

المتعصبون

كيف نتعامل معهم ؟

سخانات كهربائية

FARAG

صناعة وبيع الأقمشة والملابس الجاهزة

فرج

العاشر من رمضان ت ٣٦٢٨٩٥/٠١٥

(شكل رقم ٤ – ٦)

الصفحة الأولى من العدد الأول من صحيفة « أخبار الحوادث » الصادر فى ٩ من أبريل ١٩٩٢

أبطالاً يمكن للشباب تقليدهم أملاً في الشهرة والنجومية ، وإنما على العكس من ذلك ، فقد قررت الصحيفة أن تحذر الشباب من ذلك المصير المظلم الذى يمكن أن يلقوه ، لو أنهم قلدوا هؤلاء المنحرفين والمجرمين .

بهذه المبادئ السامية والأهداف النبيلة والأخلاقيات الصحفية الرفيعة ، صدرت صحيفة «أخبار الحوادث» يوم الخميس ٩ من أبريل ١٩٩٢ في الحجم النصفي ، مثلها في ذلك مثل « أخبار الرياضة » ، وصدرت الصحيفة في ٤٨ صفحة منها ثماني صفحات ملونة بالألوان الأربعة المركبة لتباع بخمسين قرشاً . وكان يرأس تحريرها إبراهيم سعده (*) ، ويشرف على تحريرها وجيه أبو ذكرى ، ونائب رئيس تحريرها محمود صلاح ، ويدير تحريرها سمير توفيق وسعيد أبو العينين ، ومديرها الفني مجدى حجازى ، ومدير تصويرها فاروق إبراهيم ، وهكذا كان مجلس تحرير « أخبار الحوادث » ممثلاً لكل الصحف التى تصدر عن دار « أخبار اليوم » .

وتجئ « أخبار الحوادث » كحلقة في سلسلة من الإصدارات الجديدة التى كانت تستعد مؤسسة « أخبار اليوم » لإصدارها الواحدة تلو الأخرى . ولعل وجود اسم الكاتب الصحفي الكبير وجيه أبو ذكرى كمشرف عام على التحرير لصحيفة « أخبار الحوادث » هو تأكيد على أنها ليست مجرد صحيفة تهتم فقط بالحوادث والقضايا ، وإنها لن تكتف بالسخط على اللصوص والمنحرفين لكنها ستتعقبهم وتكشفهم ، وستكون ناقوساً يدق على الفساد والمفسدين . ولعل هذه السياسة هى التى دعمت نجاح « أخبار الحوادث » منذ عددها الأول الذى نفد من الأسواق منذ الساعات الأولى من الصباح : وذلك على الرغم من أن الصحيفة قد طبعت من عددها الأول ٣٠٠ر٥٠٣ نسخة وزعت بالكامل .

وأمام هذا الإقبال الهائل على الصحيفة من القراء ، زادت الصحيفة الكمية المطبوعة منها حتى وصلت في العدد الثالث إلى ٧٥٠ ألف نسخة وزعت بالكامل دون وجود أية نسبة من المرتجعات، وذلك وفقاً لشهادة معتمدة من إحدى مكاتب المحاسبة . وهكذا ، تخطت الصحيفة الجديدة كل التوقعات التى تنبأ بها جهاز التوزيع ، حيث زادت الكمية التى تم توزيعها من العدد الثالث بالمقارنة بالعدد الأولى بحوالى ربع مليون نسخة .

(*) صدر قرار مجلس الشورى بتولى سمير توفيق رئاسة تحرير الصحيفة في أواخر ديسمبر عام ١٩٩٢ .

وقد قدمت صحيفة « الأخبار » لصدور صحيفة « أخبار الحوادث » بكلمة قالت فيها :

« صدرت اليوم جريدة « أخبار الحوادث » وهى مولود جديد لدار « أخبار اليوم » التى يستند نشاطها إلى الفكر الجيد والابتكار وخدمة القارئ ، وهى مقومات الصحافة الحديثة .

.... إن « أخبار الحوادث » تصدر اليوم لتسد فراغاً متخصصاً فى هذا النشاط الصحفى . مستهدفة التصدى للجريمة ومحاصرتها والتوعية من وقوعها وانتشارها .

إن دار « أخبار اليوم » تتوقع أن يلقى مولودها الجديد كل الإقبال والترحيب من جمهور قرائها الذى أعطاها الكثير من ثقته وإقباله على كل إصدارتها من صحف ومجلات .. » .

ولم يكن أحد يتخيل كل هذا النجاح الذى صادف « أخبار الحوادث » منذ صدور عددها الأول ، ولكن إبراهيم سعده صاحب الفكرة الجريئة بإصدار أول صحيفة متخصصة للحوادث ، كان يتخيل هذا النجاح ويتصوره ، لأنه استطاع أن يحقق الفكرة بالتخطيط المدروس محدداً كل التفاصيل مع وضع سياسة واضحة لمن اختارهم للعمل فى الجريدة الجديدة .

ودخلت « أخبار الحوادث » إلى السوق الصحفية المصرية وهى ملتزمة بالمبادئ التى حددتها لنفسها ، وكانت هذه المبادئ تنبذ الإثارة والاختلاق وتحض على الموضوعية الكاملة رغم الواقع الذى يزخر بالأحداث ويغرى بالإثارة .

فقد كانت المغريات كثيرة ، وكان يمكن لهذه المغريات أن تنحرف بالصحيفة عن رسالتها وتحيد بها عن مبادئها . فمثلاً ، كانت « أخبار الحوادث » هى أول صحيفة تتوافر لها خيوط حكايات وقضايا كثيرة ، ومنها حكايات ظل الرأى العام مشغولاً بها فترة طويلة ، ولكن الصحيفة تغلبت على الإغراء وآثرت ألا تنشر هذه التفاصيل التزاماً منها بمبدأ تسير عليه وهو أن المتهم برئ حتى تثبت إدانته .

وفى المقابل ، استطاعت « أخبار الحوادث » أن تبدأ فى اقتحام مناطق تحدث عنها الإعلام الغربى على أنها دول مستقلة داخل مصر ، وبادرت « أخبار الحوادث » باقتحام « دولة إمبابة

، واستطاعت أن تكشف زعماء الإرهاب والتطرف فيها ، وأن تقدم لقرائها
إدعاء الكاذب الذى طيرته وكالات الأنباء إلى أنحاء العالم كافة .

موقفاً عادلاً وحاسماً من الإرهاب الذى يريد أن يدمر مستقبل مصر ،
الرزق ، ويشيع القلق وعدم الاستقرار . كانت « أخبار الحوادث » تتعقب
كان ، وتنشر بشاعة ما أقدم عليه الإرهابيون من قتل الأبرياء وإزهاق
الغادرة للقمة عيش البسطاء الكادحين ، وهنا يكمن سر نجاح « أخبار
يها ومساندتهم وتجاوبهم معها .

جاوب من قبل القراء على مجرد إبداء الإعجاب بما تقوم به ، بل سارع
لتبرع بأموالهم لتكون تحت تصرف جريدتهم المفضلة لمكافأة المواطنين
لاخوف أو تردد حتى تنحسر ظاهرة الإرهاب ، وهو ما حدث بالفعل ،
ر الحوادث » بحملاتها ومواقفها وتشجيعها للتصدى للإرهابيين كانت
جهة الإرهاب والعمل على انحساره .

حوادث » شهرة عالمية واسعة النطاق لم تحظ بها صحيفة مصرية من
ف والمجلات العالمية موضوعات وتقارير متعمقة حول شعبية « أخبار
بكات التليفزيون ، وخاصة الأمريكية والبريطانية ، جزءاً كبيراً من
دث صحيفة فى العالم العربى .

على صدور « أخبار الحوادث » ، نشرت صحيفة « التايمز » The
أربعة أعمدة من مراسلها فى القاهرة كريستوفر ووكر Christopher
ة الجديدة ، قالت « التايمز » إن « أخبار الحوادث » ترسى تقاليد
صحف فى العالم العربى انبهرت بظهور هذه الجريدة الجديدة ، وأن
« التايمز » فى القاهرة إن « أخبار الحوادث » تباع أسرع من أية
العربى .

وذكر مراسل « التايمز » أن الصحيفة لا تخرج عن تعاليم الإسلام ، فقد نشرت مثلاً صورة للأميرة البريطانية ديانا وهى ترتدى « بلوفر » ذا أكمام طويلة وبنطلون جينز ، ولم تنشر صورتها وهى ترتدى ذلك « المايوه » الأسود ، وهى الصورة التى التقطها لها بعض المصورين عندما كانت تسبح فى حمام السباحة بمنزل السفير البريطانى فى القاهرة .

كما نشرت مجلة « تايم » Time الأمريكية موضوعاً كاملاً عن « أخبار الحوادث » وصفت فيه الصحيفة بأنها تقدم للقراء موضوعات إنسانية ، وحوادث ، وقضايا لا تجد التغطية الكافية فى الصحف والمجلات الأخرى . وقالت المجلة إن « أخبار الحوادث » بعناوينها المثيرة ، وصورها الملونة، وتفصيلاتها الدقيقة ، حققت رواجاً كبيراً فى أكشاك التوزيع منذ شهور صدورها الأولى .

وخصصت صحيفة « نيويورك تايمز » New York Times الأمريكية نصف صفحة فى عددها الأسبوعى فى أوائل أبريل ١٩٩٣ للحديث عن صحيفة « أخبار الحوادث » باعتبارها صحيفة مفعمة بالحيوية والقصص الإنسانية . وذكرت الصحيفة أن « أخبار الحوادث » بأسلوبها الجديد قد هزت أسس الصحافة المصرية ، وأنها بطابعها المتحرر قد جذبت انتباه القراء واهتمامهم حتى يتسابقوا على شرائها .

كما خصصت شبكة التليفزيون الإخبارية الإخبارية الأمريكية « سى إن إن » C.N.N. إحدى فقراتها للحديث عن صحيفة « أخبار الحوادث » ، حيث تناولت المحطة ، التى عرضت لقطات لطابع الصحيفة وبعض أعدادها ، الموضوعات الجريئة التى تتعرض لها الصحيفة باعتبارها أسلوباً جديداً فى الصحافة المصرية .

خامساً : صحيفة « أخبار النجوم » :

كان من المفروض أن تصدر « أخبار النجوم » قبل صدور « أخبار الرياضة » و« أخبار الحوادث » بعدة سنوات ، حيث تقدم إبراهيم سعده رئيس تحرير صحيفة « أخبار اليوم » إلى مجلس إدارة مؤسسة « أخبار اليوم » مقترحاً إصدارات جديدة بعد أن توقفت دار « أخبار اليوم » عن إصدار صحف جديدة بعد تأميم الصحافة ، وبعد أن ساد الجمود الصحفى كل الدور

الصحفية. ووافق مجلس الإدارة بالإجماع على هذا الاقتراح من حيث المبدأ ، على أن تبدأ على الفور الدراسات الصحفية والاقتصادية الخاصة بكل إصدار جديد .

وبالفعل ، أسند مجلس الإدارة مسئولية إصدار المجلة الفنية إلى محمد تبارك ، والمجلة الاقتصادية إلى سمير عبد القادر ، والمجلة الرياضية إلى عبد المجيد نعمان ، والمجلة الأدبية إلى جمال الغيطانى . وسارع هؤلاء الصحفيون المسئولون عن هذه الصحف الجديدة بإعداد الدراسات ونماذج هذه الصحف « الماكيتات » .

ويذكر إبراهيم سعده أن محمد تبارك قدم له « ماكيت » المجلة الفنية الذى أعده الفنان أحمد السعيد سكرتير تحرير صحيفة « أخبار اليوم » ، وكان « الماكيت » جميلاً ورائعاً وجديداً فى الوقت نفسه ، وسارع إبراهيم سعده ومحمد تبارك بعرضه على الأستاذ مصطفى أمين الذى أعجب به ، واختار له اسم « ألف ليلة » . كما تحمس طلعت الزهيرى رئيس مجلس إدارة « أخبار اليوم » آنذاك لإصدار هذه المجلة الفاخرة التى سيتم طباعتها على ورق مصقول وسيتم استخدام الألوان الكاملة فى كل صفحة من صفحاتها ، وطلب من إدارة الإعلانات أن تتحرك بسرعة للحصول على ما تحتاجه هذه المجلة من عقود إعلانات مستمرة تعوض جانباً من الكلفة الباهظة لهذا الإصدار الجديد .

ومرت الأيام ، ولأسباب عديدة لم تر الإصدارات الجديدة النور . وعندما تولى سعيد سنبل رئاسة مجلس الإدارة رأى أن يصدر « جريدة » رياضية وليس « مجلة » رياضية . وبالفعل صدرت «أخبار الرياضة» بشكلها الجديد الذى لا قى استحساناً من قبل القراء والمتخصصين على حد سواء ، مما جعل منها أوسع الصحف الرياضية توزيعاً وانتشاراً فى مصر ، وذلك على نحو ما أوضحنا عند الحديث عن صحيفة « أخبار الرياضة » .

ســـوعندما تولى إبراهيم سعده رئاسة مجلس الإدارة بعد سعيد سنبل ، ظلت فكرة الإصدارات الجديدة تمثل الهم اليومى له . فعندما طرحت فكرة المجلات الجديدة منذ سنوات ، لم تكن السوق الصحفية المصرية قد ازدحمت بكل هذه الصحف والمجلات الجديدة المتنافسة . ولم يكن من المعقول أن تصدر مجلة عن دار « أخبار اليوم » دون أن تليق باسم الدار العريقة ، وهذا يعنى

أن تكون هذه المجلة فاخرة ملونة ومطبوعة على أفضل أنواع الورق ورتبه مما يجعل كلفتها عالية ، مع وجوب تحمل القارئ لهذه الكلفة العالية من خلال ما يدفعه ثمناً للنسخة من هذه المجلة ، خاصة وأن نشاط قطاع الإعلانات فى هذه السبيل كان لا يعول عليه كثيراً.

لهذه الأسباب كلها ، تردد إبراهيم سعده كثيراً أمام اتخاذ قرار البدء فى تنفيذ « ماكيتات » المجلات الجديدة ، حتى جاءه أحمد صالح رئيس القسم الفنى فى صحيفة « الأخبار » ذات يوم ، وقال له : « إننى أعلم أنك تحلم منذ فترة بإصدار مجلة فنية جديدة ، فلماذا لا تصدر جريدة فنية بدلاً من مجلة فنية بالحجم نفسه والإمكانات نفسها التى صدرت بها صحيفة أخبار الرياضة ؟ » .

وتحمس إبراهيم سعده لاقتراح أحمد صالح ، ووجد فيه المخرج الوحيد الذى يحقق كل الأهداف ، ولاسيما أن الجريدة تخاطب مئات الآلاف من القراء فى حين أن المجلة لاتخاطب سوى عدة آلاف من القراء . كما أن الجريدة الفنية سوف تكون جديدة ومختلفة ومتميزة وسط عشرات المجلات الفنية الأخرى والمتشابهة من حيث الورق والطباعة والمعالجة الصحفية والحجم . والأهم من ذلك كله ، هو أن إصدار جريدة فنية وليس مجلة فنية سيتيح لدار « أخبار اليوم » عرضها للبيع بسعر زهيد لتكون بذلك فى متناول القراء ذوى الدخل المحدود .

وبلا تردد ، طلب إبراهيم سعده من أحمد صالح صاحب الاقتراح أن يعد له « ماكيت » للصحيفة الفنية المنتظرة ، كما رشح له مجدى عبد العزيز ليعاونه فى عمله . المهم ، أن اقتراح أحمد صالح شجع إبراهيم سعده على إصدار الصحيفة الفنية وإصدار العديد من الصحف المتخصصة بالحجم نفسه وبالإمكانات نفسها وبسعر النسخة نفسه .

وبالفعل ، قام الفنان أحمد السعيد برسم « ماكيت » الصحيفة الفنية الجديدة التى تم الاتفاق على تسميتها « أخبار النجوم » . وطبع من هذه الصحيفة ستة أعداد تجريبية ، يختلف كل عدد منها عن الآخر فى الشكل والمضمون . وتم عرض هذه الأعداد التجريبية على خبراء الصحافة وكبار الكتاب والصحفيين لإبداء الملاحظات على إخراجها وتبويبها وورقها وطباعتها وألوانها وأسلوب كتابة أخبارها وتحقيقاتها ، وعلى ضوء هذه الملاحظات عكفت أسرة تحرير الصحيفة على إعادة النظر فيها من أجل التحسين والتجويد .

وصدر العدد الأول من « أخبار النجوم » فى يوم السبت ١٠ من أكتوبر ١٩٩٢ ، وكان يرأس تحريرها إبراهيم سعده (*) ، وكان المرحوم نبيل عصمت مشرفاً عاماً على التحرير ، وأحمد صالح نائباً لرئيس التحرير . وقد صدرت « أخبار النجوم » فى ٤٨ صفحة من بينها ١٦ صفحة كاملة مطبوعة بالألوان الكاملة ، وذلك لأول مرة فى تاريخ الصحافة المصرية . ورغم هذا العدد الضخم من الصفحات الملونة ، فقد بيعت النسخة من الصحيفة بخمسين قرشاً فقط .

وولدت « أخبار النجوم » فى الحجم النصفى (التابلويد) ، وهو الحجم الذى أثبت نجاحه فى العديد من الدول ، فصدرت فيه العديد من الصحف ولاسيما المتخصصة منها . ولا شك أن هذا الحجم يسهل قراءته وتصفح صفحاته فى أى مكان وبخاصة فى وسائل المواصلات ، وذلك على العكس من الحجم العادى (ستاندارد) ، وهو الحجم الذى تصدر فيه الصحف اليومية . كما أن عدد صفحات الصحيفة التى تصدر فى الحجم النصفى يبلغ ضعف عدد صفحات الصحيفة التى تصدر فى الحجم العادى رغم تساوى كمية الورق المستخدمة فى الطباعة .

وقد حدد إبراهيم سعده الهدف الذى صدرت من أجله « أخبار النجوم » ، وهو أنه ليس المهم أن تصدر دار « أخبار اليوم » . صحيفة فنية بشكل جديد وفن صحفى جديد ، وإنما الأهم هو ماذا تقول هذه الصحيفة من خلال كل خبر تنشره ، وكل تحقيق صحفى تقدمه ، وكل صورة صحفية تختارها . إن الصحيفة الجديدة – كما يقول مؤسسها – يجب أن تنبذ الإثارة ، رغم أن الإثارة يمكن أن تضمن لها النجاح والانتشار والتوزيع الضخم ، وذلك لأن هذا النوع من الصحافة مرفوض، فصحيفة « أخبار النجوم » يجب أن تنجح من خلال الموضوعية فى الموضوعات التى تتناولها ، والانحياز للقضايا التى تؤمن بها ، والعمل على الدفاع عن هذه القضايا . ولعل هذه الأهداف الموضوعية التى حرصت على تقديم المضمون الجيد بالإضافة إلى الشكل الجذاب هى التى ضمنت رواجاً لصحيفة « أخبار النجوم » . منذ عددها الأول الذى وزع منه ٥٠٠ ألف نسخة .

وهكذا ، صدرت « أخبار النجوم » لتعبر عن المشاكل التى تواجه السينما المصرية والعقبات التى تقف فى طريق تطورها وانطلاقها ، ولتتناول الحياة الفنية للنجوم بلا إثارة بعيداً عن الفضائح

(*) صدر قرار مجلس الشورى بتولى محمد تبارك رئاسة تحرير الصحيفة فى أواخر ديسمبر عام ١٩٩٢ .



النجوم

كيف يفكر عادل امام ؟

نجلاء فتحى تكتب مذكراتها

عطية ليست ارهابية

اكتشاف اغنية .. لم تذع من قبل .. لعبد الحليم حافظ

سيلفكرين

(شكل رقم ٥ – ٦)

الصفحة الأولى من العدد الأول من صحيفة « أخبار النجوم » الصادرة فى ١٠ من اكتوبر ١٩٩٢

والأخبار المختلقة والكاذبة ، وذلك على العكس من كثير من المجلات الفنية العربية التى انزلقت إلى الإثارة واختلاق ما يحلو لها من الأكاذيب لتضمن الرواج والانتشار المؤقت الذى سرعان ما انتهى أمام اطلاع القارئ على الحقائق من خلال « أخبار النجوم » .

واستطاعت « أخبار النجوم » أن تغطى النشاط الفنى بشكل جيد دون أن تهوى فى حضيض الصغائر والفضائح ، وعملت على احترام الفن والفنانين ، وأفردت صفحاتها للنقد الموضوعى وتقييم الأفلام والأنشطة المختلفة ، وتغطية مهرجانات فنية عالمية .

والأهم من ذلك كله فى رأينا أن « أخبار النجوم » قد صدرت فى فترة يحارب فيها الفن والإبداع ، فكانت الشمعة التى أضاءت ما حاول أعداء الفن والثقافة إظلامه ، كما أنها أتت فى وقت كان الفن والفنانون والمبدعون فى حاجة إلى من يقف معهم فى التصدى لمن يحاول تقليص دورهم الإبداعى .

سادساً : صحيفة « أخبار الأدب » :

لم يكن من المعقول أن تصدر هذه السلسلة من الإصدارات المتخصصة عن دار « أخبار اليوم » ، بدءاً بصحيفة « أخبار الرياضة » وانتهاءً بصحيفة « أخبار النجوم » ، دون أن تتوج هذه الإصدارات بصحيفة تختص بالأدب وأخباره ، ولاسيما بعد اندثار المجلات الأدبية الواحدة تلو الأخرى .

إن نظرة واحدة إلى سيل الصحف والمجلات التى تنهال علينا يوماً بعد يوم تؤكد أن الأدب هو آخر ما يشغل بال الذين يغامرون بإصدار صحيفة أو مجلة جديدة . وحتى نكون منصفين ، فإن إحجام الناشرين عن إصدار صحيفة أو مجلة أدبية أسبوعية لايرجع إلى عدم اهتمامهم بالأدب ، وإنما يرجع السبب الوحيد إلى خوفهم على أموالهم من الضياع . فلقد راجت شائعة اقتصادية تؤكد أن المجلة الأدبية لاتحقق غير الخسائر المالية التى لا يمكن احتمالها ، وأن توقف هذه المجلة عن الصدور بسبب الخسائر المتراكمة أمر محتوم .

ولهذا السبب ، اختفت المجلات الأدبية ، وإذا ظهرت فهى عادة ما تصدر شهرية أو ربع سنوية ، وتكون تابعة لوزارة الثقافة أو لهيئة حكومية أخرى من واجبها أن تقدم خدمة ثقافية للقارئ المصرى ، بغض النظر عما تحققه هذه الخدمة من خسائر مالية تتحملها خزانة الدولة .

ولم تقتنع مؤسسة « أخبار اليوم » بهذه المخاوف والمحاذير . فليس من المعقول أن تلمس -فى كل مكان- عشق الشباب المصرى للقراءة والتعرف على إبداعات الأدباء فى العالم العربى والخارجى ثم تتقاعس عن تقديم هذه الخدمة الأدبية والثقافية للشباب المصرى .

ومن هنا ، لم تتردد مؤسسة « أخبار اليوم » فى إصدار صحيفة أدبية ، وهى «أخبار الأدب» التى صدر العدد التجريبى الأول منها فى ٢٦ من يناير ١٩٩٣ . وفى اليوم نفسه ، وفى معرض القاهرة الدولى للكتاب ، وعند زيارة الرئيس مبارك إلى جناح « أخبار اليوم » ، قدم إبراهيم سعده رئيس مجلس إدارة مؤسسة « أخبار اليوم » العدد التجريبى الأول من صحيفة « أخبار الأدب » إلى الرئيس مبارك .

وهكذا ، فإن نجاح دار « أخبار اليوم » فى إصدار العديد من الصحف ، هو الذى شجعها على المضى فى إصدار المزيد من الإصدارات الجديدة ، ومن بينها صحيفة « أخبار الأدب » التى حدد إبراهيم سعده الخطوط العريضة لها والتى تتمثل فى أن هذه الصحيفة لن تهتم بالأكاذيب التى شاعت وانتشرت حول خسائر وإفلاس الصحف والمجلات الأدبية ، ولن تهتم بما يقال عن انصراف الشباب المصرى عن قراءة الكتب ومتابعة أخبار الأدب والأدباء بعد أن نجح التليفزيون فى الاستحواذ على عقول شبابنا .

ومن ضمن هذه الخطوط العريضة أيضاً ، أن « أخبار الأدب » لن تهتم إلا بالحقائق التى تجمعت لديها وتنفى كل ما يشاع على أن الشباب المصرى لا يقرأ . فلقد ثبت أن هذه الشائعة يرددها الذين انقطعت صلتهم تماماً بما يدور فى فكر هذا الشباب المفترى عليه . فالشباب المصرى فى كل أرجاء ومحافظات مصر يعشق القراءة ويهتم بالأدب ويتمنى الاطلاع على إبداعات كبار الكتاب ، ولكن ارتفاع سعر الكتاب يقف عاجزاً أمام تحقيق هذه الرغبة .

ومن أجل كل هؤلاء ، حددت صحيفة « أخبار الأدب » الهدف من صدورها وهى أن تكون فى متناول يد الباحث عن الثقافة والراغب فى القراءة ، وأن تفتح صفحاتها لنشر إبداعات الجيل الجديد من الكتاب وإزالة العقبات من طريقهم ، وتسليط الأضواء على الأدباء والكتاب المغمورين الذين كادوا أن يفقدوا الأمل فى العثور على وسيلة للكشف عن كتاباتهم وابداعهم الأدبى .

ويصدر العدد الأول من صحيفة « أخبار الأدب » فى يوم الأحد ١٨ من يوليو ١٩٩٣ ، برئاسة تحرير الأديب المعروف جمال الغيطانى أحد تلاميذ مدرسة « أخبار اليوم » ورئيس القسم الأدبى فى صحيفة « الأخبار » ، وهى الصحيفة التى طالما خاضت معارك أدبية كثيرة ومازالت تؤدى دورها على الوجه الأكمل . وكانت الصحيفة تتكون من أربعين صفحة منها ست صفحات ملونة لتباع بخمسين قرشاً مثلها فى ذلك مثل إصدارات دار « أخبار اليوم » كافة .

ويأتى صدور « أخبار الأدب » فى ظروف صعبة ، فلم يكن الواقع يشهد نهضة ثقافية أو حركة فكرية نشطة ، بل على العكس ، كانت الصورة سلبية على مختلف المستويات ، فقد كانت قوى التعصب والانغلاق المعادية لقيمة الثقافة فى حد ذاتها ، وللأدب والفن بصفة عامة ، عالية الصوت بما تملك من رشاشات وقنابل ، وتشن على المجتمع ما يشبه حرباً حقيقية ، وهذا مما كان له انعكاساته السلبية على الواقع الثقافى فى مصر والعالم العربى .

وفى مواجهة ذلك ، جاءت « أخبار الأدب » لتؤكد قيمة الثقافة وتوفر عناصرها للشباب الذى أهمل لفترة طويلة فتلقفته الأيدى لتعصب عينيه وتغلق أفئدته على اتجاه واحد ، وتؤكد كذلك أن ثقافتنا العربية غنية خصبة ولكن أجزاء كثيرة منها يتم تغييبها فى محاولة حثيثة لإضعاف الذاكرة الوطنية .

كما أن ثمة ظواهر مزعجة فى شمال أفريقيا مثلاً ، حيث يبدو أن الثقافة العربية تتراجع فى مواجهة الفرانكوفونية ليسود إحساس عام بعزلة الأقطار العربية بعضها عن بعض ، ليؤدى ذلك إلى تباعد المثقفين وتعميق العزلة يوماً بعد يوم . وتهدف « أخبار الأدب » إلى تدعيم وحدة الثقافة العربية فى إطار التنوع والاختلاف المشروع اتساقاً مع روح الثقافة العربية وتاريخها ، وهى الثقافة التى ترسخت من خلال الانفتاح على الآخرين واحترامهم والتعامل معهم .



عشر ساعات من الثقافة يوميا على الهواء (ص ٢)

أخبار الأدب

AKHBAR ALADAB

أربع قصائد بخط البيناتي (ص ١٨)

مفاجأة جديدة ليوسف ادريس (ص ١٢)

العدد الأول - الأحد ٢٨ محرم ١٤١٤ هـ - الموافق ١٨ يوليو ١٩٩٣ — ٤٠ صفحة — ٥٠ قرشا

رفع الجائزة التقديرية إلى ١٠٠ ألف جنيه .. والنيل والابداع جائزتان جديدتان

انتهى المجلس الأعلى للثقافة من إعداد مشروع لجوائز الدولة لإنقاذها مما وصلت إليه خلال السنوات الأخيرة، يتضمن رفع قيمة جائزة الدولة التقديرية إلى مائة ألف جنيه، والتشجيعية إلى خمسة عشر ألفا. وإنشاء جائزتين جديدتين، الأولى وسطى بين التقديرية والتشجيعية سيطلق عليها جائزة النيل وقيمتها خمسين ألف جنيه. والثانية جائزة الابداع الأدبي. وتتضمن سفر الأدباء إلى أحد المراكز الثقافية في العالم لمدة تتراوح من ثلاثة شهور إلى خمسة.

كما تضمن المشروع التوسع في نطاق الجهات المرشحة بحيث تشمل جميع الجهات التي انشئت بعد صدور قانون الجائزة سنة ١٩٥٨. مثل اتحاد الكتاب واتحاد كتاب آسيا وافريقيا. وسيصبح من حق النقابات الترشيح، وكذلك الأفراد البارزين. ولجان المجلس الأعلى للثقافة التي يقتصر دورها الآن على الترشيح للجوائز التشجيعية فقط. تقوم لجنة من كبار المثقفين حاليا شكلها وزير الثقافة بدراسة المشروع. إضافة إلى المقترحات المقدمة من كبار الأدباء. إلى جانب المشروعات التي سبق تقديمها. وتقوم اللجنة التي يشرف عليها الدكتور جابر عصفور أمين المجلس الأعلى للثقافة بالصياغة الأولية. ثم يتم دعوة كبار المثقفين للاستماع إلى آرائهم. ومن ثم تعد الصياغة النهائية التي يتقدم بها وزير الثقافة إلى اللجنة التشريعية بمجلس الشعب. ومن المنتظر أن يدخل مشروع القانون الجديد الدورة القادمة لإقراره.

وبالتالي تمنح الجوائز التقديرية والتشجيعية العام القادم طبقا للنظام الجديد إضافة إلى الجوائز المستحدثة. صرح بذلك الدكتور جابر عصفور أمين المجلس الأعلى للثقافة

رواق الاقباط فى الأزهر

رواق للاقباط في الأزهر . ماذا درسوا فيه ؟ ومن أشهر الأقباط الذين تلقوا العلم في أروقته ؟ تفاصيل جديدة عن العلاقة الحميمة بين عنصري الأمة : المسلمين والأقباط في رحاب أقدم جامعة في العالم . اقرأ في خزانة الكتب (ص ١٠ - ١١)

أعلى الكتب تزويرا

كتب حنفي المحلاوي :

ازداد نشاط قراصنة الكتب في السوق المصرية . العناوين التي تم السطو عليها . الأعمال الكاملة لنجيب محفوظ . وأحمد رجب . ومؤلفات خالد محمد خالد . والمستشار محمد سعيد العشماوي . والدكتور يوسف القرضاوي . وفي ظلال القرآن لسيد قطب . ومؤلفات أحمد الصباحي رئيس حزب الأمة منها (العلاج بالأعشاب) و (أحلام الأنبياء الصالحين) و (لله حسنة) للشيخ سيد سابق . والمعروف أن القانون المصري يعاقب على تزوير الكتب . مباحث المصنفات الفنية بقيادة العميد [illegible] القول ضبطت خلال الأيام الماضية حملة مكثفة أسفرت عن ضبط مائتي ألف نسخة مزورة . وأربعة آلاف ملزمة معدة للطبع . العميد القول يناشد القراء الاتصال بالهاتف رقم ٣٥٥٧١٦٦ و ٣٥٢٥٠٦٠ . عند وقوع أي حادث سطو على حقوق المؤلفين سواء بتزوير الكتب أو سرقة بعض أجزائها .

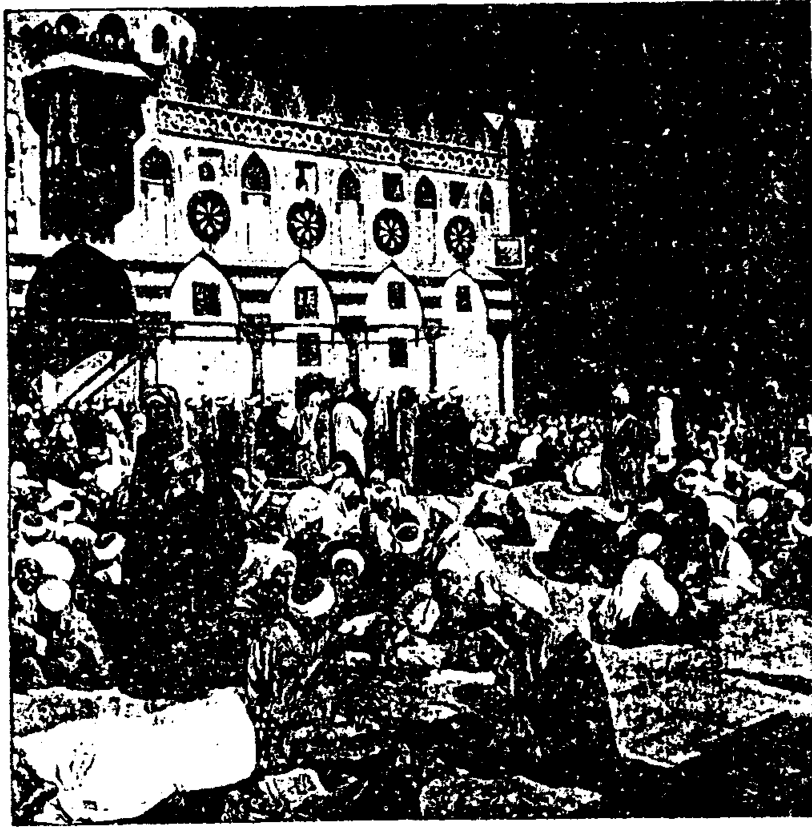
ادوارد سعيد فى مصر

يصل إلى القاهرة في نهاية الأسبوع الحالي المفكر العربي ادوارد سعيد الأستاذ بجامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية . في إطار جولة يزور خلالها عدة دول بمنطقة الشرق الأوسط .

الدكتور ادوارد من المفكرين البارزين في الولايات المتحدة . واشتهر كتابه « الاستشراق » الذي أثار جدلا واسعا في أمريكا وأوروبا .

العقاد .. شاعر عامية وطيره يغنى بحنية !

جانب مجهول في حياة العقاد يزاح عنه الستار لأول مرة (ص ١٩) اقرأ النص الكامل للقصيدة نظمها بالعامية العملاق الذي اشتهر لتعصبه للفصحى وغيرته الشديدة عليها . لحن القصيدة الموسيقار فريد غصن وغناها المطرب أحمد عبد القادر



صحن الأزهر .. هنا استمر العلم يتدفق مع نهر الزمن (ص ١٠)

(شكل رقم ٦ - ٦)

الصفحة الأولى من العدد الأول من صحيفة « أخبار الأدب » الصادرة فى ١٨ من يوليو ١٩٩٣

كذلك صدرت « أخبار الأدب » لتركيز الأضواء على أعمال العديد من الروائيين المصريين الذين ترجمت أعمالهم إلى لغات شتى ، ومازالوا بعيدين عن قاعدة القراء العريضة ، والاهتمام أيضاً بحركة الترجمة التى تشهد منذ عدة سنوات تراجعاً ملحوظاً مما يضعف صلتنا بالآداب العالمية ، وبالفعل ، جاءت « أخبار الأدب » لتقدم هذه الآداب العالمية التى تعد حلقة الاتصال المباشرة بثقافات العالم ، وذلك من خلال العديد من المترجمين الذين أبدوا استعدادهم للتعاون مع الصحيفة .

كما اهتمت « أخبار الأدب » بالتراث الشعبى فى مصر والعالم العربى ، ولاسيما أن هذا التراث مهدد بالفناء والانقراض . فقد تعاونت الصحيفة مع مجموعة من المتخصصين لتوثيق الحكايات الشعبية والمواويل والعادات والتقاليد ، وخاصة أن التراث العربى أصبح الوصول إلى مصادره صعباً بعد ارتفاع أسعارها وخروجها عن متناول القادرين .

وقد قوبلت « أخبار الأدب » باحتفالية كبيرة من قبل المثقفين المصريين ورموز الفكر المصرى، ويكفى أن أديبنا الكبير نجيب محفوظ صاحب نوبل الذى ذكر أن صدور « أخبار الأدب » حدث ثقافى مهم ، وأنه يأمل أن تسد الصحيفة الجديدة الفراغ الذى تركته مجلة « الرسالة » ، وأنه يأمل أن تكون هذه الصحيفة ميداناً فسيحاً لالتقاء الأصالة بالمعاصرة ، وفتحاً شاملاً للإبداع والنقد والقضايا الفكرية .

وفى الحقيقة ، فإنه إلى جانب المضمون الجيد للصحيفة الجديدة ، فقد كان شكل الصحيفة أو إخراجها لايخلو من البساطة الممتزجة بالفن والابتكار . وقد أرسى تلك البساطة فى الإخراج الأستاذ سعيد اسماعيل مدير تحريرها وأحد المخرجين الصحفيين المبدعين القلائل ، يساعده فى ذلك جيل من شباب المخرجين الصحفيين على رأسهم سيد عبد الخالق وسهير سعيد اسماعيل ، وقد نأى سعيد اسماعيل بإخراج الصحيفة عن التعقيد ممثلاً فى استخدام الأرضيات الملونة وغير الملونة ليساعد بذلك القراء على سهولة متابعة المادة الصحفية المنشورة . كما أن الفن والابتكار قد تمثل فى اللوحات الفنية الرائعة المطبوعة بالألوان المركبة على الصحفتين الأولى والأخيرة وصفحتى الوسط ، لتنفذ الصحيفة بذلك إلى محبى الفن الأصيل .

والجدير بالذكر ، أن « أخبار الأدب » لم تكن الحلقة الأخيرة فى سلسلة إصدارات مؤسسة «أخبار اليوم» ، فما زالت هناك ثلاثة إصدارات جديدة فى الطريق ، وهذه الإصدارات هى « أخبار السيارات » و «أخبار الطفل » ، « أخبار حواء » .

وقد احتفلت مؤسسة « أخبار اليوم » بالفعل بصدور العدد التجريبى الأول لصحيفة « أخبار السيارات » لتعد بذلك العدة لإصدارها خلال الشهور القليلة القادمة ، ولاسيما أن المجلات والصحف المتخصصة فى السيارات قد راجت وانتشرت فى حين أن مصر هى الوحيدة التى لم تظهر فيها صحيفة أسبوعية تشبع اهتمام هواة السيارات .

وهذا هو السبب الذى دفع مؤسسة « أخبار اليوم » إلى التفكير فى إصدار صحيفة « أخبار السيارات » . وسوف تهتم الصحيفة المنتظرة بصالح صاحب السيارة أكثر بكثير من اهتمامها بصانع السيارة أو موزعها . بمعنى أنها ستكتب عن عيوب كل سيارة إلى جانب مزاياها ، ومقارنة هذه السيارة مع سائر السيارات الأخرى المنافسة التى تتميز بالمستوى الفنى والأمنى والكمالى نفسه . ولن تخضع صحيفة « أخبار السيارات » لضغط إدارة الإعلانات التى يهمها بالطبع أن تحصل على إعلانات من مصانع السيارات فى الخارج أو من وكلائها فى الداخل . فعندما يتعلق الأمر بأمن المواطنين وأرواحهم ، فإن من واجب « أخبار السيارات » أن تدقق كثيراً وطويلاً قبل أن تعلن عن سيارة أجمع الخبراء فى العالم على ضآلة أجهزتها ووسائلها الأمنية .

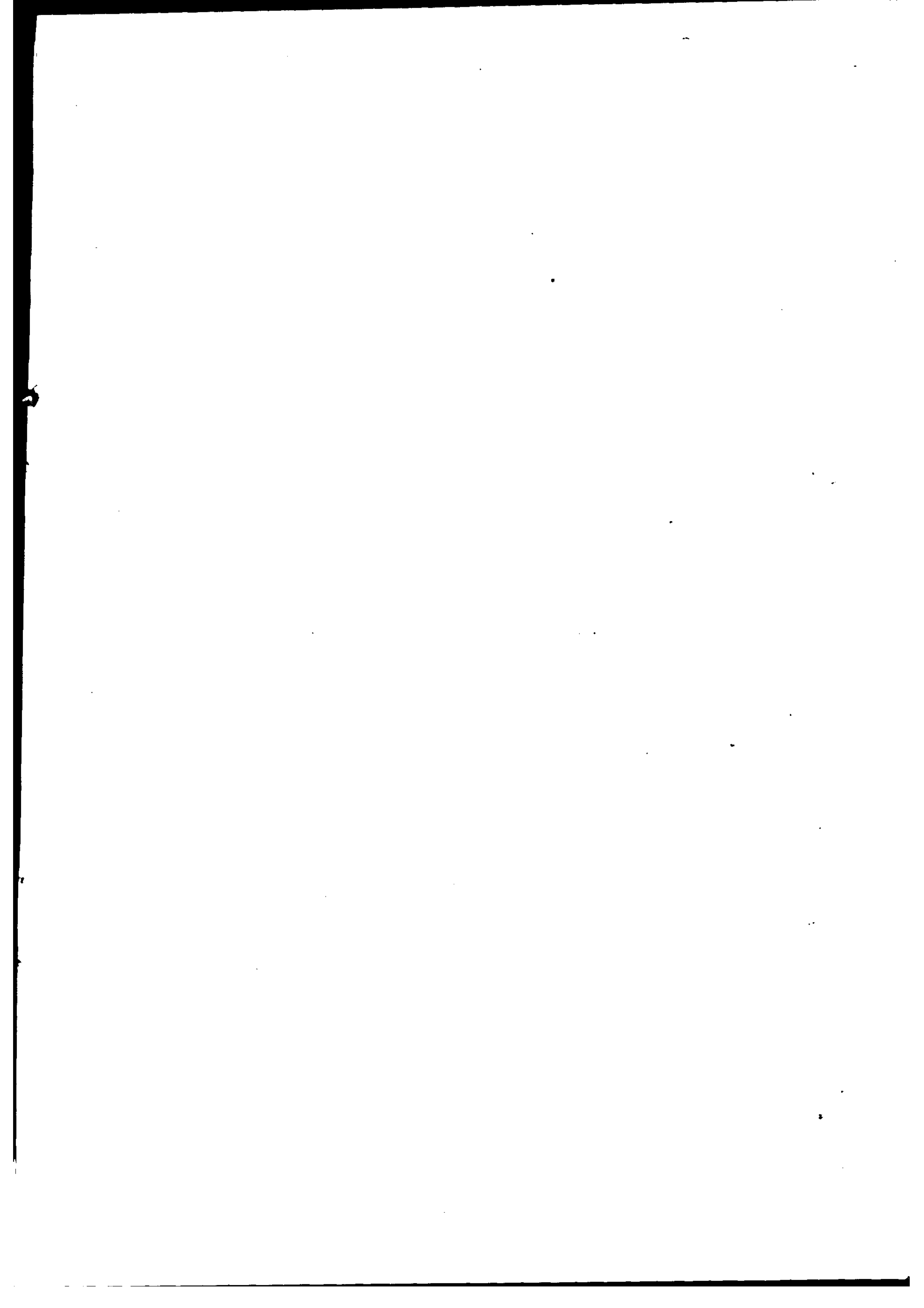
ومما يزيد من أهمية وضرورة وجود صحيفة متخصصة فى عالم السيارات ، أن الكثير من الشركات المصرية بدأت بالفعل فى تجميع بعض السيارات الأوروبية والأسيوية وتصنيعها . ومن حق هذه الشركات أن تعلن عن إنتاجها القادم فى الصحف والتليفزيون .

وفى النهاية ، فإن ظهور كل هذه الإصدارات عن مؤسسة « أخبار اليوم » ينبنى على فلسفة واضحة وهى أن المؤسسة عندما فكرت فى إصداراتها الجديدة المتخصصة ، كان أساس فكرتها هى إصدار صحف واسعة الانتشار وذات سعر معقول فى الوقت نفسه . كما عمدت مؤسسة «أخبار اليوم» إلى إصدار كل هذه الصحف بالحجم نفسه ، وعدد الصفحات نفسها ، والورق نفسه، والطباعة نفسها ، والسعر نفسه .

ورغم كل هذه الإصدارات ، إلا أن مؤسسة « أخبار اليوم » لديها إصداران آخران ولكنهما ليسا على شكل صحف وإنما على شكل كتب ، وهذان الإصداران هما « كتاب اليوم » و« كتاب اليوم الطبى » : وهما الكتابان اللذان طرقا العديد من الموضوعات العامة والمتخصصة التى تهم القارئ ، ليس فى مصر وحدها ، بل فى العالم العربى أيضاً ، وتعتمد فلسفة هذان الكتابان على بيعهما بثمن زهيد حتى يستطيع أن يطلع عليهما أكبر عدد ممكن من القراء .

كما لا نستطيع أن نغفل مجلة « الجيل الجديد » الأسبوعية التى أصدرتها دار «أخبار اليوم» عام ١٩٥١ ، ومجلة « هى » التى تعد من مجلات الأسرة والتى صدرت عام ١٩٦٤ ، ولكن الاضطرابات التى سادت أرجاء « أخبار اليوم » فى أواسط الستينيات بعد صدور قانون تنظيم الصحافة كانت السبب فى توقف هاتين المجلتين عام ١٩٦٤ ، رغم الانتشار الواسع لهما .

مصادر الكتاب ومراجعه



وقع هذا الأمر كالصاعقة على إدارة توزيع « المصرى » ، فلم يتخيل واحد منهم أن فى إمكان جريدة جديدة ناشئة أن تفعل هذا مع جريدة قوية راسخة فى السوق الصحفية . ولذلك بدأت المفاوضات بين جريدتى « المصرى » و« أخبار اليوم » ، وعرضت جريدة « المصرى » أن تصف حروف « أخبار اليوم » بدلاً من مطبعة مصر بشرط أن تغير جريدة « أخبار اليوم » موعد صدورها وتصدر يوم الجمعة بدلاً من يوم السبت ، وبذلك تنافس « الأهرام » بدلاً من منافسة « المصرى » .

ولم تستطع « أخبار اليوم » أن توافق على هذا الاقتراح ، إذ خشيت – لو غيرت موعد صدورها بعد صدور العدد الأول منها – أن يعتبر عدم الاستقرار هذا دليلاً على الإخفاق . ثم إن شركة التوزيع التى تملكها « الأهرام » هى التى ستتولى توزيع « أخبار اليوم » ، وقد عارضت هذه الشركة فى أن تغير « أخبار اليوم » موعد صدورها . ثم إن جريدة « الأهرام » كانت تطبع « أخبار اليوم » على مطابعها . وكان يتم هذا الطبع فى يوم لا تصدر فيه « الأهرام » أى فى يوم الراحة الأسبوعية ، ولم تشأ جريدة « الأهرام » أن تطبع على مطابعها فى يوم الخميس جريدة « أخبار اليوم » مع العدد العادى من « الأهرام » .

وذات يوم ذاع فى الدوائر الصحفية أن جريدة « أخبار اليوم » انتهت ، إن سر نجاحها الضخم وتوزيعها الكبير يستند إلى أنها تصدر فى اليوم الذى لا يصدر فيه « الأهرام » ، وهو يوم السبت ، وبذلك تنال التوزيع الكبير ، فإذا صدر « الأهرام » يوم السبت ، فقد انتهت «أخبار اليوم». وكان نجاح « أخبار اليوم » يبدو خطراً فى نظر الذين يعملون فى جريدة « الأهرام » .. كانوا يقولون إن أية جريدة تصدر مع « الأهرام » فى يوم واحد يتضاءل توزيعها إلى عشر توزيع «الأهرام» ، فقد كان النظام المتبع هو أن تصدر الجرائد اليومية ستة أيام فى الأسبوع فى فترة الحرب العالمية الثانية توفيراً للورق ، وكانت جريدة « المصرى » إلى ما قبل صدور «أخبار اليوم» يرتفع توزيعها عشر مرات فى يوم السبت عندما لا تصدر « الأهرام » ، بينما كان توزيع «الأهرام» لايزيد سوى عشرة آلاف نسخة فى يوم الجمعة عندما لا يصدر « المصرى » .

واستطاعت جريدة « الأهرام » أن تحصل على إذن من الحكومة بأن تصدر يوم السبت ١٦ فبراير سنة ١٩٤٦ . لقد خلا الجو فى يوم السبت لصحيفة « أخبار اليوم » ٦٦ أسبوعاً ، وهاهى ذى تنافس الجريدة الكبرى وتقف أمامها وجهاً لوجه . وكان صدور « الأهرام » لأول مرة فى يوم

السبت منذ وقت طويل يعتبر حدثاً ضخماً . وكتب « الأهرام » في يوم ١٦ فبراير يبرر هذا الصدور المخالف لتقاليده بقوله : « كان أمس ، الجمعة ، موعد عطلة الأهرام الأسبوعية ، على ألا تصدر الجريدة صباح السبت كالمعتاد ، ولكن سير الحوادث وتطورات الموقف اضطرتنا إلى الصدور ، وستحتجب الأهرام في يوم آخر من هذا الأسبوع » . واختار « الأهرام » لهذا التحدي يوماً خطيراً، فإن وزارة النقراشي قدمت استقالتها والجو السياسي مشحون ، وهي لم تشأ أن تترك يوماً كهذا لجريدة « أخبار اليوم » .

وقبلت « أخبار اليوم » التحدي ورفضت الاقتراح الذي عرضه « الأهرام » عليها بأن تغير موعد صدورها في ذلك الأسبوع وتصدر في يوم آخر ، وقالت « أخبار اليوم » إنها ستصدر في موعدها ولن تغيره أبداً . وجاء الصباح لتظهر نتيجة المعركة بين « الأهرام » و« أخبار اليوم » . إن الصفحة الأولى من عدد « الأهرام » خلت من أية أنباء عن الأحداث المهمة التي وقعت في مصر ، ليس فيها كلمة واحدة عن استقالة وزارة النقراشي ، ولا عن قبول الاستقالة ولا عن أن اسماعيل صدقي ألف الوزارة ، بل إن أهم خبر وقع لم يجئ له أي ذكر في الصفحة الأولى ، وهو إخراج لورد كيلرن السفير البريطاني في مصر ، من منصبه . وتأمل القراء العدد الصادر من « أخبار اليوم » في اليوم نفسه . إن الصفحة الأولى فيها عنوان أحمر ضخم : « أحيل اللورد كيلرن إلى المعاش ، صدقي باشا يؤلف الوزارة الجديدة » . وهكذا ، شعر القارئ بالفارق الواضح بين «الأهرام» و« أخبار اليوم » .

وكان هذا يعد سبقاً صحفياً كبيراً حققته الجريدة الأسبوعية الصغيرة ، لتسبق به الجريدة اليومية الكبيرة . وكان نتيجة ذلك أن زاد توزيع « أخبار اليوم » تسعة آلاف نسخة عن الأيام التي كانت تصدر فيها وحدها ، في أثناء احتجاب « الأهرام » يوم السبت . ونقص توزيع « الأهرام » ١٢ ألف نسخة عما اعتادت أن توزعه كل يوم ، وكان المفروض أن يزيد توزيع « الأهرام » بسبب الأزمة الوزارية واهتمام القراء بها .

وهكذا ، انتصرت « أخبار اليوم في مجال المنافسة الصحفية مع « المصري » و« الأهرام »، وظلت كما كانت منذ أن صدر العدد الأول منها أوسع الصحف اليومية والأسبوعية انتشاراً سواء في مصر أو في الشرق الأوسط ، أي أنها كانت تبيع في العراق مثلاً ، أكثر من أية جريدة يومية أو

١ - باللغة العربية :

أولاً : الصحف :

١ - صحيفة « أخبار الأدب » ، الأعداد الصادرة فى الفترة من ١٩٩٣ إلى ١٩٩٤ .

٢ - صحيفة « أخبار الحوادث » ، الأعداد الصادرة فى الفترة من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٤ .

٣ - صحيفة « أخبار الرياضة » ، الأعداد الصادرة فى الفترة من ١٩٨٩ إلى ١٩٩٤ .

٤ - صحيفة « أخبار النجوم » ، الأعداد الصادرة فى الفترة من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٤ .

٥ - صحيفة « أخبار اليوم » ، الأعداد الصادرة فى الفترة من ١٩٤٤ إلى ١٩٩٤ .

٦ - مجلة « آخر ساعة » ، الأعداد الصادرة فى الفترة من ١٩٣٤ إلى ١٩٩٤ .

هذا بالإضافة إلى أعداد متفرقة من صحف « الأخبار » ، « هى » ، « الأهلى » ، « الكورة والملاعب » ، « الزمالك » ، « الأهرام الرياضى » ، « روز اليوسف » ، « ديلى إكسبريس » The Daily Express .

ثانياً : رسائل جامعية :

١ - السيد محمد سلامة : مجلة آخر ساعة فى تاريخ الصحافة المصرية فى الفترة من ١٩٣٤ - ١٩٥٢ ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٧٨) .

٢ - شريف درويش اللبان : إخراج الصحف الأسبوعية ، دراسة تطبيقية على صحيفة أخبار اليوم فى الفترة من ١٩٤٤ - ١٩٨٨ ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٠) .

٣ - ———————— : الألوان فى الصحافة المصرية ومشكلات إنتاجها ، دراسة تطبيقية فى الفترة من ١٩٢١ إلى ١٩٩٠ ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٤) .

٤ - عمرو عبد السميع عبد الله: الكاريكاتور السياسى المصرى فى السبعينيات ، رسالة

دكتوراه، غير منشورة ، (جامعة القاهرة:كلية الإعلام ، ١٩٨٣).

٥ – فؤاد أحمد سليم : العناصر التيبوغرافية فى الصحف المصرية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨١) .

٦ – محمود علم الدين : الفن الصحفى فى المجلة العامة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٠) .

ثالثاً : كتب عربية :

١ – إبراهيم عبده : الصحافة فى الولايات المتحدة ، نشأتها وتطورها ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥١) .

٢ – أشرف صالح : تصميم المطبوعات الإعلامية ، (القاهرة : الطباعى العربى للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦) .

٣ – الحسينى الديب : إدارة الصحف ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦) .

٤ – حسنين عبد القادر : إدارة الصحف ، ط ٢ ، (القاهرة : بدون ناشر ، ١٩٦٢) .

٥ – خليل صابات : تاريخ الطباعة فى الشرق العربى ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٨) .

٦ – ———— : وسائل الاتصال . نشأتها وتطورها ، ط ٣ ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٢) .

٧ – سامى عزيز : ثورة فى الصحافة ، (القاهرة : بدون ناشر ، ١٩٥٦) .

٨ – سمير صبحى كامل : صحيفة تحت الطبع ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٤) .

٩ – صليب بطرس : الصحافة فى عقدين ، (١٩٦٠ – ١٩٨٠) ، (القاهرة : المركز العربى للصحافة ، ١٩٨١) .

١٠ – عبد اللطيف حمزه : أزمة الضمير الصحفى ، (القاهرة: دار الفكر العربى ، ١٩٦٠).

١١ – عبد الله زلطه : على أمين ، شخصية ومدرسة ، (القاهرة : دار المعارف ، سلسلة « إقرأ » ، العدد ٥٢١) .

١٢ – فتحى فكرى : دراسة لبعض جوانب الصحافة المصرية فى ظل القانون ١٤٨ لسنة ١٩٨٠ ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٧) .

١٣ – ماجى الحلوانى : الإذاعات العربية ، (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٢) .

١٤– محمد السيد شوشه : أسرار الصحافة ، ط٢ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٩) .

١٥ – ―――――― : أسرار على أمين ومصطفى أمين ، (القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، سلسلة « كتاب اليوم ») .

١٦ – محمود علم الدين : الإخراج الصحفى ، (القاهرة:العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩).

١٧ – مى شاهين : شارع الصحافة ، ط٢ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٧) .

رابعاً : مقالات فى صحف عامة :

١ – إبراهيم سعده : « بطاقة تعارف » ، أخبار الحوادث ، ٩ من أبريل ١٩٩٢ .

٢ – إبراهيم سعده : «الجندى المجهول !» ، أخبار الحوادث ، ٣١ من ديسمبر ١٩٩٢.

٣ – ________ : « عقبال ميت سنة ..! » ، أخبار الحوادث ، ١٥ من أبريل ١٩٩٣ .

٤ – ________ : « الأسبوع .. ثمانية أيام ! » ، أخبار اليوم ، ٢٣ من يناير ١٩٩٣ .

٥ – ________ : « لماذا .. أخبار الأدب ؟! » ، أخبار الأدب ، العدد التجريبى الأول ، ٢٦ من يناير ١٩٩٣ . .

٦ – ________ : « هذه المجلة » ، أخبار النجوم ، ١٠ من أكتوبر ١٩٩٢ .

٧ – ________ : « العاشر من أكتوبر » ، أخبار اليوم ، ٢٦ من سبتمبر ١٩٩٢ .

٨ – إبراهيم نافع : « لنا كلمة » ، الأهرام ، ٢٣ من ديسمبر ١٩٨٩ .

٩ – إحسان عبد القدوس : « أعز أيام المفاجآت » ، أخبار اليوم ، ١٠ من نوفمبر ١٩٨٤ .

١٠ – أحمد حسين الصاوى : « عقد حافل للصحافة المصرية » ، الهلال ، ديسمبر ١٩٨٩ .

١١ – أحمد صالح : « أخبار النجوم » ، أخبار النجوم ، ١٠ من أكتوبر ١٩٩٢ .

١٢ – أخبار الأدب : « نجيب محفوظ : مرحباً بأخبار الأدب » ، ١٨ من يوليو ١٩٩٣.

١٣ – أخبار الحوادث : « الصحف وشبكات التليفزيون العالمية تتحدث عن أخبار الحوادث » ، ١٥ من أبريل ١٩٩٣ .

١٤ – أخبار الرياضة : « لماذا اختار القراء أخبار الرياضة » ، ٢٥ من ديسمبر ١٩٩٠.

١٥ – أخبار النجوم : « مائة عدد من أخبار النجوم .. و آراء النقاد والسينمائيين » ، ٣ من سبتمبر ١٩٩٤ .

١٦ – أخبار اليوم : « ماذا حدث فى أخبار اليوم ليلة رأس السنة ؟ » ، ٤ من يناير ١٩٦٤ .

١٧ – ———— : «إنقلاب ضخم فى الصحافة المصرية» ، ٢٧ من نوفمبر ١٩٤٨.

١٨ – ———— : « كلمة من المحرر » ، ٤ من سبتمبر ١٩٦٥ .

١٩ – ———— : « عزيزى القارئ » ، ٢٩ من مايو ١٩٤٥ .

٢٠ – ———— : « أخبار اليوم تفوز بأغلبية جوائز الإخراج الصحفى » ، ١٢ من يوليو ١٩٨٦ .

٢١ – ———— : « التايمز البريطانية تشيد بأخبار الحوادث » ، ٣٠ من مايو ١٩٩٢ .

٢٢ – الأخبار : «محطة الكهرباء الجديدة .. كل شئ جاهز لمواجهة أى طارئ»، ٢٤ من يوليو ١٩٨٤ .

٢٣ – ———— : « على أمين الذى سبق عصره » ، ٣ من أبريل ١٩٨٩ .

٢٤ – ———— : « مصطفى أمين : أتمنى أن تحقق المطبعة الجديدة أحلامنا منذ ٤٠ سنة » ، ٢٤ من يوليو ١٩٨٤ .

٢٥ - الأخبار : «أخبار الرياضة أوسع الجرائد انتشاراً» ، ٢ من يناير ١٩٩٠.

٢٦ - ———— : « أخبار الحوادث مولود جديد لدار أخبار اليوم » ، ٩ من أبريل ١٩٩٢ .

٢٧ - ———— : « أخبار الأدب .. هدية أخبار اليوم إلى الثقافة العربية » ، ٢٧ من يناير ١٩٩٣ .

٢٨ - ———— : « شكراً لنصف مليون قارئ » ، ١١ من أكتوبر ١٩٩٢ .

٢٩ - الأهرام : « حديث عبد الناصر إلى الصحفيين » ، ٣٠ من مايو ١٩٦٠ .

٣٠ - ———— : « الأهرام فى حجم جديد .. وبإمكانات طباعية حديثة » ، ١٣ من سبتمبر ١٩٩٢ .

٣١ - ———— : « الأهرام الرياضى إطلالة صحفية مصرية على القرن الحادى والعشرين » ، ٣ من يناير ١٩٩٠ .

٣٢ - الكشكول : « صور نسائنا على صفحات الجرائد » ، ٦ من مايو ١٩٢٣ .

٣٣ - المصور : إفتتاحية العدد الأول ، ٢٤ من أكتوبر ١٩٢٤ .

٣٤ - جمال الغيطانى : « للثقافة فى مصر جمهور عظيم » ، أخبار الأدب ، ٢٥ من يوليو ١٩٩٣ .

٣٥ - حامد دنيا : « أول خطوة فى معركة تطوير الزمالك » ، الزمالك ، ١٧ من يناير ١٩٩٠ .

٣٦ – حامد دنيا : « عزيزى القارئ : عفواً ، الزمالك .. والأهلى أيضاً .. بدون ألوان » ، الزمالك ، ١٩ من يناير ١٩٩١ .

٣٧ – ——— : « أخبار الحوادث .. وذكريات جميلة عن مدرسة أخبار اليوم » ، أخبار اليوم ، ١٦ من مايو ١٩٩٢ .

٣٨ – حسين فريد : « عندما صدرت أخبار اليوم كانت مختلفة فى كل شئ .. ! » ، أخبار اليوم ، ١٠ من نوفمبر ١٩٨٤ .

٣٩ – حمدى النحاس : « من الأحد للأحد » ، الكورة والملاعب ، ١٧ من ديسمبر ١٩٨٩.

٤٠ – خالد جبر : « هذا المبنى الجديد » ، الأخبار ، ٢٤ من يوليو ١٩٨٤ .

٤١ – سعيد سنبل : « الأخبار .. غداً » ، أخبار اليوم ، ٢٨ من أكتوبر ١٩٨٩ .

٤٢ – ——— : « لا نريد ربحاً » ، الأخبار ، ٢٤ من ديسمبر ١٩٨٩ .

٤٣ – ——— : «٣٥٠٠ يقفون وراءها .. !» ، الأخبار ، ٢٦ من ديسمبر ١٩٨٩.

٤٤ – ——— : « شكراً ومعذرة ..! » ، الأخبار ، ٢٧ من ديسمبر ١٩٨٩ .

٤٥ – ——— : « عزيزى القارئ » ، أخبار الرياضة ، ٢ من أكتوبر ١٩٩٠ .

٤٦ – سمير توفيق : «سنة ثانية . حوادث » ، أخبار الحوادث ، ١٥ من أبريل ١٩٩٣.

٤٧ – سمير رجب : « فارسة الصحافة الرياضية » ، الكورة والملاعب ، ١٧ من ديسمبر ١٩٨٩ .

٤٨ – عادل حسنى : «إبراهيم سعده وأخبار النجوم» ، المساء، ١٠ من أكتوبر ١٩٩٢.

٤٩ – عبد الله عبد البارى : « حديث الذكريات » ، أخبار اليوم ، ١٠ من نوفمبر ١٩٨٤ .

٥٠ – عبد المجيد نعمان : « كلمة الأسبوع » ، الأهلى ، ١٤ من ديسمبر ١٩٨٩ .

٥١ – على أمين : « كيف صدرت أخبار اليوم .. ! » ، أخبار اليوم ، ١٨ من نوفمبر ١٩٤٤ .

٥٢ – كمال عبد الرءوف : « قراءات » ، أخبار اليوم » ، ١٣ من يناير ١٩٩٠ .

٥٣ – محسن محمد : « أخبار النجوم » ، أخبار اليوم ، ١٠ من أكتوبر ١٩٩٢ .

٥٤ – محمد التابعى : « آخر عدد وأول عدد » ، آخر ساعة ، ١٣ من يناير ١٩٤٦ .

٥٥ – محمد تبارك : « حلم عمره ربع قرن » ، أخبار النجوم ، العدد التجريبى الرابع، أغسطس ١٩٩٢ .

٥٦ – محمد مصطفى : « أخبار الحوادث .. نجاح مبكر » ، أخبار اليوم ، ١٦ من مايو ١٩٩٢ .

٥٧ – مصطفى أمين : « كيف ولد الحلم ! » ، أخبار اليوم ، ٤ من يناير ١٩٦٤ .

٥٨ – ———— : « قصة أخبار اليوم » ، أخبار اليوم ، ٢ من نوفمبر ١٩٤٦ .

٥٩ – ———— : «كيف ولدت أخبار اليوم» ، أخبار اليوم ، ١٠ من نوفمبر ١٩٨٤.

٦٠ – مصطفى أمين : « فكرة ! » ، الأخبار ، ١٣ من نوفمبر ١٩٨٨ ، ٦ من يونيو ١٩٩٣.

٦١ – ―――――― : « كلمة من المحرر » ، أخبار اليوم ، ٢٩ من ديسمبر ١٩٦٢ ، ٣٠ من نوفمبر ١٩٦٣ ، ٢٥ من مايو ١٩٧٤ ، ١٧ من أغسطس ١٩٧٤ .

٦٢ – ―――――― : « عزيزى القارئ » ، أخبار اليوم ، ١٢ من يوليو ١٩٥٨ .

٦٣ – مصطفى شردى : « كلمة أخيرة » ، الوفد ، ٦ من أبريل ١٩٨٩ .

٦٤ – موسى صبرى : « أحدث مطبعة فى العالم .. ودار جديدة لمؤسسة أخبار اليوم » الأخبار ، ٢٤ من يوليو ١٩٨٤ .

خامسا : تقارير :

١ – شريف درويش اللبان : « نحو حجم جديد لصحف مؤسسة دار التحرير » ، مركز الدراسات والبحوث الصحفية بمؤسسة دار التحرير للطبع والنشر ، سبتمبر ١٩٩٢ .

سادسا : محاضرات :

١ – أشرف صالح : محاضرات فى الطباعة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، قسم الصحافة ، العام الدراسى ١٩٨٥ – ١٩٨٦) .

سابعا : مقابلات شخصية :

١ – سعيد اسماعيل : مساعد رئيس تحرير « الأخبار » للشئون الفنية ، مقابلة بمكتبه بمؤسسة « أخبار اليوم » فى ١٩٩٢/٨/٣٠ .

٢ – سيد على عبد الخالق ، سكرتير تحرير صحيفة « أخبار الأدب » ، مقابلة بمكتبه بمؤسسة « أخبار اليوم » فى ١٩٩٣/٩/٣ .

٣ – شكرى رشدى ، سكرتير تحرير صحيفة « أخبار الرياضة » ، مقابلة بمكتبه بمؤسسة « أخبار اليوم » فى ٣٠ /١٩٩٢/٨ .

٤ – محمد طنطاوى ، مدير تحرير صحيفة « أخبار اليوم » السابق ، مقابلة بمكتبه بمؤسسة « أخبار اليوم » فى ١٩٨٩/٩/٢٥ .

٥ – مصطفى أمين ، أحد صاحبى صحيفة « أخبار اليوم » السابقين ، ورئيس تحرير الصحيفة الأسبق ، عدة مقابلات بمكتبه بمؤسسة «أخبار اليوم» خلال شهر سبتمبر ١٩٨٩ .

ب - باللغات الأجنبية :

أولا : كتب :

1 - Arnold, Edmund : Modern Newspaper Design, (New York : Harper & Row Pub., 1969) .

2 - Cogoli, John : Photo Offset Fundamentals, 3 rd ed., (Illinoi : Mc Knight Pub . Co., 1973) .

3 - Hynds, Ernest : American Newspapers in the 1980s, 2nd ed., (New York : Hastings House, Pub., 1977) .

محتويات الكتاب

رقم الايداع ٩٥٦٣-٩٤

I . S . B . N
977-00-7779-8